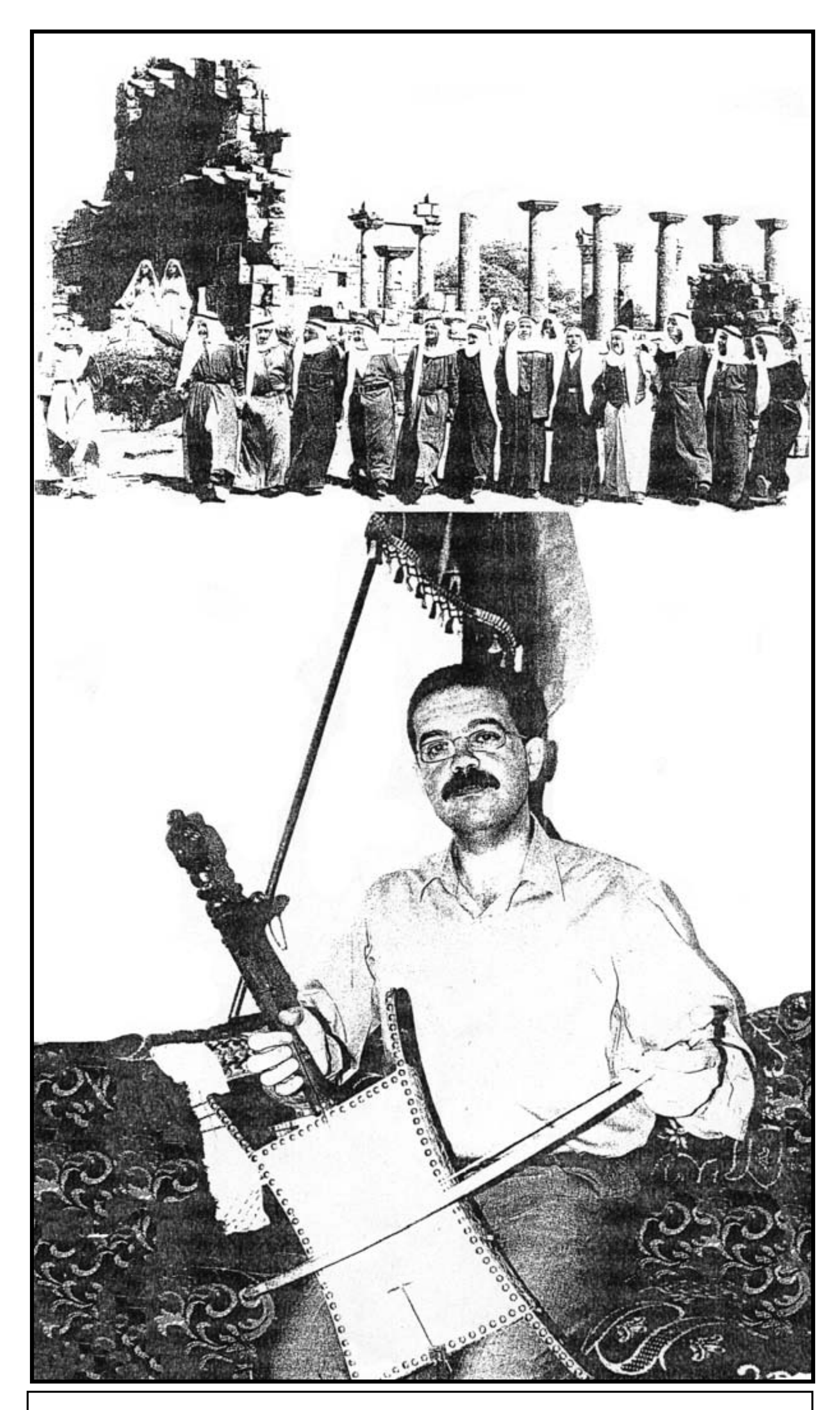
قبسات من التراث الشعبي

الجزء السادس



بشار أبو حمدان

قبسات من التراث الشعبي

في جبل العرب ـ٦ـ

ديوان الشعر الشعبي في جبل العرب
"الجزء الأول"

حسن القيسي نصر

/قبسات من التراث الشعبي "الجزء السادس" /

إعداد ودراسة: حسن القيسي نصر

سنة الطباعة: ٢٠٠٧.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: بشار الحلبي

تصميم الغلاف: فيصل حفيان

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ - تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

المقدمــة

الشعر الشعبي هو المخزون الأساسي للأدب الشعبي، أدب الجماهير الواسعة لمختلف الشرائح في المجتمع والأدب الشعبي أصبح يدرس في الجامعات ويمكن أن ينال فيه الدارس شهادات عالية وإنني أركز على ضرورة دراية الأدب الشعبي «خاصة في الجبل» وارى في ذلك ضرورة قومية ووطنية للأسباب الآتية:

١ـ إن هذا الأدب، إجمالاً، هو أدب فرسان مناضلين في سبيل المثل العربية العليا في الحرية والكرامة والسيادة القومية.

٢ـ في هذا الأدب تصوير صادق لمجتمع الآباء والأجداد بكل فضائله وشوائبه يجب الإطلاع عليه، لإدراك التطور الاجتماعي الذي نحياه جيلاً بعد جيل.

٣ـ هذا الأدب الشعبي ـ أدب يلقي ضوءاً ساطعاً على الأدب العربي في جاهليته وبداوته، من حيث الصور والتعابير والأغراض، ومن حيث النفسية والبيئة.

٤ـ إنه هذا الأدب وثيقة تاريخية، يستطيع الباحث الاعتماد عليها في دراسة لأحداث هذا الوطن ولا سيما للثورة السورية الكبرى التي لا يزال الكثير من جوانبها في الكتب التي عالجتها، غامضاً أو مشوهاً أو غير موضوعي وإنني آمل أنت يكون في هذه القصائد الشعبية التي أقدمها في هذا السفر حافز لشبابنا في الجبل والوطن العربي كي تظل نظرتهم إلى الآباء والأجداد، نظرة اعتزاز وإجلال، لما قاموا به من أعمال فروسية، ولما قاسوا من مرارة ولِما أقدموا عليه من تضحيات وصبر في سبيل الفجر الذي انبثق من شفار ومن دماء شهدائهم.

والشعر الشعبي شعر موزون ومقفّى غالباً يلتزم التفاعيل الواردة في بحور الشعر الفصيح وقد يلتزم بيت الشعر الواحد بقافيتين ـ قافية لكل شطر

يـا لله ويللـي حـاجزاً مـوج البحـر   يـا معتلـي لأنـك دعانـا تـسمع

تجعـل سـعدنا عاليـاً فـوق البـشر   قيـدو منـا يـشبه شـبيب التبـع

في أبحــر الأرجــاز بحــر يــسهل   مــستفعل مــستفعل مــستفعل

كذلك للشعر الشعبي أغراض تشبه تماماً أغراض الشعر الفصيح:

الفخر ـ الغزل ـ المدح ـ الرثاء ـ الهجاء... إنما يستعمل دوماً اللغة العامية أو اللغة المكية التي قال عنها ميخائيل نعيمة:

اللغة العامية تستر تحت ثوبها الخشن كثيراً من فلسفة الشعب واختباراته في الحياة، وأمثاله واعتقاداته، التي لو حاولت أن تؤديها بلغة فصيحة، لكنت كمن يترجم أشعاراً وأمثالاً من لغة أجنبية. وفي الشعر الشعبي تعابير جذلى وتشابيه واستعارات وصور وكنايات قد تكون في مواقعها أجمل مما يرد في الشعر الفصيح.

البحــر يــضحك لوجــودك مــن دون أســنان

خجــل الــورد مــن خــدودك والزيزفــون

وأكثر قصائد الشعر الشعبي في الجبل:

١ـ قصائد غنائية «تغنى» هجينة «أغاني فرسان» وقصائد تغنى مع صوت الربابة.

٢ـ قصائد حربية تزيد حماسة المحاربين وتدفعهم للنضال والتضحية في المعارك «الشعر السياسي» والشعر الشعبي كاللهجة العامية يعتمد إجمالاً على تسكين أواخر الكلمات.

إلى ما كان فيه ضرورة للاحتفاظ بموسيقى البيت، والشعر الشعبي يميل إلى تقليد اللهجة البدوية فحرف القاف يلفظ غالباً على غرار الجيم المصرية القريبة من الغين وقد تحول هذه القاف إلى حرف جيم شامية، فكلمة رواق، تلفظ أو تكتب أحياناً «رواج»، وكلمة صدق تصبح «صج». والملاقاة «اللقاء» تصبح «الملاجة»...

لقد اخترت لهذا الكتاب عنوان «ديوان الشعر العربي في جبل العرب»، وتناولت الشعراء الذين أعتقد أنهم أجادوا في هذا المضمار «قصائد الشعر الشعبي» واخترت شعراء ممثلين من عدة أجيال، **اعتباراً من جيل شبلي الأطرش قبيل بداية القرن الماضي حتى الجيل الحاضر**، الذي طور بعض الشيء من هذا الفن خاصة بعد إطلاعه على كثير من قصائد أهالي البادية والأقطار العربية الأخرى التي انتشرت مع الأغاني التي كانت تتحرك وتتنقل بين مختلف البلدان العربية بشكل هجينة «أغاني الهجن والخيل» وشروقي ومطاليع تغنى مع صوت الربابة وجوفيات حماسية وقصائد فن وغيرها وكان الباب الأخير بعنوان قصائد تغنّى... وقد حاولت قدر الإمكان شرح المفردات والمعاني التي ترددت كثيراً في القصائد الشعبية والزجل لتسهيل قراءتها وفهمهما بشكل أفضل وعسى أن يكون في نشر هذا التراث خدمة للأجيال القادمة وفائدة للوطن والمخلصين للأمة العربية أينما كانوا.

السويداء ٢٠٠٦/١٠/١

حسن القيس نصر

شبلي الأطرش "قائد وشاعر وحكيم"

والده إسماعيل الأطرش الذي استأثر بزعامة الجبل بعد أن أزاح آل الحمدان من **عرى** سنة ١٨٦٩ وقضى على زعامتهم وحل محلهم. وقد أصبح شبلي الأطرش فيما بعد زعيماً من زعماء الجبل ومن القادة المتنورين في عهد الظلم والظلام والاحتلال التركي الغاشم الثقيل في الوطن العربي. عاصر الحركة العامية في الجبل في أواخر القرن التاسع عشر ١٨٩٠ـ فكان مرة معها كزعيم شعبي ضد أخيه إبراهيم الأطرش الذي وصفه «أبو طربوش» لمسيره في كنف السلطة التركية ومحالفتها، ومرة عليها يشهر بتخبطها بالفوضى والاضطراب والجهل، اشتهر بمواقفه الثابتة الصلبة ضد الاحتلال التركي ودفاعه عن الحق والحرية والعدل. ونظم القصائد الطويلة في النصح والإرشاد والدعوى للدفاع عن الحرية والاستقلال وحماية الوطن من الغزاة الآبقين الهمج المتحكمين بالبلاد والعباد بالظلم والوحشية والاستبداد وقد عانى الكثير في السجن والمنفى والاغتراب **ببلاد الأناضول** والحجز في **الجزر التركية البحرية** وقلاعهم المحصنة المهجورة من **سيناب إلى سالونيك إلى عينتاب فقسطموني**. حيث تدفقت هواجسه قصائد وأشعار شروقي وزجل ومطاليع وعتابا وقصائد فن، فيها الأدب الرفيع والفخر والحماسة والمدح والشكوى والوصف والغزل ومختلف فنون الأدب.

ويعتبر ديوانه المطبوع سجلاً للأحداث الكبرى في الجبل والوطن آنئذٍ، ومن أهم المراجع لمعرفة الحركات التاريخية التي شاهدها أو شارك فيها بسبب موقعه كزعيم في الجبل.

وفضلاً عن ذلك فشعره يعلم القارئ الفطنة والحكمة والتدبير ويجعله متيقظاً للحوادث في المواقف المهمة ومنه يقتبس القارئ أدب العرب في مجالس الرجال.

وقصائده من السجن تشبه الروميات لأبي فراس الحمداني. كما أننا نصادف ببعضها الالتزام مثل لزوميات المعري والمخمس المردوف وغيرها.

وقد اتبع ببناء القصيدة عاموداً خاصاً به يختلف نسبياً عن عامود الشعر القديم فهو يبدأ غالباً باسم الله القادر الخالق المدبر، ثم يصف حاله وما يقاسي من عذاب وألم.

في مكان تنظيم القصيدة وأخيراً يشد ركباً أو أكثر حتى عشرة ركائب أحياناً يدرجها من مكان سجنه لتسير من مدينة إلى أخرى يجدّيها[1] الطريق حتى تصل المرسلة إليه القصيدة في **سجن الشام أو تونس أو طرابلس** أو أهالي الجبل وأخيراً يشرح الغرض الذي يريده.. وسنذكر من ديوانه قصيدة الدار ثم إحدى القصائد الألفية المرتبة حسب الأحرف الهجائية وغيرها.

قصيدة الدار

شبلي الأطرش

يا دار قلبي دائم الدوم يطريك[2] وإن نمت أشوفك بالهواجس يا دار

يا دار ما ظنيت عالعمر نجزيك[3] لكن حلم الله على الخلق ينـدار

يا دار رحنا بالممالك تشاريك[4] ما تندبينا بتناويح وأشار

يا كبر همي عن كان غيري مراعيك[5] وحنا بحبس الروم جوات البحار

(١) يجدّيها: يدلها على الطريق.

(٢) يطريك: يذكرك.

(٣) نجزيك: نغادرك.

(٤) تشارك: ضياع.

(٥) مراعيك: مراقبك.

وأنـــا أتـــذكر شـــوفتي لجواريـــك ... اللـــي لمـــع خـــدودهن مثـــل القمـــار
يـا مـا حـلا جمـع الرفـاق بعلاليـك[1] ... والـــبن يزهـــى والفنـــاجين دوار
يـا دار كنـت مـن القبائـل معـذبك[2] ... ولأنـي بحـال اللـي على الحرب صبار
لعبـوا بـك الحساد وأهـل التحاريـك[3] ... لامـا[4] غـديت للمخـاليق معيـار
يـــا دار كـــانوا ينحرونـــك المهاليـــك ... وكنـــت مـــزار ودايـــم الـــدوم ينـــزار
كـم أمـير وبيـك يـا مـا احتمـى بيـك ... مـــن ديـــرة ســـعود لـــبلاد ســـنجار
سـطام بـن شـعلان جانـا احتمـى بيـك ... يـومن لفـى مـن ضيقة الحبس فرّار
مـن قبـل فيـصل وابـن دوخـي ودواليـك ... وأهل الشمال إلي على الخيل شطار
مـا عمـر طـوط[5] الـروم خـوّف أهاليـك ... ولا بـــتي بهـــواجيس وأفكـــار
كثـرت شـيوخك قـام ربـك يجازيـك ... سـلط عليـك التـرك صـلفين الشوار
عفنـاك لـو كـان النفـل[6] بمغاليـك[7] ... من يوم شاخ البيك أبو سيف جرار[8]
شـــاخ الأبـــازة وابـــن صـــوات الـــديك ... وشـيخ القريـا ولـد غنـاج مختـار[9]
شـــاخوا الـــشباب ولزموهـــا المـــداريك ... أهـل المعـاني مـالهم ملـك وجـذار[10]
أهـل العهـد بلاعـة الحجـج ذوليـك ... قامـــت تثارينـــا بثـــارات عمـــار[11]

---

(١) علاليك: الغرف العالية.
(٢) معذبك: مخلصك.
(٣) التحاريك: الفساد.
(٤) اما: حتى.
(٥) الطوط: البوق.
(٦) لنفل: العشب الأخضر الطري.
(٧) مغاليك: مراعيك.
(٨) أبو سيف جرار: هو حمد الكريدي، من قادة العامية.
(٩) الأبازة: ابن صوان ـ الديك ـ ولد غناج: أسماء متزعمين من العامة.
(١٠) المداريك: الأخطار، الجدار: الأرض القريبة.
(١١) الحجج بلاعة العهد: كناية عن المراوغين.

والله لـولا الخلـف مـا ظـن يوليـك[١] لا وحـق ربـي خـالق الخلـق قهـار

لـو جردوهـا مـن حلـب للكـرك ذيـك وجـابوا عراضـي مـع طـوابير وأنفـار

مـن بغـداد يـا راكـب اللـي تواتيـك[٢] حـراً زعـاع[٣] وعـدها الطـير لـو طـار

اشـق عليهـا شـدادها والمباريـك[٤] وأكـرب بطانهـا مـع حقبهـا والوسـار

خـرج العقيلـي زاهيـاً بالتحابيـك شـغل الطمـوح لـشوقها بـريش وزرار

مـن بعـدها يـا طارشـي[٥] أريـد وصيك خوذ الزهاب[٦] الما يتركب على النار

إن ثـورت عقـب المنـاخ ومباريـك زيـن النظـر دوبـو يحـوك[٧] بالأبـصار

وتمـد مـن عنـدي تـدور مـشاحيك[٨] مـن أزمـير دربـك يـا فتـى الجوددوار

منهـا علـى قونيـا عـسى الله يهـديك دربـك يمـين وحـط مـرعش عاليـسار

عـديار بكـر ومـاردين بمحاريـك ع حلـب الـشهبا عقـب شـهر ونهـار

حمـص وحمـاه وانحـر الـشام قبليـك وسند[٩] على اللي يكرموا الضيف لوزار

مـن عقـب ربعـات[١٠] الفـرج والمهاليـك تلفـي عربـه يطبخـوا الـبن وبهـار

جبلـي علـوم خبارهـك المعاريـك يـا هـالترى بغيابنـا شـو جـرى وصـار

مرحـوم يللـي حاضـر الكـون هونيـك يـسكن عـدن بيهـا بـساتين وثمـار

(١) يوليك: يتولى عليك.

(٢) تواتيك: تناسبك.

(٣) زعاع: سريع.

(٤) المباريك والحقب والوسار: أجزاء من شداد المركوب.

(٥) طارشي: رسولي.

(٦) مشاحيك: مقاصدك.

(٧) بو يحوك: بالكاديري.

(٨) مشاحيك: مقاصدك.

(٩) سند: عرج.

(١٠) ربعات: مواقع.

أهــل المعــاني مثــل زمــل المعاريــك   يــا رب لا تــثلم علــى كــل شــوار

يــا الله تفــك بلادنــا بجــاه نبيــك   المـصطفى مــن كــل ظــالم وجبــار

القصيدة الألفية

مرتبة حسب الأحرف الهجائية يصف فيها الشاعر شبلي الأطرش بعض الرجال وبعض خصالهم:

عــالألف ألفــت المعــاني لطالبــه   مـن خـاض بحـراً بالمحـاض وغـيص[1]

يــا ســامعين القــول أصـغوا لقـصتي   وشــوفوا معانيهــا مــع التــشخيص[2]

البــاء بــرك لا تبطــل لبــذلوا   واضــب لبنــك دوم بــالتحميس[3]

درب البخـل يـا صـاح عـار علـى الفتـى   مـن غـير مـا يقولـوا فـلان خـسيس[4]

التــاء لا تــأمن علــى المــال خــاين   لـو تحلفـوا عنـدو الـيمين رخـيص[5]

ردي الخــصال مــا يغــير طريقتــو   الطبــع تحــت الـروح بالتخـصيص[6]

الثـاء ثبـت لفـظ فمـك عـن الزلـل   واحــذر مــن التزويــد والتنقــيص[7]

لا شـك درب الكـذب عـار علـى الفتـى   مـن خـاس حكيـوا بالرجـال يخـيس[8]

الجـيم جـارك لا تجافيـه وتجحـدوا   ولا يجحــد الجــيران غــير إبلــيس[9]

---

(١) المخاض: مكان الخوض من الماء أو الوحل أو الفكر، وغيص: صعب، معقد: مبهم.

(٢) شوفوا: انظروا، التشخيص: التمثيل.

(٣) البر: الإحسان، البذل العطاء، واضب تابع، التحميس: الشيء للقهوة وللبن.

(٤) العار: العيب، خسيس. دنئ.

(٥) اليمين: الإيمان، الطبع تحت الروح بالتخصيص أي الطبع وراثي. الطبع غلب التطبع.

(٦) اليمين: الإيمان، الطبع تحت الروح بالتخصيص أي الطبع وراثي. الطبع غلب التطبع.

(٧) الزلل: الكذب ـ حكية أي كلامه.

(٨) الزلل: الكذب ـ حكية أي كلامه.

(٩) تجافيه: تفارقه، تجحده: تبتعد عنه.

وصى النبي بالجار من دور آدم ... وحيي كلام الغانمين نفيس[١]

الحاء حيي الضيف أن جاك زاير ... اضحك بوجهو لا تكون عبيس[٢]

الأجواد مثل الروض يزهو على الندى ... والأنذال صمانة محل ويبيس[٣]

الخاء خلي الناس تذكر خصايلك ... بالخير ما هو بكلام بخيس[٤]

عرض الفتى مثل القزاز إذا انشعر ... واحرص على عرضك من التدنيس[٥]

الدال داري الناس تأمن شرورهم ... خذ ما استحسنت من الأنام جليس[٦]

منهم أسد ريبال يعجبك بالعطا ... منهم حمار وبعد فيهم تيس[٧]

الذال ذل النفس لله وحده ... يمحص ذنوبك في غد تمحيص[٨]

النفس مثل النار لو هبها الهوى ... يتشعل الأخضر مع اليبيس[٩]

الراء راح العمر ولى مع الصبا ... وعيش الفتى عقب الشباب نغيص[١٠]

يا حلو أيام الصبا يا رفاقتي ... فيهم عنودات الأبكار تميس[١١]

الزاي زودها من الخير واجتنب ... واحرص على نفسك من التلبيس[١٢]

---

(١) الغانمين: الكرام، نفيس: ثمين، عبيس: متجهم عكس الضاحك.

(٢) الغانمين: الكرام، نفيس: ثمين، عبيس: متجهم عكس الضاحك.

(٣) الأنذال: الخسيسون، صمانة: جلد صخر لا يزرع، محل ويبيس: جاف لا يعطي غله.

(٤) خصايلك: صفاتك، بخيس: معيب، عرض الفتى: شرفه، التدنيس: التلوث.

(٥) خصايلك: صفاتك، بخيس: معيب، عرض الفتى: ضرفه، التدنيس: التلوث.

(٦) داري: جامل، الأنام، الناس، الريبال: الأسد، التيس: ذكر الماعز.

(٧) داري: جامل، الأنام، الناس، الريبال: الأسد، التيس: ذكر الماعز.

(٨) يمحص: يفحص.

(٩) اليبيس: الناس.

(١٠) نغيص: نغصة وحسرة.

(١١) العنود الغزال، تميس: تتمايل.

(١٢) التلبيس: إخفاء الحقيقة، تلبس بها: لابسها.

ولـو تـشير عليـك بـالخير يـا فتـى | فـالهم متلـبس بهـا تلبـيس[1]
الـسين سـيفك لا يفـارق وسـادتك | خليـك فـرز مـن الرجـال حـريص[2]
تـرى عـدوك مـا يـترك عـداواتوا | بالليـل يـسري وبالنهـار ينـيس[3]
الـشين أهـل الـشور تعمـر بلادهـم | ويخـرب بـلاد العـامرة التخبـيص[4]
أحنـا الـذي مـن يـوم كثـرت شـوارنا | رحنـا قطـايع والملـيح حبـيس[5]
مـن يـأمن الأتـراك يـصبح مثلنـا | بالليـل يـذرع وبالنهـار يقـيس[6]
اليـاء يهـودي مـن يـأمن التركـي | بـلا شـك الـترك جـنس نجـيس[7]
صلوا على مـن شـرف الأرض ذكـره | محمـد المختـار وأخـزوا إبلـيس[8]
الـصاد صـون الـسر عـن سـاير المـلا | وخلـي مخاضـك عالرجـال وغـيص[9]
لا تـأمن الغـدار بالنـاس تنـدم | مثـل الحـصيني دايمـاً بلـيص[10]
الـضاد ضـليلين العقـول المعـاره | عمـرك بعـشرتهم يـروح نغـيص[11]
ما يعرفون الطوط أصله من البصل | ولا يعرفـوا الجمعـة مـن الخمـيس[12]

---

(١) في هذا المقطع يذكر أخوين: هما: يعقوب يتقي الله، ذريته وأبناءه سبط، نفيس. والعيص أخوه الذي لا يتقي الله ،ذريته وأبناءه، أشقياء مشردون.

(٢) حريص: حذر.

(٣) ينبس: يختفي.

(٤) التخبيص: عدم التنظيم.

(٥) حبيس: سجين.

(٦) يقيس: عمله بدون فائدة.

(٧) جنس نجيس: دنيء.

(٨) اخزوا: العنوا.

(٩) صون: صن، احفظ، وغيص: مبهم.

(١٠) الحصيني: الثعلب، بليص: يميح، يختفي.

(١١) ضليل العقل: تايه: المعاره: يديره كلام الغير: نغيص: نغصة ـ حسرة.

(١٢) الطوط: ساق البصل.

الطـــاء طـــب الجـــسم بقلـــة الأكـــل طـــب النفـــوس الحفـــظ والتـــدريس[1]

والله يحـــصى للخلايـــق أعمـــارهم ومـــا ظـــن ميـــزان الحـــساب يخـــيس[2]

الظـــاء لا تظلـــم تـــرى الله يظلمـــك وبعـــد الـــصعود يحـــدرك تنكـــيس[3]

خيـــار الفتـــى جـــزام عـــزام عالـــصعاب غفـــار زلات الـــصديق أنـــيس[4]

العـــين عـــادات الكـــرام النفايـــل يعطـــوا الكحيلـــة والمهـــر والـــسيس[5]

أمـــا ردي الخـــال تظهـــر رذايلـــه لـــو خيطولـــوا فروتـــو بمـــصيص[6]

الغـــين غربتنـــا بـــرودس وغيرهـــا وبكريـــت جـــوات البحـــور نغـــيص[7]

عـــسى الله يفرجهـــا ونرجـــع جميعنـــا ولا درب عـــرب العبـــاد وغـــيص[8]

الفـــاء فـــيهم مثـــل أجـــود بالعطـــا وأن شـــاف جـــوده حـــل بـــاب الكـــيس[9]

وفـــيهم ســـراباً بزيزتـــا سمهـــداني شـــاطر يكثـــر الحكـــي والتلمـــيس[10]

القـــاف قلنـــا الـــصبر يـــشفي مـــن العلـــل صبرنا كما تصبر سوادي العيس[11]

نرجـــو بـــأن الله يجمـــع شملنـــا ويردنـــا ع بلادنـــا تنكـــيس[12]

---

(١) لا يوجد مرادف

(٢) يخيس: ينقص.

(٣) يحدرك: ينزلك

(٤) غفار زلات: يسمح عن الأخطاء.

(٥) النفايل الكرام.

(٦) المصيص: خيوط من قشر القنب.

(٧) نغيص: نغرق.

(٨) وغيص: صعب.

(٩) جودة: حسنة، كرمة.

(١٠) السراب: المنظر الخداع، التلميس: التمويه.

(١١) سوادي العيس: النوق (المفرد ناقة وهي أنثى الجمل).

(١٢) لا يوجد مرادف

الكـــاف كـــن بقـــسمة الله راضـــي ورزقـك مـن الـدنيا كفـن وقمـيص[1]

لـو تملـك ألـف مليـون مـن الـذهب لا بـــد تـــسكن بـــاللحود رمـــيس[2]

الـــلام لم الـــشمل مـــا بـــين المـــلا[3] وخليـــك ســـيد عـــالجميع رئـــيس

مـــن يـــأمن الـــدنيا يـــذوق غبونهـــا[4] يـرى الـصبح ظلمـة بالـسواد دمـيس[5]

المـــيم مـــن لا يتقـــي الله ينـــدم انظـر علـى يعقـوب أخـاه العـيص[6]

العيص جاب البدو دربوا على الشقا ويعقـوب جـاب النـاس سبط نفـيس[7]

النـــون نـــار الوجـــد تكـــوي ضـــمايري مـــن الـــشوق عـــدني لـــسيع قـــريص[8]

أن كنـت أنـا يقظـان أراعـي خيـالهم وأن نمـت أشـوفهم بالمنـام هـديس[9]

الهـــاء هـــدالك الله خـــذلي رســـالتي عظهـر سـلطان الطيـور خـصيص[10]

نـــسر علـــى شـــيل الرســـايل مجـــرب مـــن عهـــد ســـيدنا الإمـــام إدريـــس[11]

الـــواو وديهـــا علـــى ديـــرة أهلنـــا وصي الجميع أصحا الكلام بخيس[12]

---

(١) لا يوجد مرادف.

(٢) رميس: مقبور.

(٣) الملا: الناس.

(٤) غبونها: همومها.

(٥) دميس: مظلم.

(٦) في هذا المقطع يذكر أخوين: هما: يعقوب يتقي الله، ذريته وأبناءه سبط، نفيس. والعيص أخوه الذي لا يتقي الله، ذريته وأبناءه، أشقياء مشردون.

(٧) في هذا المقطع يذكر أخوين: هما: يعقوب يتقي الله، ذريته وأبناء سبط، نفيس. والعيص أخوه الذي لا يتقي الله، ذريته وأبناءه، أشقياء مشردون.

(٨) الوجد: الشوق والهيام، لسيع قريص: ملدوغ من كائن مسمم.

(٩) هديس: من الهدس أي ما بين النائم والصَّاحي فهو يهدس أي يتكلم بغير وعي.

(١٠) لا يوجد مرادف.

(١١) لا يوجد مرادف.

(١٢) أصحا: احذر، توصية.

قصيدة حرب عرمان

شبلي الأطرش من منفاه يرسل هذه القصيدة:

أهم معركة بين الأتراك وأبناء الجبل في **منطقة خراب عرمان على نبع عيون قرب صلخد**، يصف فيها شبلي الأطرش، ظلم الجنود الأتراك وغطرستهم. ورد المجاهدين النشامى القوي الذين هزموا الحملة الكبيرة وقتلوا أكثر من ألفين من حمر الطرابيش دفاعاً عن أرضهم وعرضهم وهدموا البيوت على الجنود الذين تحصنوا بداخلها ليقتلوا منها الناس في الأزقة والشوارع حولهم. ويذكر المؤرخون أن النساء كن إلى جانب المحاربين الأشداء «سعدى ملاعب ـ ميتا الأطرش» يشجعن المحاربين، ويضمدن جراحهم، وهم جرحى ينشدون.

كرمالـــك ســـعدى ملاعـــب ... نعـــني كـــل الكتائـــب

مـــا بيرجـــع لقرابـــو الـــسيف ... حتـــى يـــسوي العجائـــب

قلـــبي علـــى فقـــد المحـــبين ولهـــان ... واحـــرَّ قلـــبي مـــن العلـــوم التـــوالي

وهمـــي سمـــك مـــن يـــوم فرقـــاي حـــوران ... وعـــيني بـــديران الرفاقـــة الخـــوالي

دمعـــي دفـــق مـــن مقلـــة العـــين غـــدران ... يـــا ويـــل مـــن جـــارت عليـــه الليـــالي

علمـــي بهـــم مـــن نمـــرة الحـــيص لمتـــان ... لدامـــة العليـــا بـــركن الـــشمالي

مـــن بـــرد لـــذيبين لـــشبيح[1] ســـكان ... حتـــى ريـــاض بلادنـــا والمغـــالي

وأنـــا أتحـــرى العلـــم والقلـــب حزنـــان ... أرجـــو الفـــرج مـــن رب خـــلاق عـــالي

جانـــا خـــبر مـــن يـــم صـــلخد وعرمـــان ... نعمـــين يـــا وجـــوه الـــذياب المتـــالي[2]

---

(١) برد وذيبين وشبيح: أسماء قرى ومزارع في الجبل.

(٢) الذياب المثالي: الذياب الفتية القوية.

عبدو أفندي[١] شارب الخمر سكران جاهم يهادر مثل فحل الجمال[٢]

يطلب من سباع البر بناً ودخان ويريدهم مثل الفجر[٣] للموالي[٤]

جوه النشاما وبعد لليوم ما بان هدوا عليه قصور شمخ عوالي

وللحين تحت الردم من غير دفان مع مشرف آغا[٥] لجهنم يوالي

من عقبها صارت معاريك وكوان تشيب الولد الرضيع الموالي

وتضعضعت حوران من كل الأركان عافت لحاها والدبش[٦] والحلال

وتوالموا للهوش[٧] طليقين الإيمان وتعاون الصبيان من كل جالي

صاحوا عليهم وانطرب كل سكران واقفوا مثل غيم حداه الشمالي

ألفين من حمر الطرابيش سقمان بعيون ذبحو من القروم العيال

ضبع الكويرس عازمو ضبع حبران وصار اللحم بعيون مثل التلال

** ملاحظة: من أراد تفاصيل أوفى عن معركة حرب عرمان: يرجع لكتابي قبسات (١) في فصل الحرب مع الأتراك العثمانيين.

---

(١) عبدو أفندي: قائد تركي.

(٢) فحل الجمال: الذكر القوي.

(٣) الفجر: النور.

(٤) الموالي: دورية الجيش.

(٥) مشرف أغا: من الضباط الأتراك.

(٦) الدبش: المواشي.

(٧) وتولموا للهوش: تهيأوا للقتال.

منصور عزام "أديب ـ وشاعر ـ وحكيم"



ولـد في **قريـة خربـا** سـنة ١٨٧٥ ميلاديـة في محافظة السويداء، والده المعلم خليل بن عزام الجهاد الناصري. وقد جاء شعره صورة حية نابضة، عن حياة الجماعـة الـتي يعـيش فيهـا، مـن تقاليـد وعـادات وإحساسات مختلفـة، وبـسبب ثقافتـه وصـلاته مـع المفكـرين وأدبـاء القـوم في محيطـه، جـاء شـعره الشعبي قريباً من الشعر الفصيح، بمفرداته ومعانيه وأغراضه وبلاغته. ففيه التشبيه والاستعارة والكناية ومختلف ضروب البلاغة الواردة في الشعر الفصيح وأسلوبه سلس واقعي يصل فيه أحياناً إلى أحاديث الناس بحرفيتها وعباراتها ومعانيها وليبين المستوى الذهني للناس في بيئته ومحيطه وقد كان ذلك واضحاً جلياً في الوصايا والنصائح التي ضمنها خلاصة تجاربه في الحياة وما قراه في الكتب، بالإضافة إلى الغزل والرثاء والوصف.

يقول الأستاذ صياح الجهيم في مقدمته:

الكلام على لغة الشاعر وتنوعها يطول ولكن لا بد من ثلاث ملاحظات:

١ـ قد يستخدم الشاعر الجناس التام، وهو مستحسن في الشعر الشعبي لأنه يزيد في إيقاعية الشعر الشعبي لدى السامع.

٢ـ وبسبب ميل الشاعر إلى الموعظة والنصيحة والحكمة. برزت في شعره اللغة المجردة إلى جانب اللغة الشعرية الحسية. وهاتان اللغتان قد تتجاوزان في القصيدة الواحدة على نحو واضح.

٣ـ لقد أخذ شعر الشاعر يميل على الفصاحة في ألفاظه، وأوزانه فهناك أبيات ومقطوعات

موزونة وهذا الاتجاه إلى التقريب بين شعرين ـ شعر فصيح وآخر شعبي ينطوي على الاتجاه إلى مخاطبة جمهور أوسع من جمهوره الزماني والمكاني آنذاك..

أخذ من قصائده: القصيدة الأولى من ديوان البلقا ـ حيث أنه حدث سنة ١٨٩٨ بعض الاضطرابات المحلية: نزح على أثرها بعض سكان **قرية خربا** إلى مقاطعة البلقا في **إمارة شرقي الأردن** بقصد الاستيطان هناك وقد نزح معهم الشاعر لمدة سنتين هناك فنظم بعض القصائد اسماها ديوان البلقا وهذه القصيدة الأولى من مجموعة قصائد ديوان البلقا.

يصف الشاعر بهذه القصيدة رحلته إلى **الأردن**، ونزوله عند كرام القوم خاصة المعروفين من وجهاء الناس، وما لاقاه من كرم ضيافة ومشقات سفر وإقامات هنا وهناك يصف فيها ما حصل معه أثناء رحلته.

ديوان البلقا

وحدث سنة ١٨٩٨ بعض اضطرابات محلية نزح بسببها نفر من سكان قرية خربا إلى البلقا وهي مقاطعة في إمارة شرقي الأردن قصد الاستيطان هناك وكان صاحب هذا الديوان ممن رأى هذا الرأي فنزح معهم: غير أن تلك الجماعة لم تصبر لمطلبها ولا ثبتت لرغبتها فعاد جمهورها بعد سنتين أما والدنا فإذ كان ينتظر أخاه ليتبعه بعد أن يكون قد هيأ له السبيل إلى ذلك ففشل لأن رجوع الرفاق ثبط همة أخيه وحول عزمه. لذلك عاد هو أيضاً وفي قلبه ما فيه. وأثناء هذه المدة نظم القصائد الآتية وأسماها ديوان البلقاء:

أبـدأ بحمـد الله ربـي وخـالقي ... إلـه ذرى المـضيوم مـن كـل غـايلا

فـارج كـروب العـالمين مجيرهـم ... واقـي الـبلاد كـاي الملا مـن جـزايلا

سـرينا طلـوع الفجـر للـشيل بـاكر ... سـرنا علـى مـد المـساوي رحـايلا

أو قنـاق أم الـسرب[1] عـصر يومنـا ... ثـاني صـباح صـبحت فيـه شـايلا

عـشت علـى حيـان[2] بـأرض فـسيحة ... مربـاع لطـروش أتتهـا هـزايلا

---

(١) أسماء خرب في إمارة شرق الأردن اليوم.

(٢) أسماء خرب في إمارة شرقي الأردن اليوم.

ونــشيل ثــاني يــوم ضــاحي نهارنــا ونحــط في الزرقــا[1] ينــابيع ســايلا
أقمنـا بـذاك الـروض بـاقي نهارنـا ونـيران طـول الليـل كثـرت شـعايلا
ومنهـا علـى اللـبن[2] بلـب الأراضـي وأرض الطنيـب[3] مـروج راعـي وقـايلا
وصـلنا علـى ورج الطنيـب سـطحيه الكـل مـا منـا تعـابى مـايلا
متحمـدين الله ممـا جـرى لنـا كلـه ولا حـالات مـصر وشـغايلا
بـالعون مـا شـفنا كرايـه بلادنـا نحـن نـسال النـاس مـا مـن يـسايلا
في ظـل دولتنـا[4] تأبـد سـريرها علـى كـل متعـد لهـا اليـد طـايلا
حللنـا ضـيوفاً للجماعـة بمأدبـا أهـل النخـاوي مـا يطيقـون مـايلا
كـرام شـهام لا يميلـون للخنـا وى وافقـوا كـل مـن رديـة فعـايلا
ومـن مأدبـا ضـفنا بـدار الجـوابره كفـؤٍ لهـا فرحـان[5] إن قـال نـايلا
نـشاها أبـو فرحـان صـالح وسـيرته سـخي نخـي شـاهراتٍ فعـايلا
لقينـا طـويرش[6] ناشـدينه بـالوزن بـالعون أن الكـل مـا هـم عـدايلا
وفي الـسلط لا تـنس عطيـوي[7] بـن الله يكثـر في النـواحي مثـايلا
فلحنـا بـأرض أم العمـد[8] عـز منـزل قريـة ضـنا سـطام[9] قـوم أصـايلا

---

(١) نهير في إمارة شرقي الأردن.

(٢) حرج جنوب سيل الزرقا.

(٣) قريتان لبنر صخر في الإمارة نفسها.

(٤) وكانت الدولة العثمانية آنئذٍ..

(٥) فرحان الجوابره المكني بابي جابر وهو كبير ثلاثة أخوه هم فرحان وفريح وفرح أبناء صالح أبي جابر. وهم وجهاء مسيحي السلط.

(٦) طويش العيا من القزية جبل الدروز كان قد نزح إلى البلقا.

(٧) عطيوي الموسى رجل وجيه في السلط.

(٨) أم العمد قرية في الإمارة الأردنية.

(٩) سطام الفايز زعيم قبيلة بني صخير صاحب قرية ام العمد وغيرها من خرب تلك الناحية.

سمر القنا بيض الثنا يشهدوا لهم ... لصار كل شيخٍ تعده نزايلا

قسمنا وزرعنا والزروع تحيطنا ... الله يوقي من جنادب جايلا[1]

زروعاً خصيبه يشرح البال شوفها ... يا رب لا تجلب عليها محايلا

إن كان سلمت بالفرحة قلوبنا ... وأن كان ما سلمت بياتن غلايلا

غلايل على المقصود من كره ما مضى ... أرى دون بيني وبين قصدي حوايلا

درنا القرايا والأراضي جميعها ... ولا شفت مثل قزيع[2] نابت نفايلا

جينا وخلينا الحواكير داشره ... أرضٍ على الفطمين حلاب حايلا

أسفي على ساحاتها والمزابل ... تحدر على المطخ[3] المعزل سوايلا

جينا وخلينا بيوت بقناطر ... لو مستريح البال ما هي قلايلا

ما هي بخاطرنا ولا هي ببالنا ... لو هي على الصفين ضمر[4] سايلا

الظن تبديل الوطن والعوايد ... وغير الوطن هيهات تجري بدايلا

لا شك لو تغدوا الموارس[5] مدارس ... راعي الخصايل ما يخلي خصايلا

منهم يريد زمانها قايداً لها ... طي النوايا ما خفي من اوايلا

عفيف نظيف يوسف[6] الحاج بيننا ... وما قط عدت بالملامة وسايلا

وذياب[7] أبو قبلان للطول والرفق ... شيئاً نظته والتجارب دلايلا

---

(١) إشارة إلى عادة عند البدو أن يركبوا الخيل جماعات جماعات يدعونها جناديب ويطعمون خيلهم من زروع الخرب المجاورة من كان صاحبها.

(٢) اسم مسيل ماء شرقي خربا قرية صاحب الديوان.

(٣) بركة ماء لسقي المواشي.

(٤) الخيل الكريمة.

(٥) جمع مارس قطعة أرض حسب اصطلاح تقييم الأراضي المفتلحة.

(٦) هما شخصان من رفقته النازحين من خربا.

(٧) هما شخصان من رفقته النازحين من خربا.

حمـــد بأولهـــا وشـــكر ختامهـــا وكـل حـين لا ننسى علينـا فضايلا

وفي الحادي عشر من شهر أيلول من تلك السنة أرسل وهو في خربة أم العمد إلى أخيه في قرية خربا قصيدة هي:

يـا راكبـا مـن فـوق شـعوا[1] تلعيـه خذلي كتابي وانتحي صوب حوران
ملفـاك رحـبين الـصدور الوليعـه نـوخ ذلولـك أينمـا جيـت خـلان
تلقـى القهـاوي بالربـاع الرفيعـة بـدلال لوجـوه الرفـق كـل ميحـان[2]
خطـواتهم للـضيف أن جـا[3] سـريعة يَقْـرُون بـسنين الغـلا كـل جيعـان
علـم بهـا فيمـا توقـع وذيعـه عـن تيـه شـعب في مـداهيج قيعـان
كـل الخلايـق مـستريحة مربعـه أنـا الـذي مـا بـين ثعلـب وثعبـان
قـالوا ديـارك قلـت بـالعون جيعـه لـو أنهـا بـيروت مـا لـي بهـا شـان
داراً لهـا كـل يـوم لم وفريعـه[4] وفـلان فـدانين وفـلان فـدان
وانْ جـا النـصوح يردنـا مـا نطيعـه ألا نـورد مـن مـشارع بحـسبان[5]

وقال يوصي ابنه فريد هذه القصيدة الأخلاقية الحكيمة وذلك سنة ١٩٠٢

والقصيدة تبرز الحكمة في شعر منصور عزام. الحكمة بالمعنى الاجتماعي الأخلاقي، فيما سمي في الديوان شعر التواصي، وهو مواعض ووصايا هي خلاصة تجاربه في الحياة وقراءاته في الكتب. منها البحث عن الزوجة الفاضلة واتخاذ الصديق الذي لا يمادي ولا يداجي، وجذب عنان النفس نحو الصدق والفضيلة.

يـا ابـني فريـد أوصيك فـاسمع مـني ذي لـك وصـايا في الطـرس تقرأهـا

---

(١) شعلاء.
(٢) حين.
(٣) جا: أي حضر، جاء.
(٤) اصطلاح تقسيم الضرائب بحسب الأفدنة. (الأفدنة جمع مفرده فدّان وهو قطعة كبيرة من الأرض)
(٥) اسم بلد في البلقاء.

اجــذب عنــان الــنفس لا ترخيهــا | مــن خــوف تتكــردس أنــت وإياهــا

إيــاك مــال النــاس فهــو محــرم | ولا يغــــرك بــــالطمع تباهـــا

إيــاك ثــم إيــاك عــرض الغافــل | يرميــك في نــار شــديد لظاهــا

إن رمــت تتــزوج بغــير ندامــه | فــتش علــى بنــت الأدب واقناهــا

الحــرص أبوهــا والأمانــة أمهــا | حــب الــصيانة والــصدق مرباهــا

لا تــرتض نــسباً وأصــلاً يخــدع | مالــك ومــا لجــدودها وأباهــا

خــذ فــصلها عــن أصــلها لا تغــو | لا تلتــــه بحــــسنها وبهاهـــا

خدّاعــــة بدّاعــــة لعلاعــــه | مــا هــي بحــال الــزواج لــو يجفاهــا

مزاحــــة بيّاحــــة جمّاحــــة | مثــل العــزوم لــسانها يقواهــا

دوّاجــــة لوّاجــــة ضــــجّاجه | مــذكور في لأمثــال مــا مــسراها

فــــذاذة عــــن بيتهــــا لــــواذه | وكــــثير تطلبهــــا ولا تلقاهــا

وتــسايل الجــيران أيــن فلانــه | فيجــاوبوا: راحــت ولا نــدراها[1]

راعــي الــشرود وراك دوّر شــاتك[2] | قبــل الــضحى فــت إلى مــشحاها[3]

بمرورهــا في دربهــا أو حــضرت | إن سمعــت كليمــات فتحــت فاهــا

تزهــو وتلــهو بــالكلام اللــين | والــسر بــين قبولهــا ورضــاها

إن كنــت منفــرداً فــلا تقربهــا | أمــا عريــساً لا تلــج مأواهــا

أو ظاميــاً فــلا تــرد منهلــها | أو جائعــاً فــلا تــذوق قِراهــا

لــسرها وحــديثها لا تــركن | شمــشون، صــدق مــا نــشب لولاهــا

(١) ندراها: ندري أي نعلم عنها شيء....!

(٢) شاتك: من الشاة أي الماشية (غنم، ماعز..).

(٣) فت: من فات أي دخل.

تعطيــك مــن إحــسانها منطقهــا ... لكــن لغــيرك جيــدها وأحــشاها

كمثلمــا هــي لــك تكــون لغــيرك ... ولغـــــيره والكـــــل يتعاطاهـــــا

فريــد يــا ولــدي تحــذر منهــا ... منـصوب فـخ إبلـيس تحـت رداهـا

ربــك يــنيرك في حمــاه يجــيرك ... عـــشر وصـــايا الله لا تنـــساها

لا تقبــل الثعبــان يــدخل بيتــك ... لــذّاع، بالــك ســاحتك يــدناها[1]

لا تقــرب النهــاش واحــذر منــه ... حــسود نبــع الكبريــا منــشاها

متعظمــــاً متفخــــراً يتــــبختر ... منفـوش كالطـاووس في ممـشاها

نفــات مــا جــأش الغليــل بغيظــه ... كلمــات مــن شــدة ألم فحواهــا

ولا تــــصدق طاعنــــاً بغيابــــك ... أمـــا بوجهـــك الفـــةً يتـــضاها

لا تُـصَبِحَنَّ أهـل النفـوس الرخـوه ... أنهيــك نفــس الــدون لا ترضــاها

تــدنيك بــين النــاس ديــن ودنيــا ... وتورطـــك فيمـــا بعـــد أســـواها

* * * * *

أوصــــيك دار الـــذل لا تـــسكنها ... لـــو أنهـــا أريـــع طبـــاق بناهـــا

لا تـــركن بحيطانهـــا واحـــذرها ... غـــــرارة لا تــــرتض مثواهـــــا

مكروهـــة لا تـــرتض مـــسكنها ... أم الحراميـــــة وهـــــم ابناهـــــا

داراً بهـــا تقــضي الحيــاة تــداري ... بنــت العلوقــة خلــها وبلاهـــا

تبـــاً لـــدار بـــين ســـل وحمـــى ... تبـــاً لهـــا تبـــاً علـــى ســـكناها

حدث أنه في سنة ١٩٠١ دعاه صديق إلى السهرة فلبى دعوته وذهب إلى بيته ولما لم ترق السهرة له رجع إلى البيت ونظم هذه القصيدة:

---

(١) يدناها: يقترب منها.

في هذه القصيدة يصف الشاعر اجتماعات وسهرات المزارعين وأحاديثهم عن أعمالهم وبيوتهم وحيواناتهم التي يعيشون معها، ويستخدمونها في العمل والإنتاج. وفي القصيدة الكثير من أسماء الأدوات الزراعية البسيطة والأعمال الزراعية اليدوية في ذلك الوقت:

رحلنـــا علـــى الـــسهرة لمـــا نتـــسلى ... لاقيـــت في موضـــع ملـــم رجـــالِ

دربـــي علـــى الفـــدان وأن جرافـــه ... لمـــا وطيـــت غرقـــت للخلخـــالِ

نـشفت لـه مـن العـور[1] عنـد البلـه[2] ... والـــتبن المكربـــل مـــلان شـــواليِ

حطيـت لـه هـزة[3] تـبن ودجنـت[4] لـه ... حكيـت لـه مـن كـثر مـا هـو غـالي

بليـت لـه شـفقة حـرس[5] مـسحته ... حتـــى غـــدا مثـــل العـــروس يلالـــي

ســويت لــه عــوداً[6] شــبيه الــساعة ... مثلـــه ومثـــل حرثـــه فـــلا يحلالـــي

ويقــول لــو دربــاس[7] بعــده طيــب ... بأيـــام عـــزه كـــان أصـــلح حـــالي

لكــن عبيــد[8] اليــوم أحــسن منــه ... والنجيم[9] في تـالي الـسنة حلال[10]

وخــزام[11] مثــل حــصان يــوم يقبــل ... ومـــن يـــوم يقفـــي شـــزفته مـــزوال

ســـوى لهـــم قـــصة علـــى فدانـــه ... تقـــول قـــصة مـــن حـــروب هـــلال

* * * * *

(١) ما ينزل من التبن تحت الغربال.

(٢) زاوية منفصلة في اصطبل الحيوانات يحفظ فيها التبن المكربل.

(٣) هزة تبن: أي قليلاً منه.

(٤) الدجن هو الحب المعد لإطعام الحيوانات الداجنة.

(٥) قماش خشن من شعر أو خلافه. وحرثه: أي فلاحته...

(٦) محراث.

(٧) أسماء تعطى للثيران.

(٨) أسماء تعطى للثيران.

(٩) أسماء تعطى للثيران

(١٠) أي يحل عزمه ويضعف.

(١١) أسماء تعطى للثيران.

واحد حكى أنه مساوي شرعه[1] ... ويقول قصة من حروب هلال

واحد عمل كدّانة[2] كديشه[3] ... وقامشها شقفة عدل جمالي[4]

ويقول حاشيها مقشة[5] جديدة ... وكثير فيها مفتخر ومغالي

وسيره طويلة سيرة الكدّانة ... ومنها على الكربال والغربال

وكربال دار فلان ما هو ضابط ... ما شفت في القرية مثل كربالي

واحد مَلبِدْ[6] نير عقب الحلّة[7] ... وبدا يخبرهم عن الهنكال[8]

واثنين منهم قاضبين[9] كديشه ... يتواضفوها بالركاض هبال

منهم يوصفها لها سيّاله[10] ... ومنهم يقول مصنعة مشوال[11]

ومنهم يوصف بغل لجيرانه ... ومنهم يقول البغل بغل أخوالي

قصر جمل لفلان عند الكسوة[12] ... ويقصر الثاني عند العسالي[13]

قمنا وحطّينا الحمل في ظهره ... لولا هذاك البغل ما ينشالي

---

(١) الشرعة حبل يجدل من جلد البقر ويطوى على شكل خاص لربط المحراث بالنير.

(٢) الكدانة هي الطوق الذي تربط إليه العربة أو المحراث على رقبة الحيوان.

(٣) الكديش هو الحصان غير الأصيل. والكديشة هي أنثاه.

(٤) العدل هو الكيس الذي يحمل للجمل ويكون عادة متين لنسج.

(٥) المقشة هي المكنسة وهي من قش قوي يحتمل الضغط. وحاشيها أي مالئها.

(٦) وضع شقفة لبّاد على النير ليلين ملمسه على كتف الثور.

(٧) الحلة وقت انتهاء الحراث يومياً.

(٨) المنظر المتقن الصنعه.

(٩) ماسكين.

(١٠) السيّالة هي بقعة بيضاء متطاولة على وجه الفرس.

(١١) مشوال أي مرتفعة العجز.

(١٢) الكسوة بلد قرب الشام للجنوب.

(١٣) العسالي اسم مكان على طريق الشام.

ويقــول انــه بذمتــه يتخــاوى[١] زيتــون[٢] لايــق بــالطبع وخــصال

* * * * *

واحــد يقــول اليــوم رحــت مغــرب وأن الأمــامي[٣] مــايلات بجــالي

وفــلان مــاكِلني لحــد الرِّقــة[٤] لــو هــو علــى الأول فــلا خلاّلــي

وفــلان مــاكلني مــن التحميلــة[٥] وفــلان جبتــه شــاهد ومرســال

ســاعة لــو أن فــلان فايــت يــسمع صــار الــصياح ومــا بقــي إلا قتــالِ

ويــصيح كيــف يجــوز لــك يــا بُطْلِــي عفــير[٦] مزروعــة علــى عمــالي

قــال لــه فــشرت[٧] الــزرع هــذا زرعــي بعــدين مــا بــتحط عــني مــالي[٨]

* * * * *

تــسمع لَبــابِ الــدار صــوت العَرْكــة مــا بيــنهم قامــت علــى المنــوال

ظلــوا يجيبــوا الآخرانــي أولــي ســاعة يــردوا الأولــي للتــالي

لــو ســهرتي مــع طــابخين الكرشــة[٩] بــالقرقعة وصــياح كــان أشــوالي[١٠]

---

(١) بلغ ذلك البغل درجة م الحسن حتى صار قريباً من الإنسان فصار له حق الأخوة.

(٢) زيتون لقب البغل وفيه إشارة إلى لونه.

(٣) الأمـامي هـي العلامـات الثابتـة بـين أقسام الحقـول ومنهـا يـستطردن الحـد علـى طـول بطريقـة هندسـية ومعناها أمهات الحد.

(٤) الرقة بقعة صخرية في محيط سهلي.

(٥) التحميلة هي مقسم صغير من الأرض بجانب مقسم كبير.

(٦) عفير هو زرع الأرض قبل أن تمطر وتروى الأرض. والبُطلي: هو من لا يعرف الحق.

(٧) بمعنى خسئت.

(٨) أي المال الأميري.

(٩) كتابة عن النور وهم معروفون بكثرة لفظهم فكم بالحري إذا كان عندهم طعام شهي فيقتتلون عليه. والكرشة: أي الكرش للكبش.

(١٠) أشوالي أي أهون علي.

تعـــرف مزايـــاهم وكـــل أطـــوارهم — إن دَيَحُـــوا[1] في مَهْـــرج الجهــــال

مـــنهم يقـــول بكـــل جمعـــة وأكثـــر — ومــــنهم يقـــول بكـــل رأس هــــلال

وأن صــــار الله وقــــالوا رســــله — نــــاموا ولا واحــــد يــــرد ســــؤال

* * * * *

ولاقيـــت مـــن هـــو قاصـــداً للـــسهرة — يبـــدي علـــى بعـــض الجماعـــة جـــدال

حتـــى يقولـــوا فـــلان فـــيهم شـــاطر — وفــــلان غــــالبهم وباعــــه طــــال

ويـــصكون محـــضر لـــه شـــهود توافـــق — قــــدامهم يــــذرع بــــصوت عــــال[2]

للافتخــــار العــــالمي والــــسمعة — مــــا هــــو لــــشأن الخــــالق المتعــــالي

مـــن حيـــث أنـــه للخـــصام مـــسبب — صـــفيت رايـــي أن أتركـــه مـــن بـــالي

* * * * *

ومـــن كـــل مـــرة في زمانـــه ســـافر — شـــرقاً وغربـــاً قبلـــة وشمـــالي

أو كـــان مـــشواره لثـــاني قريـــة — أو لعــــــرب رحالــــــة نزّالـــــي

فيبتـــدي عـــريفهم يحكـــي لهـــم — في ســـــيرة شـــــبهتها صلـــــصال[3]

أول كلامــــه يقـــول: قمنـــا ركبنـــا — يـــوم وصـــلنا عنـــد رجـــم زهـــالي

حوّلـــت أنـــا قـــدّام ربعـــي حولـــوا[4] — وَيَـــــذْرَعْنَ في داحــــتين طــــوال

الخيــــل ترعــــى حولنــــا وقبالنــــا — وقعودنــــا غربــــي الــــرجم بظــــلال

قمنـــا ركبنـــا للـــضحى ووصـــلنا — وانْ العـــرب متقـــاطرين قبـــالي[5]

---

(١) ملء الحرية في الحديث. وباعه:أي ذراعه طويلة قوية، ويصكون: أي يُسجلون.

(٢) يذرع أي يحرك ذراعية بالإشارات الخطابية. ورايي: أي الرأي لي...

(٣) صلصال تراب أي سيرة بلا لذة. فالصلصال أي غضار تُصنع منه الأدوات الفخّارية.

(٤) الربع هم الرفاق والتحويل هو النزول عن الخيل.

(٥) وأن بمعنى وإذا الفجائية متقاطرين بمعنى مصطفين. وحوّلت: نزلت ضيفاً هنا ومحوالي: أي نزولي.

حوّلـــت عنـــد فـــلان رجـــلاً طيـــب عقـب الـضحى قبـل الظهـر محـوالي

قـــام المعـــزب راح جـــاب ذبيحـــة وعرفـــت أنـــه جابهـــا كرمـــالي[1]

عقـب الغـدا خليـت ربعـي بأرضـهم مـن حيـث في ثـاني فريـق[2] أشـغالي

وركبـت مـن عنـد الفريـق الغربـي سـاعة لـو أن فـلان جـا وأخـوالي[3]

جينـا علـى جنـب الفريـق الـشرقي وأن المثولـث عـن يمـين أدنـى لـي[4]

قـال لـي رفيقـي أيـن تبغـي تحـوّل كنـت قلـت لـه عينـاك بـأول فـالِ[5]

يومـاً وصـلنا للمـراح تحـاطموا[6] قـــالون هاهـــا حولـــوا الخيـــال

مـن وصـلتي جـابوا فـراش ومركـا[7] والنـــار قـــام لهـــا ســـريع إشـــعالي

وبـساعته خـض الـدلال وحمّـس[8] لكـن معـرّص جـاب جـوز دلالـي[9]

---

(١) كرمالي أي لأجلي.

(٢) فريق فرقة من العرب تنزل معاً

(٣) أخوالي أي صار لي أخاً أي رفيقاً.

(٤) المثولث البيت المبني على ثلاثة أعمدة: أدنى: أقرب.

(٥) أول فال أو ما يراه الإنسان وهو البيت الكبير.

(٦) المراح الساحة المحاطة بالخيام حيث ترتع الأغنام ليلا تحاطموا: تسابقوا لاستقباله يفاخر بجاهه الظاهر.

(٧) مركا الوسائد التي يتكئ عليها الإنسان.

(٨) خض الدلال الشروع بتحضير القهوة العربية وحمّس أي حمّص القهوة.

(٩) جوز دلال أي زوج من الأباريق الكبيرة للقهوة.

الشاعر المجاهد هلال عز الدين

❖ **مقدمة بقلم الأستاذ فايز عز الدين:**

ولد الشاعر هلال حسين عز الدين في نهاية القرن التاسع عشر في عام ١٨٩٣ قبضت الحكومة العثمانية على والده حسين عز الدين وقامت بنفيه إلى **جزيرة رودس في البحر المتوسط** وعمر الطفل هلال سنة واحدة.

تربّى الشاعر في كنف أخيه الأكبر أبو إبراهيم نجم عز الدين حيث علمه إجادة فنون القتال، وركوب الخيل، والسباحة.

تعلم الشاعر على أيدي أساتذة أهليين، وتولّع بالمطالعة منذ صغره حيث قرأ الأدب العربي، والتاريخ، وحفظ الكثير من الشعر، وسير الشعراء.

عمل مع رجال البلاد المخلصين للتخلص من الاستعمار العثماني. واشترك في الثورة العربية الكبرى عملاً بوصية أبيه لحظة ألقى العثمانيون القبض عليه ومنعت والدته التي تحمله طفلاً ابن عام واحد فقط من الاقتراب حتى يتمكن الوالد من أن يودع ابنه الأصغر وعندها قال الوالد مخاطباً الابن الأكبر نجم:

«**يا نجم وصيتك هلال ربيه وقاتل ضد هؤلاء الأوغاد فإنهم لن يرجعوني إليكم حياً**». وكذلك كان.

وقد حقق الابن الأكبر نجم وصية أبيه واشترك مع أخيه هلال في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ للتحرر من العثمانيين.

وبعد **معركة ميسلون** واحتلال الفرنسيين لسورية عام ١٩٢٠ بدأت الروح الوطنية

المتوثبة لديه تحت شاعريته على التحريض للثورة ونيل الاستقلال.

فاشترك في معظم المعارك التي دارت بين ثوار الجبل، والمحتل الغاصب ولا سيما **المزرعة، والمسيفرة، ومعركة اللجاه** التي دامت أكثر من تسعة شهور. وحين اشتد الخناق على الثورة انتقل مع الثوار إلى **منطقة الأزرق في الأردن**، وبنتيجة الضغط الإنكليزي على الثوار ذهب برفقة سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية الكبرى، ومحمد عز الدين (الذي يعتبر الرجل المهم في هذه الثورة، وهو الذي قاد **معركة المسيفرة**) إلى **وادي السرحان، وقريات المنح في السعودية** وبقي هنالك أربع سنوات كانت السلطة الإفرنسية خلالها تأخذ غلال أرضه في قرية الثعلة، بعد أن دمرت داره ودار أخيه وأحرقتهما.

لقد خاض طيلة حياته كفاحاً وطنياً وقومياً وإنسانياً من أجل وحدة سورية أولاً ثم من أجل الوحدة العربية الشاملة ثانياً. وقد انعكس ذلك في أشعاره حيث كان يردد دوماً أن أشعاره أرادها من أجل الوطن والثورة على الإفرنسيين حتى وافته المنية في ١٩٦٧/١/١٥.

❖ قصيدة مرسلة من هلال عز الدين الحلبي عام ١٩٢٥ إلى المجاهد علي عبيد

أمس المسا نطيت روس العرازيل	**وراعيت بالبيدا يمين ويسارا**[١]
حدثت قلبي بالأمور الصعيبين	**بركان يسعر داخل الكبد نارا**
دمعي تحدر قرح الجفن والعين	**وحسيت قلبي من حناياه طارا**
وأبديت أشكي حالة الدهر يا حسين	**لواحدٍ يعرف جميع الأسرارا**
يا ونتي ونة مفارق خويين	**ونة صويب وطاح في وجه غارا**[٢]
ولت ربوعه مثل رف الشياهين	**وأضحى طريح موسداً بالحجارا**
من غل دهر غادر بالسلاطين	**خوان دايم حايق الضيم جارا**

(١) العرزال: المكان المرتفع.

(٢) ونة: أنه ـ صويب: جريح ـ طاح: سقط، وقع.

يـا حيـف يـا دروز الجبـل يـا أبـيين عقـب البيـاض موشـحاً بالـسمارا
عقب الرطب والكيف وسط الدواويين لعبـت بهـا الطمـاع وأضـحت دمـارا
يــا حيــف يــا صــحاب الــسيوف الطمــع خلــى حــالكم بــالعزارا[1]
الــذل حــاق كبــاركم والغلامــين الحــصن المنيــع انــدك هــدم ســوارا
وأبـو الحـصيني شـاخ والـذيخ ياشـين وســبع العــرين ملوبــداً في المغــارا[2]
طير الـرخم والبـوم عالـصيد خـاوين والحــر غــاب وخانعــاً بالمحــارا[3]
طفران من بعض الأجاويد يا حسين وســالت رب العــرش يــصرم عمــارا[4]
وأفعـالهم مـا هـي فعايـل هَـلِ الـدين وبدل العبي لبسوا الزغل والصغارا[5]
وشـبابنا هلـي علـى الحـرب صـلفين يـا حيـف نقـل سـلاحهم يـا خـسارا
مــــدلعين شــــعورهم والفــــساتين ومــتعلمين الــرقص مثــل العــذارى
يــا رب يــا عــالم أســرار الخفــيين تغـضب علـى مـن كـان ينقـل خبـارا
بـالعون علـى النـاس مـا هـم غبـيين ســود الوجــوه موشــحه بالــشحارا[6]
دنيـاك مـا دامـت علـى حـال يـا حـسين خوانــــة بواقــــة العهــــد كــــارا
ولا بـد مـا تمـضي سـنين الـرديين ويــزول هلــي قاعــداً عالــصدارا
ويـأتي سـداد اللـي علـيهم لنـا ديـن ظميـان حـد الـسيف عـا أخـذ ثـارا

---

(١) العزارة: الذل، الإهانة.
(٢) الذيخ: ذكر الضبع ـ يا شين: يا رجل، يا صاح.
(٣) الحر: البازي أو الشاهين ـ المحاره: المكان المتقعر.
(٤) الأجاويد: مفردها جويد، رجل الدين.
(٥) هل الدين: أهل الدين ـ الزغل: الغش.
(٦) بالعون: بالحقيقة - الشحار: السواد، الدخان.

واللـــي قرضــنا يــا علــي مــستعدين   نـــو في ســـداد الحـــر عـــادور بـــارا[1]
والحمــد للـــي واليـــاً عـــا الـــسلاطين   والـــشكر للمختـــار كـــاتم ســـرارا

❖ **مناسبة القصيدة:** أرسل هذه القصيدة إلى المجاهد توفيق عز الدين يشكو فيها من ظلم الفرنسيين.

«علم كاربيه الحاكم الفرنسي الظالم لجبل العرب في عام ١٩٢٤ أن أحداً من عائلة عز الدين في قرية الثعلة قد كتب في إحدى الصحف السورية الصادرة في دمشق مقالاً يطالب فيه بإعادة الوحدة السورية، ويرفض فيه إرادة فرنسا الدولة المنتدبة في تقسيم سورية إلى أربع دويلات.

ولشدة غضبه من نجم عز الدين، وأخيه الأصغر هلال عز الدين وضع عيوناً له تراقب من يدخل إلى مضافته، ومن يخرج حتى لم تجرؤ الناس على دخول مضافته، وزاد على ذلك أن قام بتغريم قرية الثعلة /مائة/ ليرة ذهبية. ووضع فيها عشرة من عساكره بحجة تصليح الطرق للتنكيل بكل من يخالف رغبتهم.

ثم قام الحاكم الفرنسي كاربيه بتشكيل حملة عسكرية طاف فيها على كامل قرى عشيرة الحلبية في الجبل وغرمهم بتكاليف هذه الحملة التي بلغت ـ كما قدرها هو /١٢٠٠/ ليرة ذهبية.

وإزاء تعسف الحاكم الفرنسي كاربيه اشتد المر على أهالي الجبل، وضاق الحال عليهم وصار الذي يحتاج إلى وثيقة من دمشق لا يستطيع الحصول عليها طالما لا يتجرأ على السفر إلى دمشق خوفاً من كاربيه.

وكثرت فظائع، ومظالم الحاكم الفرنسي كاربيه بحق أهالي الجبل إلى حدود لا تطاق.. ومع هذه الحالة المريرة اشتد سخط الناس على المستعمر الفرنسي وأعوانه فقال هذه القصيدة يخاطب فيها أبو توفيق محمد باشا عز الدين لما له من شان كبير في الثورة»:

---

(١) بارا: أي نكلي: قرش سوري. عادور: أي حتى آخر قرش.

ابتـــدأت بـــذكر رب العـــالمين
باســط الخرســا ورافــع لــسماه

منـــزه عـــن كـــل أب أو بـــنين
منفـــرد بـــالكون لا رب ســـواه

حاصــي أنفــاس الخلائــق أجمعــين
كــل مــن يفعــل تــرى شــيئاً يــراه

عـــادل في حكمــــه بالعـــالمين
قـــاهر لكـــل جبـــار عـــصاه

أســالك يــا خــالقي نعــم المعــين
ترشــد عبــادك إلى طــرق الهــداه

يــاالنبي المـصطفى الهـادي الأمـين
تنـــصر المظلـــوم وتحقـــق رجـــاه

حــار فكــري والــدليل بــ هالــسنين
وضــاق في الكــون مــن واســع فـضاه

مــن بعــد ذا يــا راكبــاً حــر الهجــين[1]
لــو سـهج[2] سـادوح[3] سـابح في ميـاه

صــلهمي[4] صـــمام[5] مـــن يـــومين
شمــري[6] شمــروخ[7] شــامي ماشــراه

فـــوق قـــرم كمـــا ســـبع العـــرين
محتـــزم بمـــوزر أصـــلي معـــاه

ابـــتر ظـــام وفـــرد علـــى الـــيمين
عنــد خــوض الحــرب مــا ينظــر وراه

كيــف رايــك يــابو توفيــق بالــذين
شـــايفين الظلـــم يتـــسعر لظـــاه

وتـــاركين بلادنـــا بـــذل وأنـــين
وكــاربيــه يـصاول[8] ويظلـم عـاهواه

يـــضيعون أوطاننـــا هالعـــاجزين
مـن طمعهـم بالوظيفـة وكبر جـاه

---

(١) حر الهجين: الحصان القوي.

(٢) سهج: سار مسرعاً.

(٣) سادوح: السحابة القوية.

(٤) صلهيمي: الشديد.

(٥) صمام: فيه أمان وقوة.

(٦) شمري: حصن قوي مجد مجرب.

(٧) شمروخ: طويل القامة.

(٨) يصاول: يصول.

حق إنو الجبل يرجع للعرين[1] ... وما تركنا لا دمشق ولا حماه

نحن عشنا بها الوطن متعاضدين ... من الجزيرة حتى صخرات اللجاه[2]

ما يروعك قط فعل المخلصين ... طالما استقلال أرضك من وراه

يا سورية نحن اقسمنا اليمين ... ومن فعل سلطان نرفع هالجباه

وما نساوم وما نظل مقسمين ... ويوسف العظمة يحقق مبتغاه

نحن جند الشيخ صالح[3] هالأمين ... في الجبال الشم رابض في علاه

يا هنانو[4] بالوطن مستعصمين ... الموت أفضل إن ظلمنا بهالحياة

محمد الأشمر[5] رفيق الصابرين ... ومعقل الخراط في الغوطة صلاه

محمد المفلح[6] وأهلوا صايلين ... من سهل حوران يكمل ما ابتداه

يا طغاة السين[7] يا مستعمرين ... هالوطن ماركّعهُ جور الطغاة

يا محمد[8] يا نعم شبل العرين ... بالقتال المر تشهد له عداه

للوطن دين علينا بكل حين ... حتى نحمي أرضه وزرقة سماه

لقد خاض طيلة حياته كفاحاً وطنياً وقومياً وإنسانياً من أجل وحدة سورية أولاً ثم من أجل الوحدة العربية الشاملة ثانياً. وقد انعكس ذلك في أشعاره حيث كان يردد دوماً أن أشعاره أرادها من أجل الوطن والثورة على الإفرنسيين حتى وافته المنية في ١٩٦٧/١/١٥.

---

(١) العرين: المقصود هنا الوطن الأم سورية.

(٢) اللجاه: مكان شمال السويداء بركاني الصخور.

(٣) الشيخ صالح: المقصود الشيخ المجاهد صالح العلي في جبال الساحل السوري الذي ثار على أفرنسيين من ذعان ١٩١٩.

(٤) إبراهيم هنانو: ثائر صاحب ثورة ضد أفرنسيين في جبل الزاوية.

(٥) محمد الأشمر: المجاهد المعروف من دمشق.

(٦) محمد المفلح: ثائر من منطقة حوران.

(٧) السين: المقصود نهر السين الموجود في باريس.

(٨) محمد: المقصود محمد عز الين أحد كبار المجاهدين بعد سلطان الأطرش في الثورة السورية الكبرى.

الشاعر علي عبيد

شاعر ومجاهد وقائد من قيادة الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ التي تشكلت بعد **معركة المزرعة** له ديوان مطبوع يقول عنه الأستاذ سلامه عبيد ، هذه مجموعة من قصائد الشاعر وقصائد رفاقه في الجهاد والمنافي وهي جميعاً تصور بلهجتها الشعبية وعفويتها ، مرحلة مشرفة من نضال هذا الشعب الأبي، ونماذج من تفكيره ومثله في الحياة والوطنية.

دعيت هذه القصائد «**ربابة الثورة**» لأنها الصدى الأدبي والفني لتلك الثورة التي انطلقت أولاً من **سفوح جبل العرب في معركتي الكفر والمزرعة** سنة ١٩٢٥ ثم امتدت بلهيبها التحرري إلى **الغوطة، وسفوح جبل الشيخ والمناطق الوسطى من سوريا** واستمرت عامين كاملين قدمت آلاف الشهداء الأبطال، وكبّدت العدو الخسائر الجسيمة ، ولم يستطع العدوان أن يخمد الروح التي غذّتها هذه الثورة إن لم نقل خلقتها ، والتي بقيت مهمازاً يحث الركب الوطني إلى النصر، ومناراً يبعث في المتابعين الأمل بالوصول إلى الهدف الأسمى في الحرية والوحدة..

ولم يتحمل المجاهدون الرضوخ للانتداب بعد تلك المعارك البطولية المتلاحقة ، فصمموا على عدم التسليم، واللجوء إلى الصحاري القاحلة والمنافي الجرداء ، يتعرضون لأخطار الموت جوعاً وشقاء ، في حياة يتحكم بمصيرها أجنبي دخيل.. وبقي الشاعر مع رفاقه المجاهدين في المنافي حتى سنة ١٩٣٧ ، عندما عادوا فاستقبلتهم البلاد بما يليق بجهادهم، وشرف رسالتهم وعظيم تضحياتهم. وعاد الشاعر ورفاقه إلى النضال من جديد حتى اكتحلت عيون بعضهم بمباهج أعياد الجلاء والاستقلال،

وقضى بعضهم واثقاً بالنصر والوحدة ـ وتوفي الشاعر سنة ١٩٥٩ عن عمر تجاوز الثمانين وهو يردد الوحدة الوحدة يا إخوان الشغل الشاغل من زمان...

وإلى جانب الموضوع السياسي الحربي، يسجل الشاعر بعض الحكم، والعادات التي يعتز بها العربي ويحيا من أجلها ـ مؤكداً باستمرار على الوحدة السورية كمنطلق إلى الوحدة العربية، معتزاً بتعشقه ورفاقه للإباء العربي والحرية والكرامة. الألفاظ والتعابير سلسلة قريبة من الفصحى تواكب شعر التفعيلة، وتبدي مختلف مظاهر البلاغة وتحافظ على القافية والوزن غالباً كما في الشعر الفصيح.

أرسلت هذه القصيدة جواباً على كتاب السيد المجاهد حسيب ذبيان من لبنان ـ والضابط المتقاعد في جيش إمارة شرق الأردن (قبيل الثورة) وذلك على أثر ثورة الجبل الأولى ضد السلطة المنتدبة ١٩٢٢، ومضايقة السلطات الفرنسية للوطنين الأحرار

جتني رسالة من قفا السلط يا جواد — من منصَب كل الشهامة حواها[١]

مكتوب يستعلم على كل ما جاد — ابن المكارم ديرته ما نساها[٢]

هكلان همي وخايف الطير ينصاد — الديره وسيعه وسع الله فضاها[٣]

عنا طويل العمر هوسد بولاد — سلطان باشا للعشيرة حياها

رادوا هلاكي والعلي قط ما راد — وجنايتي بالناس ما حدجناها!

لَنَّا وقعنا شفتنا اليوم في رواد — ويما أتانا ناس مدوا وجاها[٤]

كثر الندم يا طويل العمر ما فاد — وها الطايفه غير التعب ما وراها

لا صار نفخك يا لجي هير برماد — ومن أني ترجى النار أنك تراها[٥]

---

(١) المنصب: الرجل ذو المكانة والوجاهة، والمنصب في الأصل مثلث من حديد ينصب فوق الجمر ليحمل إبريق القهوة المرة أو ليحمل المحماسة أو القدر.

(٢) ما جاد: ماجد ـ ديرته: بلاده.

(٣) هكلان همي: أي أنه يحمل همي ويخاف علي.

(٤) لنا: لو أننا ـ رواد: جزيرة أرواد التي اشتهرت كمنفى للوطنين. كد: أسرع، أقبل ـ الوجاهة: الوساطة، ومعناه أن أناساً كثيرين حاولوا التوسط من أجل إيجاد التفاهم بيننا وبين الفرنسين، ولم يفلحوا.

(٥) يا لجي خير: دعاء بلقاء الخير.

شوف السويداء تشبه اليوم لمصاد ومصاد أوسع وسع الله مداها[1]

لولا بطل حوران ما يوضع عناد ما كان سربه اليوم ترفع حداها[2]

ولكن ربك عالمخاليق جواد وبعض الأوادم عالصوالح هداها

يا خي ما ودي بقضا السلط قواد حنا نروم جيوش نمشي معاها

السيد لولا السيف يا خي ما ساد وكمال للأتراك رد بقفاها[3]

واللي مراده يملك أوطان وبلاد بالحبر والقرطاس ما حد عطاها

أن ما صار حرب يشيب الرأس وجهاد وألا ترى حوران للي ولاها

ويا الله يا رحمن يا رب العباد تبلغ النفس الشريفة مناها

قصيدة الدار

يا دار يلي أجهد النفس بنياك العشرة يهلّن دم يوم سقّفناك[4]

ما بالإرادة حنا تركناك العين تذرف عالمفارق دموعي

العين تذرف من مُوَاقَه دمّاها كثر البكا للعين يفقد ضياها

النار في القلب المعذب لظاها وعساه من بعد المفارق رجوعي

عساه من بعد المفارق تلاقي بجمعة كبير ما تلملم شناقه[5]

---

(١) مصاد: قرية صغيرة بالقرب من السويداء.

(٢) سربه أو صربه: سرب، جماعة من الرجال، وهو يشير هنا إلى حادثة أدهم خنجر المشهورة، وانتقام سلطان له من الفرنسيين عام ١٩٢٢.

(٣) رد بالقفا: انقدها من عار الهزيمة، نصرها بعد انكسار.

(٤) العشرة: الأصابع العشر - والسقف هو من الأحجار الطويلة الرقيقة وتسمى (الربد) وهي تقوم مقام الخشب. بل هنا سقّفناك أي وضعنا السقف سواء من الربد أو القصب والخشب و..........

(٥) شناقه: الشنيق الدعي. وسيء الخلق، وشنق معلق القلب حذر وملم شناقه. لملم أطرافه أي في عصبة تكتفي بالنخبة في مواجهة العدو ولا تهتم للعدد.

السعد اخبا اليوم تظهر شهاقه   بدبكي وسحجه والموازر تثوعي[1]
بدبكه وسحجه بعد طيلة بُعدنا   القلب عيا للأجانب يطوعي[2]
القلب عيا يميل إلا لوطناً   وعن خدمة الفجّار صحرا قطنا
فوق الأشد والمراشح قطنا   وبدل العمار اليوم عدنا نجوعي[3]

* * * * *

جونا الأجانب مع كثير النيارين   ما نكدوا عالناس مثل النياشين
لولا دلالة بعضنا والزعيمين   ما فادهم كثر العدد والجموعي[4]

* * * * *

ما فادهم نيرانهم والمحاريف   عن هولها عجز القلم بالتواصيف[5]
عد العساكر مثل جمعة معاليف   الذي يجرح يوم بطنه يجوعي[6]

* * * * *

يا دار لولا خيانة البعض منا   ما كان بديار البعيدة سكنا
ونطلب من المعبود عنك وعنا   جيوش الظلم والحيف عنا تزوعي
عساه بعد الكد يحصل منانا   وتنفك عن شر الحسود الهجانا

هذه القصية تشبه قصيدة الجار لشبلي الأطرش إنما الدار هنا تعني الوطن فالنظرة أحدث وأوسع.

---

(١) اخبا: خبا يخبو، اختفى ـ شهاقه: من شهق فهو شاهق مرتفع الدبكة والسحجه: رقصتان شعبيتان ـ الموازر: بواريد الموزر ـ شاع: سال وقذف (الموازر تثوع أي البواريد تقذف طلقاتها).

(٢) عيا: عجز، امتنع ومنها الداء العياء الذي لا شفاء له.

(٣) الاشدا: مفردها الشداد أي ما يشد على الراحلة ـ المرشحة: السرج العربي ـ نجوع: مفردها نجع أي حي من بيوت الشعر، من الخيام.

(٤) دلالة: من دل على مواطن الضعف فينا أي لولا تآمر بعض زعمائنا مع الأجنبي علينا.

(٥) المحاريف: الحرف أي الاختراعات.

(٦) جمعة معاليف أي جميع من الخراف السمينة (من العلف).

القهوة

قـم سـو فنجانـاً دع البـال يرتـاح فنجـان بـن يطـرد النـوم ونعـاس

يـا مـاحلا والنجـر لـو صـار ضـباح سـوته يلعلـع عـده طبـول وأجـراس[١]

مـا يلزمـك عـزام للنـاس وصـياح يأتيـك أخـوان الـصحاري ومـتراس[٢]

ويا مـاحلا الفنجـان مـع كـل مـصباح فنجان مع هال الخضر يدوش الرأس[٣]

بأنفـك كمـا الجـوري شـذاها اليافـاح

تـصبغ علـى الفنجـان تجمـد علـى الكـأس[٤]

مـن يـدو يرعـب الخيـل لـو صـاح ليـث غـضنفر للمنـاعير دهـاس[٥]

بـبلاد نجـد ويلزمـو جـد ومـزاح عـدك بعـين المـرج والاّ علـى رسـاس[٦]

مـع كـل قـرم للطـوابير نطـاح

يـضرب عـدوه بأوسـط القلـب وحـواس[٧]

ارجـي مراجـي رازق الـوحش وجنـاح

يـرحم قلوبـاً عـدّها بقـدرْ تنحـاس[٨]

همـي جزيـل ودمـع عيني جرى وساح مـن جـور دهـر مالـه ديـن ينـساس

متـى الليـالي البـيض تلفـي بالأريـاح ويكـون مكـسبنا الـشذى ورفعـة الـرأس

---

(١) النجر، أو الجرن: قطعة من خشب يدق فيها البن، ضجت الخيل: أسمعت صوتاً بين الصهيل والحمحمة.

(٢) المتراس: الأرض أو الصخور التي يتستر بها المحارب.

(٣) يدوش الرأس: يذهل الرأس، ودوشت العين ضعف بصرها.

(٤) الجوري: ورد الجوري. اليافاح: أي أعطى رائحة طيبة.

(٥) للمناعير دهاس: يدهس أو يدوس، والنعرة: الخيلاء، والكبر والأنفة أي يدوسون المتكبرين.

(٦) عين المرج ورساس: نبعان قرب السويداء.

(٧) الطوابير: مفردها طابور فرقة من الجيش من ٥٠٠-١٠٠٠.

(٨) تنحاس: من حاس أي حرك.

حبيبـــك يلـــي للعـــلا دوم طمـــاح وخسيت يا اللي ترافق إذلال وخساس
يـــا مـــاحلا البرجـــاس في الحـــرب وســـلاح
ونطـــرب علـــى البـــارود وان دام القـــواس[١]

واحنـا حمـاة البـيض وسـياج المـلاح وحنّـا قـروم الحـرب صـعبين المـراس
ويـا مـا لنـا عـادات في طعـن الرمـاح والمرجلـــه مـــن دور آدم لنـــا ســـاس
واختم كلامي بحمد من هب الأرياح حاصي أعمال الخلق مع عد الأنفاس

نظمت هذه القصيدة على أثر ورود العفو عن المجاهدين

الحمـــــد لله زال عنـــــا وعـــــني همـا جـثم عالقلـب عـشره وسـنتين
وعقـب العنـا جتنـا الخليقـة تهـني واللـي بكـوا بـالأمس عـادوا فـريحين
والحمـــد لله صـــدق اليـــوم ظـــني مـن طلـبتي تعـويض دم الـشهيدين
اســـتجاب رب العـــرش منـــا ومـــني أنـــا نعـــاود في عملنـــا فخـــورين
ونعـــود مـــا بـــين الرفاقـــة نغـــني نـثني علـى وجـوه النـشاما الـوفيين
حـــب الـــوطن دينـــاً وفرضـــاً وســـني ومـن يـرخص الأوطـان حقـاً بلاديـن

* * * * *

وقـع الـشكوك وصـار فيهـا مـضني أنـــا نعـــود ونلحـــق اليـــوم حـــيين
حطـوا البيـارق فـوق عـالي الـسني وزينـــوا فـــوق العلالـــي نيـــارين[٢]
وتحـــــدّروا لخيـــــولكم بـــــالأعني واســـرجوهم للفـــرح والميـــادين
والكـــل للثـــوار يـــضرب تمـــني إلـي دعـوكم في الخلايـق عزيـزين[٣]
واخـــتم بحمـــد الله قـــولي وفـــني والـــشكر للمختـــار خـــير النبـــيين

---

(١) القواس: إطلاق النار. وحنّا: أي ونحن.
(٢) الاسني: الاسنة، والأعني: الاعنية أي رسن الحصان ولجامه.
(٣) تمني: سلام، تحية.

الملحمة السلطية

عاش الشاعر وبعض رفاقه المجاهدين في عمان والسلط والكرك بعض سنوات غمرهم فيها أهلوها بالعطف والحب، فكانوا بين أكارم قومهم حتى كاد ينسيهم ما لقوه من لطف وأنس جبلهم الذي حرموا رؤيته أكثر من عشر سنوات.

وفي هذه القصيدة يصف الشاعر مراحل الثورة ومآسي المنافي وما تعرضوا له من طيب ومن مرارة، مترفعاً عن الحقد والشماتة.

الشتات

يا الله يا اللي عالم السر والغيب ... يا رب يا معبود تفرج عسيرة

قلبي تقطع فوق نار اللواهيب ... ومثل نار الكير قايم سعيره

يا رب يا حلال كل المصاعيب ... ويا الله تجبر للنفوس الكسيرة

رحنا قطايع في بلاد الأجانيب ... ويا ما دفنا ناس في كل ديرة

ويا ما رقينا فوق عالي العراقيب ... نرقب جموع القوم خوف المغيرة[١]

ويا ما ركبنا فوق عالي الدواليب ... بسياره ما هو بهين مسيرة

وتمشي ورانا قفول عا فطر النيب ... نطرب لباب الله لأجل الذخيرة[٢]

ويا ما لقينا من وجوه المعازيب ... منها فليح وبعض منها كديرة[٣]

ويا ما لقينا من به الجود والطيب ... بيه الشهامة والمروه الوفيرة

---

(١) العرقوب: العراقيب الطرق الضيقة في متون الجبال. قفول: من القافلة.

(٢) فطر النيب: فطر البعير أي طلع نابه، والنيب جمع نويب بمعنى النوق.

(٣) المعزب: المضيف، ومنه عزبت المرأة زوجها أي قامت بأموره.

ويـا مـا حملنـا مـن الـبلا والتعاذيـب
لأجل الكرامة وحفظ شان العشيرة

نرجـى نحقـق كـل تلـك المطاليـب
رغـم المـصاعب والأمـور الخطـيرة

والــدهر منـا ماســكاً بالتلابيــب
الله رحمنــا بــالنفوس الكــبيرة[1]

المعارك

هــذا شــتات وقبــل منــه أعاجيــب
تبكــي حرمنــا بالــدموع الغزيــرة

على نشاما خضبوا السيف تخضيب
مــن دم مــن جانـا يـذل الجزيـرة

جتنـا جيـوش مـن جمـوع الأغاريـب
تقــول نحــل ونــافراً مــن قفــيره

يمـشوا علينـا كالـدبى والـدباديب
بمــدافع عالبعــد تــسمع هــديره[2]

وبــالجو تــسبح قاذفــات المعاطيــب
وبـالأرض مثـل الـبير تعمـل حفـيره

تلفـي النـشاما عالعراضـي جناديـب
بسرعة على الأعدا تحق الكسيره[3]

بوجــوه ربــع كــل أبــوهم أعاريــب
الكـل مـنهم خلـف منـه جريـره[4]

العود

والحمــد لله اليــوم نلنــا المطاليــب
نعــاود علــى الــديره بعــين قريــره

وأفرج على اللي كان جوا السراديب
ولـم شـتات النـاس مـن كـل ديـره[5]

---

(١) التلابيب: الأعناق والنحور، والثياب المحيطة بها.

(٢) كالدبى: كالجراد في الكثرة.

(٣) العرضي: الجيش (اوردي) جناديب ـ جماعات.

(٤) جريره: الجرة: جماعة من الناس يقيمون ويضعنون أي عصبة من الأهل يقيمون إذا قام ويضعنون إذا ضعن. ربع: أي أصحاب.

(٥) السراديب: السجون. لملم: جمع ـ ماودها: أي ما بدّها فهي بدون حاجة.

يـا أجـواد ماودهـا حـساب وتحاسـيب وعـن المفـاتيش نطلـب الكـل جـيره[١]

وكـل عمـر النـاس خـرج وشـراريب ودايـم طـوال الخيـل تحمـي قـصيرة

وهـذي حياة وتخْطِي النـاس وتـصيب واللّه علينـا الكـل يـضفي الـستيرة

يا لطيف

يــا لطيــف ويــا لطيــف كتّفُـوا العــالم تكتيــف

حطــوا الابــن قبــال بيــو والحرمــة صــارت بتخيــف

حطــوا الابــن قبــال بيــو والوقــت تغــير زيــو

والخــي يقاتــل خيــو مــن الدعايــة والتــشويف

مــن الدعايــة والتــشويق صــار العــرب ألــف فريــق

يــا غــا في تمامــك فيــق اخــذوا العجنـة وخلـوا رغيـف

أخــذوا الخبــزه والخبــاز بــشهادة حنــا خبــاز[٢]

صــار الغــني والمعتــاز ينتــف في حالــه تنتيــف

ينتــف حــالوا مــن العــازي بــدلوا الجــوهر بقــزازي

لمــوا الــذهب والغــازي وعملــوا بــدلو بورتــاتيف

عمــال نحكــي حقــايق للــي وعيــان ورايــق

واللــي بعــده مــوش فــايق مخــو محجــر يــا لطيــف

---

(١) أيها الأجاود، لا حاجة للمحاسبة عن الماضي، نقسم عليكم أن لا تفتشوا عن مساوئ الماضي بل نقول بمبدأ «عفا الله عما مضى» واصطلاح عليك الجيرة أو عليكم الجيره أي نقسم عليك أو عليكم بحق الجوار. كتّفوا أي قيّدوا.

(٢) كاتب وصحفي، أشهر مؤلفاته حوران الدامية.

شاعر الزجل سليمان عبدي الأطرش

والغزليات الرقيقة



ومن الشعراء الذين أجادوا في نظم قصائد الفن والمطلوع خاصة في الغزل والغراميات، أمير الزجل في الجبل في تلك الفترة الشاعر سليمان عبدي الأطرش منذ سنة ١٩٣٠.

شاعر وأديب وفنان: كانت أنغام شعره تحرك أوتار القلوب ـ كما كانت أنامله تحرك أوتار الربابة والكمان.. سرعان ما كانت قصائده تنتشر بين الناس لتردد غناء في حلقات الرقص الشعبي أو تجويداً مع أنغام الشبابة والمجوز والربابة.. وما أكثر الذين كانوا مبهورين بشعره وصوته وموسيقا ربابته أو الكمان التي يعزف عليها.. وكانت أكثر قصائده وليدة نشوة عابرة تبعثها في نفسه ابتسامة غاوية أو نظرات حورية تميد تيهاً ودلالاً.

تميز شعره بأغاني الحب والجمال التي كانت تتعدى التقاليد الصارمة العجفاء وتستقبل الحياة ببسمات مشرقة تشع بالحب والعاطفة والغرام.. وقد تميز كذلك بولوج أبواب جديدة موضوعية مثل باب التبغيات..

عشوش فوق النجوم

يعارض الشاعر في هذه القصيدة أو هذا المطلوع، قصيدة مشابهة تماماً لأمير الزجل اللبناني رشيد نخله:

اللّه علـــى عـــذالنا مــــا بيقبلــــوشْ

لــي مــع حبــيبي بــس ســاعة خــوش بــوشْ

ت أصـــعد أنـــا وإيـــاه عـــا ســـابع سمـــا

ودوس بطريقـــي عـــا الممالـــك والعـــروشْ

ت أصـــعد أنـــا وإيـــاه عـــا ســـابع سمـــا

وبـــشوف كـــل الكـــون تحـــتي كمكمـــا

مـــا يعـــود في عليـــي حـــرام ولا حمـــا

وعــا كــل نجمــة في الــسما منعمــل عــشوشْ

وعـــا كـــل نجمـــة عـــش نعمـــل للغـــرام

أهـــل الـــسما مـــا في علـــيهم شـــيء حـــرام

ونجلـــس تحـــت ظـــل البنفـــسج والخـــزام

والـــورد والريحـــان حتـــى المردكـــوش

والـــورد مـــن فـــوق الـــسحاب إلـــي ســـرى

وكـــل الوجـــود يـــصير عنـــدي مـــسخرا

وتنظـــر ملائكـــة الـــسما الحـــب اشـــكرا

مـــا منـــستحي مـــنهم وهـــم مـــا بيـــسألوشْ

مــا منــستحي مــن ايــش بــدنا نــستحي
أنــا وحبــيبي عــن العــواذل منــتحس

بــين الــسما والأرض صــرت مــشوشحي
في جــو مــا في هــوش مــا في كــل روش

في جــو مبعــد عــن عواذلنــا فــسيح
واسمــع ديــوك العــرش مــن حــولي تــصيح

ومنــشوف ســيدنا محمــد والمــسيح
بيــسامحوا ويبــاركوا ومــا بيزعلــوشْ

مــا بيزعلــوا مــن ايــش بــدهم يزعلــوا
حيــث في خلــو هالــدني مــا بياخــذ حلــو

كــل المــلاح المنــصفين بيقبلــوا
بــس الــذي مــا بيفهمــوا مــا بيقبلــوشْ

يــا ريــت قلبــك بــس قلــبي ينعــشو
مثــل جــوزة ســقطت علــى كفــك تنفــشو

لــو تــشاوروا وتهاموســا وتوشوشــوا
مــا لــي أذان مــا لــي عيــون تــشوفهم

الكــون كلــو بغيركــم مــا بقبلــوشْ

فوق موج الراديو[1]

أن كـــان عنـــدك مثـــل مـــا عنـــدي غـــرام

طـــاب كيفـــي في حيـــاتي يـــا ســـلام

كنـــت بعمـــل منزلـــي فـــوق النجـــوم

وكنـــت بتمـــشى علـــى ظهـــر الغمـــام

كنـــت بتمـــشى وبعمـــل منزلـــي

فـــوق ظهـــر ســـهيل ببقـــى معتلـــي

ودوم عـــني ميجنـــا وهـــو يـــدلي

وشـــوف كـــل الكـــون ضـــحك وابتـــسام

وشـــوف كـــل الكـــون أزهـــار وربيـــع

والليـــالي البـــيضْ والعـــز البـــديع

وبجلـــس عـــرش مـــن الخيـــال عـــالي رفيـــع

فـــوق مـــوج الراديـــو فـــوق الأنـــام

فـــوق موجـــات الـــسواقي والريـــاح

تـــسكر أربـــاب الهـــوى مـــن دون راح

شـــو علـــى بـــالي بقـــى وســـيد المـــلاح

قـــد حـــصل لـــي وطـــاب كيفـــي والـــلام

---

(١) قصائد الشاعر هنا من ديوانه: أفديها بالشمس والقمر.

قــد حــصل لـــي وصـــار بـــيني وبيـــنهم

حـــب متـــوازن ســـوا يـــا زيـــنهم

هـــم علـــى ديـــني وأنـــا عـــا ديـــنهم

يـــا منعبـــد ربنـــا يمـــا الـــصنام

يـــا منعبـــد خـــالق الـــدنيا ســـوا

يـــا منقـــضيها علـــى ديـــن الهـــوى

يـــا مبنعملـــها عطـــش يمـــا ارتـــوا

يـــا مناكـــل كلنـــا يمـــا صـــيام

يـــا منـــا كـــل كلنـــا يـــسا نجـــوع

يـــا منـــسكن في قـــصر يمـــا نجـــوع

يـــا مننـــزل يـــا منـــتعلاّ طلـــوع

يـــا منِحْيَـــا اثنينـــا يمَّـــا إعـــدام

يـــا منحيـــا عالمحبـــة اثنينـــا

يـــا مـــنغمض بفـــرد تكـــسي عينـــا

اتفقنـــــا بالأقـــــسام ودينـــــا

لا جـــــدال ولا نـــــزاع ولا خـــــصام

التبغيات

هذا الباب في الشعر الجبلي أو بالأحرى في الشعر العربي الذي يصف مضار التبغ ومنافعه ويترك البعض يتغزل بالسيكارة والبعض يقبلها بحرارة فهذه خلود الشعلان تقول:

خلـي حبـك مثـل ذبـك للـسيكارة لا تولـع بهـوى كـل أجنبيـة[1]

وآ مايـا يأخـذ حبتـو بكـز وشـطارة كوبـه يـا للـي تـشربوا عـالجوع ميـا

فهذا الموضوع الجديد على قلة الأشعار فيه يشبه باب الغزل أو المدح، أو الرثـاء في الشعر العربي ـ إنما قصائده نادرة حتـى كـان الـشاعر سـليمان عبـدي الأطـرش يتغنـى بالـسيجارة وشـكلها وتقبيلـها فخلـق حـواراً طريفـاً فريـداً مـن نوعـه حيـث أجـاد في الوصف وتسجيل بصمات التدخين علـى جسم الإنسان والـصحة «يطلعـك بـاش قحـاح» ويجيـد الوصـف ومـدح منظـر الـسيكارة بـين أصـابع أو شـفاه المـدخنات. فهـو يزهـو بالسيجارة لما كان من المدخنين ثم يهجو ويحذر لما ترك التدخين وقد أجـاد وأبـدع في الحالتين خاصة بتعابير المجرب التي أوردها في الحالـة الثانيـة وبـالربط بـين الـسيكارة والحب والعاطفة والغرام والجمال بين الجنسين.

* * * * *

❖ **وللشاعر سليمان الأطرش ثلاث قصائد في الموضوع هي:**

نهي عن التدخين

أول عـــذابك حرقـــة النـــار ليـــدك

وثـــاني عـــذابك خـــشته مـــع وريـــدكْ

وثالـــث عـــذابك ينقـــصك مـــا يزيـــدك

ورابـــع عـــذابك خـــم فمـــك والـــضراس

---

(١) ذبك: أي عندما تمص (تسحب) السيكارة.

وخــــامس عـــذابك يطلعـــك بـــاش قحـــاح

الـــتتن يـــا معمـــي القلـــب مـــا يـــسليك

يحـــرق عظامـــك والـــدخاخين تعميـــك

ويحـــر كبـــدك بالـــصدى والتواعيـــك

ويـــدعي بزلعومـــك مثـــل ضـــحية الـــديك

خمـــسين فرشـــاي وثمـــانين كنـــاس

مـــا نظفـــو صـــدرك مـــن أوســـاخ وكـــلاح

عـــادة قبيحـــة تجعـــل الرجـــل مملـــوك

صُـفْرِن سـنونه مخبـث الفـك وحنـوك[1]

كالمـــشحره مـــصبوع فمـــه والفكـــوك

تعطـــل أحوالـــه وحـــسه يـــصير مـــدكوك

وبالليـــل تـــسمعلا شـــخيره والأنفـــاس

يغلـــي ولـــو يحكـــي كمـــا صـــوت ضـــباع

آل يـــا حكـــى بالنـــاس بـــان الحكـــي جـــرش

ولنـــو غلامـــاً صـــار صـــوته كمـــا الهـــرش[2]

هـــذا الـــذي بـــي عادتـــه يـــشبه الـــوحش

لـــو كـــان يملـــك مـــن جميـــع الـــرزق قـــرش

---

(١) سنونه: أي أسنانه.

(٢) آل يا حكى: أي عندما يحكى ويتكلم.

بيـــه اشـــترى دخـــان وأصـــبح بـــالإفلاس

وخلّــى عيالـــه بجـــوعهم لطـــم ونـــواح

آل يـــا مـــشى خـــش الـــتتن بالعلـــب خـــش

وآل يـــا قعـــد فـــتح أعلابـــه ونفـــش[١]

وِان لفّهـــا بالتفـــل بلبـــل ورشـــرش

هـــذا الـــذي بـــي مثـــل الكيـــف بـــالغش[٢]

بـــي صـــعِّد الزفـــرات وبيقلِـــق النـــاس

بـــي نـــار مـــع دخـــان وقحـــاح وبحـــاح

هـــذا كمـــا الـــسنور لحّـــاس المـــبرد

يلتـــذ بـــي دمـــو علـــى مـــا تعـــود

إن مـــر بـــين شـــفاف دخـــان أســـود

اصـــفرَنْ ســـنونو وصـــار وجهـــه مجعّـــد

لـــو كـــان فـــضه صـــار بـــي شـــكل النحـــاس

قـــذراً معطّـــل أجـــرم الوجـــه بقـــراح

أنـــا أنـــصحك يـــا صـــاحبي بطـــل التبـــغ

وارتـــاح مـــن صـــفرة ســـنونك مـــع الـــصبغ

ووفّـــر علـــى كفوفـــك مـــن اللّـــف والمـــرغ

ووفـــر علـــى ثيابـــك مـــن حـــروق مـــع دبـــغ

---

(١) خش: أي أعطى صوت.

(٢) التفل: من تفل يتفل: بصق يبصق بصاقاً.

ووفـــر علـــى دمـــك نيكـــوتين تلـــذع

وخليـــك صـــاغ مـــن النظـــيفين ومـــلاح

عودة إلى السيجارة

قلـــبي تمنـــى آخـــذ اليـــوم باكيـــت

تركـــي أهـــالي والـــسجاير مـــذهب

آل يـــا فتحتـــه ريحـــة العطـــر شميـــت

يفـــرح دليلـــك قبـــل مـــا تـــصير تـــشرب

طـوّل الـــسيجارة وولّعـــه بعـــود كبريـــت

آل يـــا ولعـــت قبـــل مـــا تـــذب تطـــرب

فاحـــت بـــريح فـــاخر عطـــر البيـــت

ولا كمـــا عـــود مـــن النّـــد وأطيـــب

لـــو أن حبيبـــك بعـــد الفـــراق لاقيـــت

بـــوس الـــسيجارة مثـــل بوســـه وأطيـــب

ولـــو أن سـيجارة بـدارس القـبر حطيـت

أضـــحى القـــبر يـــشبه لقـــصر مرتـــب

شـــربه لذيـــذ يـــشتت الهـــم تـــشتيت

لـــــو بـــــالمرض هـــــذا دواك المجـــــرب

ألْ مـــا شـــرب دخـــان عـــدّه كمـــا الميـــتْ

وإلـــي شـــرب لـــو كـــان شـــايب رجـــع شـــب

قــل للــذي بطــل يــدخن ســيجاريت

روّحـــت لـــذّاتك بهـــالعمر تِـــضْرَبِ

السيجارة رفيق الجنسين

قال يجيب الشاعر هلال عز الدين، الملقب بأبي متعب،
على قصيدة دعا فيها لترك التدخين

يــا شــيخ (أبــو متعــب) ظلمــت وتعــدّيت

وســبّيت هَلِّــي مــا لكــم حــق ينــسب

لا يــا عجــب كيــف أن تجــرّأْت وســخيت

تــدوس الحبــق وتجعــل المــسك ينكــب

قــديش أحــسن يــا فتــى لــو داريــت

ناســاً مــن الجنــسين يــا خــي تــشرب

الجــنس الأول صــاحب الفــضل والــصيت

هيــل الــسياسة وللرئاســات تنــسب

(كون)[1] الذكي لو لم يدخن سيجاريت

مــا كــان لجــروح الجبــل يــوم طبــب

والجــنس الآخــر يــا فتــى الجــود آســيت

عيــون المهــا هلــي كمــا النــد وأعــذب

---

(١) كون: طبيب فرنسي برتبة (كابتن)، كان جراحاً ماهراً وقد تولى إدارة المستوصف المدني في السويداء في زمن الانتداب خلال الثلاثينات وبدء الأربعينات.

لطاف المعاني لابسات اليواقيت

واصباع فضة للسواكير تقضب

وكفوف تشحط للسنا عود كبريت

ناراً تفوح ونار منه تلهب

ما عرفت خده، من سنا النار يا ليت

أيا لِميعَا بِيْن الإثنين أطيب

ما أعجل كبرت وهدّك الدهر وانسيت

هَكْ الليالي إلي قضيته وأنت شب

يا ما بذهبها وشربها فرحت وغويت

ويا ما بعلبها اللامعة كنت تطرب

ويا ما سكرت وسرك الليل وصحيت

ويا ما فرحت وكنت للكيف تسحب

ويا ما تعبت وعن همومك تسليت

ويا ما تعطر منك الحبيب والعبِ[1]

الكيف أصبح باليمن وأنت أمسيت

بقطب الشمالي مشتت الفكر والقلب

يا شيخ شوف لَك صومعه واترك البيت

ولا عدت عا حي الغنادير تقرب

---

(١) جمع مفرده عباءة وهي العباءة.

وادعـــي لنـــا يـــا شـــيخ عـــالركن والبيـــت

ربـــك كـــريم يـــسامح العبـــد لـــو أذنـــب

لا تجرب مجرب

كان أول من رد على الشاعر سليمان، ابن عمّه وزوج أخته صياح الأطرش، وهو شاعر رقيق واسع الإطلاع، بقدر ما هو مجاهد بطل ذائع الصيت.

رافق سلطان باشا الأطرش في حروب الثورة السورية الكبرى دون استثناء، على هضاب الجبل وفي سهوله، وفي حوران وغوطتي دمشق، ومرتفعات الجولان، وفي إقليم البلان وحاصبيا وراشيا في جنوب لبنان، ولازمه في هجرته خارج الأرض السورية إلى صحراء المملكة السعودية وإلى المملكة الأردنية، حتى عودة الثوار المظفرة إلى دمشق في تشرين الأول ١٩٣٧ إثر عقد معاهدة إنهاء الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان. توفي في قريته بكا في ١٩٧٧/٦/٢٤ بعد وفاة الشاعر سليمان بسبعين يوماً.

كان الشاعر صياح الأطرش مدخناً مدمناً، ترك التدخين دون رجعة، وقد اعتبر أن ابن عمه قد تحداه بقوله:

قـــل للـــذل بطـــل يـــدخن ســـيجاريت

روحـــت لـــذاتك بهـــا لعمـــر تِـــضْرَبِ

فأجابه بالقصيدة التالية:

يـــا اللـــي تمنـــى بـــآخر العمـــر باكيـــت

تركـــي أهـــالي والـــسجاير مـــذهب

يـــا صـــاحبي عـــذاب قلبـــك تمنيـــت

مـــن غفـــن شـــربه كـــود قلبـــك تعـــذب

حتـــى جليـــسك مـــا طـــرب يـــوم عبّيـــت

لـــو كـــان دليلـــه حـــين يلقـــاك يطـــرب[1]

الـــتتن يبكـــت ناصـــح الجـــسم تبكيـــت

ينحـــــل عظامـــــه والمعـــــاليق تخـــــرب

يـــا هيـــه وأن كنـــك عـــشربه تـــشافيت

لا شـــك عقلـــك مـــن دماغـــك تمـــذهب

بـــآخر زمانـــك كـــود تغـــدي كمـــا الميـــت

تـــسعل ونـــاراً بـــي حواســـك تلـــهب

أن طعـــت شـــوري قـــول عنـــه اســـتغنيت

اتـــرك حبالـــه ولا بحبـــه تقـــضب

أنـــا أنـــصحك حيـــث أن بـــشربه تعانيـــت

شـــربه مـــضر ولا تجـــرب مجـــرب

المدخن عدو نفسه

وانبرى للرد على سليمان الأطرش شاعر آخر هو هلال عز الدين. من قرية الثعلة غربي السويداء وهو أيضاً من شعراء جبل العرب البارزين. تبوأ مركزاً هاماً في مجلس رئاسة أركان الثورة السورية الكبرى. وبقي قريباً من القائد العام سلطان الأطرش مخلصاً له على ساح المعركة وفي زمن المحنة والهجرة بعيداً عن الأرض السورية ، حتى العودة المظفرة لدمشق في العام ١٩٣٧.

---

(١) عبّيت: سحبت سحبة (مصّة) من السيكارة.

وقد تبادل الشاعر هلال عز الدين مع صديقه سليمان الأطرش قصيدتين حول مضار الدخان وإغراءاته، قال في الأولى:

يـا هيـه يـا مـن تـشتهي شـرب باكيـت

دخـــان يغـــري الـــنفس لأنـــه مـــذهب

عطـــره ســـيقطر ســـم بحثـــاك غليـــت

وتحـــس آثـــاره بعـــدما تـــصير تـــشرب

تطـــرب اِليَـــا ولّعتـــه بعـــود كبريـــت

وحـراق كبـدك مـن لظـى النـار أقـرب

عطـــره وريحـــه ونـــداه بـــداخل البيـــت

لأنـــه كمـــا حـــصن الـــسموأل، يخـــرب

لمـسه ولفـه وطعمـه اِن كـان حـسّيت

لـــذة عواقبهـــا كمـــا الـــسم وأعطـــب

لـــو أن ســـيجارة بـــشفا الفـــم ذبّيـــت

فحـــت أنفاســـك ريحـــة القـــبر واكـــرب

شـــربه وقربـــه يـــدعي للحـــي كالميـــت

داءً يفـــت الكبـــد كاســـم عقـــرب

اقـــبح طريقـــه للجـــسم كـــان ســـويت

صـــدرك وعـــا دخـــان منـــشان تطـــرب

صبغة علـى قلبـك كمـا القـير حطّيـت

يعبـــق ســـناها وســـط الانجـــاد تجـــربِ

قحّــــة وبحّـــــه وآخــــر الليـــــل عوّيــــت

تخـــسر لعمـــرك دون مـــا شـــيء تكـــسب

لـــو أن نفـــسك عـــن هـــوى الـــتتن عفّيــت

مــا كــان ظهــرك تــالي العمــر أحــدب

أســـير نفـــسك لأحقـــر النـــاس دنّيـــت

شـــحّاذ لأنـــه مـــا كـــلا الـــزاد يَكْلِـــبِ[1]

قــــل للـــــذي نيقــــاد للـــــتتن ولّيــــت

أدبـــر زمانـــك وإنـــت مملـــوك، تـــضرب

لـــو أن تقابـــل حـــاكم العـــدل وصـــحيت

يحكــم علــى مــن يــشرب الــتتن أجــدب

لا تلبس الضبية جلد ضب

ورد هلال عز الدين على القصيدة التي أرسلها له سليمان الأطرش (الملقب بأبو حسن) والتي مطلعها:

«يا شيخ أبو منعب ظلمت وتعديت...»... بالقصيدة التالية:

يـــا بـــو جـــسن مـــا قـــط عمـــري تعـــديت

وســـبيت مـــن هـــو مـــا بـــه شـــيء ينـــسب

مـــا هـــو عجـــب لـــو أنـــني اليـــوم جريـــت

ســـيفاً علـــى جـــيش الظلـــم حـــق ينـــصب

(١) يكلب: أي مرض الكَلَبْ.

أمــا العجــب تــشبيهكم مِــسْك بالبيــت

للتبــغ جــين تــشمه النـــاس ينكــب

إِن كنـت مغـرم بـأَلطف الجـنس وغويـت

مــا لاق بــي تلــبي ضــبيه جلــد ضــبِ

(كـون) الحكـيم اللـي يـدخن سـيجاريت

خــالف نظــام الطــب مــن ذاك أغــرب

كــم عــادةً قالــت برأيــك تحــدّيت

غيــدا طعــم سلــسا لهــن شــهد وأعــذب

إِن كنــت للجنــسين بالقلــب ودّيــت

انــصح لهــم عــن صــالح الجــسم يخــرب

مـــا انـــت هلّـــي أول النـــاس شـــنّيت

حريــاً علــى التنبــاك بــي حــد أحــدب؟

مـــع أوليـــا الـــشيطان حقـــاً تباريـــت

والنـــصر كــان بجانبــك وأنــت تطــرب

مـــا لـــي أراك اليـــوم عـــن ذاك شـــتّيت

بلّجِـــة غـــرام الـــتتن أصـــبحت تنـــدُبِ

مـا عـدت تـذكر مـا ذكرتـه لنـا وجيـت

تنــصح لنــا بــي صــومعة نــروح ننكــب

ادعــي لكــن مــن داخــل الــركن والبيــت

أن الإلـــه يعيـــد نفـــسك إلى الطـــب

وقلبــك يــوالي مـــن لـــه الحـــي والميـــت

خـــالق جميـــع النـــاس للكـــون هـــو ربِ

السيجارة مصدر وحي وإلهام

وانتصر لسليمان الأطرش الشاعر الشعبي سلامة كرباج، من قرية إم الزيتون شمالي الجبل، من المجاهدين القدماء، الشهير بظرفه وخفة روحه، فرد على هلال عز الدين بالأبيات التالية:

يــا هــلال ثــاري فكــركم خــربط الــرأس

قـــــدرك رفيعــــاً والعنابيـــــك مــــا زل

يــا صــاحبي أودعــت بالقلــب هوجــاس

مــــن قولتــــك أن التبـــغ آخــــر ويعــــل

تطــرب إذا شــربت الــتتن حــد محمــاس

بغرنوقــــة بعــــد الغلــــي ماءهــــا زل

أن طعـــتني يـــا هـــلال اشـــرب ولا بـــاس

لـــو تمـــضغ الـــدخان عنـــك الغثـــا فـــل

دخــن اِليَــا صِــرْت بغثــا وفيــك وســواس

يفـــرج لـــك الله بـــساعة مـــا بهـــا ذل

اِليَـا صِـرْت ترسـم بـالقلم فـوق قرطـاس

دخـــن ســيجارة تــشوف للقـــاف ينهـــل

يــا هــلال لاقيــت الــتتن يطــرب النــاس

ولا صــرت وحــدك هــو تــرى الكــل بالكــل

الرفيق الغادر

أما الشاعر الشاب سعيد أبو صعب، الضابط في الجيش العربي السوري، وهو من المجيمر قرية سليمان الأطرش، فله حوار شعري مع «السيكارة» يصف فيه شدة تعلقه بها، ومبادلتها إياه بالعقوق والغدر، ويعلن اتخاذه القرار بهجر «التدخين» دون رجعة، على الرغم مما سيكلفه ذلك من عذاب ودموع. يقول الشاعر سعيد:

مــــا لـــك علينــا لا ملامـــة ولا عتـــب

أنـــت الـــذي بفراقنـــا كنـــت الـــسبب

مــن يــوم مــا عرفتــك فردتلــك مكــان

فــوق القلــب أغلــى مــن وســام الــذهب

مــن يــوم مــا عرفتــك فردتلــك مكــان

فــوق القلــب مــسجّى علــى نغــم الحنــان

وبكـــل رقـــة تلامـــسك روس الْبَنـــان

وبتنقلـــك عـــالفم يهـــديك القبـــل

إن كـــان كيفـــي أو تمـــالكني الغـــضب

وبتنقلـــك عـــالفم يهـــديك القبـــل

قبلـــه علـــى قبلـــه ولا جـــاني ملـــل

كنــت الهــوى في خــافقي وكنــت الغــزل

كنــت الهنــا كنــت المنــى كنــت الغــرام

كنـــت الأليـــف بوحـــدتي كنـــت الأرب

كنـت الهنـا كنــت المنــى كنـت الغــرام

كنــــت أن غبــــت عـــني يَتّمْنِــــي الهيـــام

مــا لــي علــى بعــدك جَلَــدْ مــا لــي زمــام

مــا لـــي صـــبر وبهـــوم مـــن غـــير الـــوعي

وبحــــس نــــار بمهجــــتي تلـــهب لهـــب

مــا لـــي صـــبر وبهـــوم مـــن غـــير الـــوعي

وبجِـــــدْ لا لاقيــــك وبزيــــد الــــسعي

كـم مـن سـديد الـرأي قـد حـاول معـي

تنــساك وأنــسى كـــل أيـــامي معـــاك

مــا كنــت أقبــل لا أحــد مـــنهم طلـــب

تنــساك وأنــسى كـــل أيـــامي معـــاك

قبــل أن غرامـــي فيــك يوصــلني الهـلاك

كــل مــا نهــوني زاد وجــدي في هــواك

يــا ريـــتني قبلـــت النـــصيحة وانتهيـــت

مـــن قبــل مــا غــدرك علـــى قلـــبي غلـــب

يــا ريـــتني قبلـــت النـــصيحة وانتهيـــت

مـــن قبـــل مـــا نـــارك كـــوتني وابتليـــت

آه يــا رفيــق الــشوم قُــل لــي شــو ســوّيت

بـــــادلتني بـــــدل المـــــودة بالنكـــــال

وعملــت لــي وســط الحــشا قــروح ونُــدَبْ

بـــاديتني بـــدل المـــودة بالنكـــال

وســـببت لاَ جِـــسْمِي مواجيـــع وهـــزال

وورّثـــتِ لـــي أبـــشع تـــرانيم الـــسُّعال

وخلّيـــت قلـــبي يفـــر كـــالطير الـــذبيح

ويـــرقص وســـط صـــدري مـــن شـــوية تعـــب

خليـــت قلـــبي يفـــر كـــالطير الـــذبيح

وفي مـــضجعي بالليـــل تـــسمع لـــي نبـــيح

حتـــى الـــضنا عملـــوا مـــن جـــواري نـــزيح

وجـــيران بـــيتي ولولـــوا وعملـــوا نفـــير[1]

وخِلّـــي الـــوفي بمودتـــو، عـــني انْـــوَرَبْ[2]

جـــيران بـــيتي ولولـــوا وعملـــوا نفـــير

ونفـــسي أنـــي مـــن حـــالتي خِفـــتْ المـــصير

روّعـــتني يـــا غـــادري مـــن هالـــصفير

كنـــو الرغـــامي صـــار صـــفّارة خطـــر

تنـــذر حيـــاتي بالأجـــل وعـــدو اقـــترب

كنـــو الرغـــامي صـــار صـــفّارة خطـــر

مـــن قبـــل ذا هجـــرك عبـــالي مـــا خطـــر

(١) الضنا: أي الأولاد والأهل.

(٢) انورب: أي انحرف.

روح انتخــي قلــبي علــى الفرقــة انفطــر

قبلـــك جفـــاني كـــثير خــلاّن الوفـــا

وصـــبر الـــنفس مجبــور عــا هلــي انكتــب

قبلـــك جفـــاني كـــثير خـــلان الوفـــا

أمـــا أنـــت بكّـــير عكـــرت الـــصفا

حزنـــي عليــك كــبير مــا عنــدي خفــا

مــا كــان بــدي فارقــك طــول الحيــاة

مــن قبــل مــا ينــوش الجــسد دود الــترب

مــا كــان بــدي فارقــك طــول الحيــاة

فراقــك دعــا دمعــي علــى خــدي قنــاة

يــا ســامعين الــصوت لبّــوا لــي وصــاة

حطّـــوا ســـيجارة عالمنيـــة باللمـــا

يمكـــن تفـــرج باللّحـــد عـــني الكـــرب

الشاعر والمجاهد الكبير جاد الله سلام

ولد الشاعر في **قرية طربا من مشارق جبل العرب**، تشرف على **البادية الشرقية** سنة ١٨٩٦ ، لمع نجمه في الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ م، حيث خاض غمارها بشعره وسلاحه، وقد كان من فرنسانها المشهورين، وقد اعتمده الناس والعشائر قاضياً عشائرياً ، يفصل في خلافاتهم ويحل مشاكلهم. وقد صور في قصائده مرحلة مشرقة من نضال المجاهدين الذين خاضوا غمار الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥م، كما صور الأحداث الداخلية التي أثرت في نفسه من سنة ١٩١٧م، وطفحت قصائده خاصة الحربية بمشاعر وطنية صادقة. وأحاسيس نبيلة ، كما يليق بكل فارس ومجاهد مقدام..

تناول شعره الثورة والوطن، والفخر والمدح، وقد أبدع في الرثاء وتغنى بالأخلاق العربية الأصيلة ، كالشجاعة والكرم، ونجدة الملهوف والحماس للمعارك الوطنية ، كما تداول مع أصدقائه ومعاصريه من الشعراء الشعبيين مختلف القضايا المحلية والوطنية والقومية حتى وفاته في **طربا** في سنة ١٩٨٢ ، وقد بقيت وستبقى ذكراه عطره في قلوب جميع الذين عرفوه، وعرفوا شعره ومواقفه الاجتماعية والوطنية.

ـ تميزت قصائده بالألفاظ البدوية الأصيلة ، والتعابير الجذلى المعبرة الرصينة ، ويظهر ذلك جلياً منذ القصيدة الأولى في ديوانه.

ـ اخترت من ديوانه القصائد الآتية:

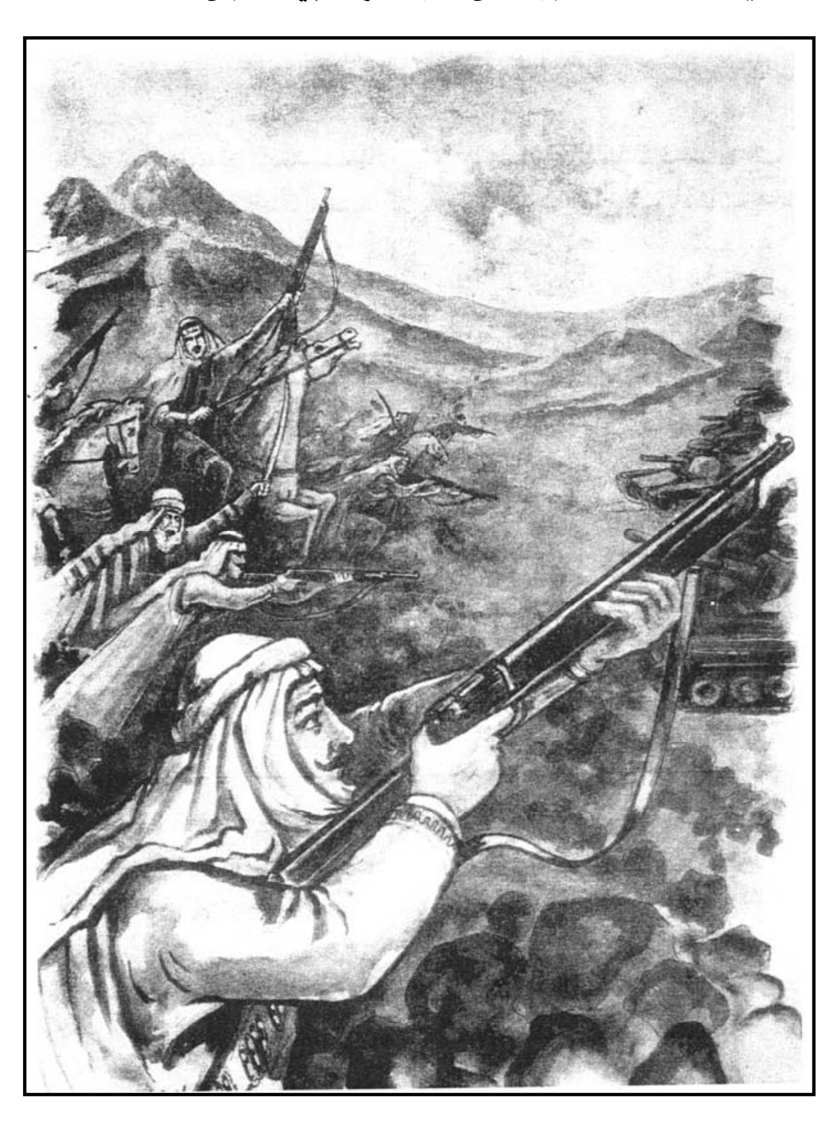
١ـ القصيدة الأولى: قالها سنة ١٩١٧ على اثر أحداث مؤلمة داخلية تمتاز بألفاظها البدوية الجذلى، وتعابيرها الرصينة.

٢ـ القصيدة الثانية: بنفس العام، قالها في رثاء الأهل الراحلين، مطلعها ـ ما لوم عيني لو بكت دمعها دم.

٣ـ القصيدة الثالثة: على اثر معركة المزرعة التي انتهت بنصر ساحق لصالح الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥.

٤ـ القصيدة الرابعة: مطلعها ـ الدهر دولاب عالمخاليق دوار ـ يشكو فيها من ظروف الدهر وتقلباته.

٥ـ القصيدة الخامسة: اهجينَة من أغنيات راكبين الْهَجن.



قيلت هذه القصيدة عام ١٩١٧ على أثر أحداث داخلية مؤلمة

الشاعر المجاهد جاد الله سلام

بـرق شـلع زعـاج رمـس رهجنـا	رعـد هـدر زعـزع متينـات الأبـراج
عَجٌ كثيف غطّا الفَضَا واندهشنا	سَدَّ الفَضَاخَلَّ القضاعم ما فاج[1]
مـن سمكتـه خـضب علينـا ورجنـا	دج الـصباح ودمـر النـور مـا لاج
ما هَقْوتي من سَبْح سِيلهُ نفجنا	والما غشَاه السيل بالموجِ غراج[2]
يـا الله نطلبـك الرجـا بـي فرجنـا	أنـت الكـريم وللعـسيرات فـراج
الـصدر ضـاج ومـن ضـميري هرجنـا	مـن سـير سـعر بالـسراجيف لعـاج
بيمقعـد الحـساد تـضحك حججنـا	وبَـرْضِ الْخَـلا بـضامر سـفن دراج
ونـساهر الخطـا واللـي دهجنـا	ويفـرج ولا فـتش صـناديق الطبـاج
حِنّـا علـى دروب المعـالي درجنـا	وحِنّا هَلِ الطولا وللمعاني سياج

الغضب والحزن والفجيعة تتبدى في هذه القصيدة التي تعج بألفاظ مدوية ومشددة زعاج ـ رمس[3] ـ غطا الغضا ـ سد الغضا ـ مافاج

ومع ذلك تبقى نفس الشاعر الأبية الواثقة واضحة «آخر بيت». ويبقى إصراره على تجاوز المحن والمحافظة على المعالي والمجد.

قصيدة رثاء

للأهل الراحلين عام «١٩١٧» في أحداث داخلية مؤسفة

مـا لـوم عـيني وانْ بكـت دمعهـا دم	مَـا ألومهـا وان طوّلـت بـي سـهرها

---

(١) عج: غبار كثيف.

(٢) الموج: الوحل

(٣) رمس: قبر وأخمد.

تبكي على اللي فارقوا الدار يا عم		ومن البكاكنّ زاغ منها نظرها
صبرت أني وعيا الصبر يفرج الهم		صبري على بلواي ما أحد صبرها

صبر الحديد اللي تلوّى على الْحَمْ		ما جض وان زاد المعلم شطرها
يا الله يللي بالمخاليق تعلم		يا خالق الدنيا ومحدر مطرها
يا منبت الريضان من عقب تَنْجُمِ		ويبان بكل النواحي خضرها

ويا مفرج الظلمات من بعد تعتمِ		وتبدي علينا شمسها مع قمرها
تفرج هموم عالجشا غمته غم		وتزيل عن قلب المشقا كدرها

وتنبت فروع عالقرامي وتلتم		ويضفي ظلاله ثمن يأتي ثمرها
والشمل ما بين الرفاقة تلملم		والرب ستار الخلايق جبرها
ونحمد الله يوم فجره تبسم		دانت لنا العليا وحِنّا بِظَهرها

معركة المزرعة

يا الله نطلبك الستر		يوم فتل دولابها
شرّابة الدم الْحَمَرْ		والذل ما نرضى بها
جرد علنيا من البحر		عساكراً وطوابها

يوم انتصب سوق العصر		السوم عند رقابها
عافوا المدافع والذخر		ومصفحات جابها
عساكر مثل التجر		بني معروف ذيابها

وبلادنـــا مـــا هـــي قفـــر	بالـــــدم نــــروي ترابهـــــا
عاداتنـــــا ذبــــح الـــــوز	والمرجلــــــه نغــــوى بهـــــا
عينيـــك يللـــي مـــا حـــضر	حنـــــا كفينـــــا غيابهـــــا
يـــا بنـــت يـــا عـــين الـــصقر	ريــــــح النفـــــل بجيابهـــــا
لا تآخـــــذين اِلْمَـــــا صَـــــبر	يــــــوم الخـــــوي ينخابهـــــا
واخـــــذين خيـــــال الـــــسكر	المرجلــــــــــة عيابهـــــــــا

وصف جميل ومزهو بالانتصار العظيم في معركة المزرعة، فجيش الفرنسيين كبير إلا أنه كالغنم المنقادة لقدرها المحتوم، لقد تخلى هذا الجيش عن معداته وأسلحته ولاذ من بقي منه بالفرار.

مـــن الـــسجن لبـــصر الحريـــر	والخـــير تاطابـــا بالـــــدما
أهـــــل المـــــدافع والـــــنفير	للحــــــشر ظلـــــت نايمـــــا
اللـــي وقـــع واللـــي يـــسير	واللـــــي شــــــرد هزايمـــــا
يـــــا ذيـــــب والحـــــق للعـــــشا	طيـــــور المنايـــــا حايمـــــا
بـــــني معــــــروف باللقـــــا	وانــــــــــدعت عمايمـــــــــا
ســـــلطان باشـــــا شـــــوير	عيـــــسى ســـــعودك دايمـــــا

وصف حي للمعركة حيث تطأ الخيل بالدماء فالعدو بين قتيل وجريح، ويلقي بتحية إلى البطل سلطان باشا الأطرش.

* * * * *

قيلت هذه القصيدة عام ١٩٢٧ أثناء الثورة السورية الكبرى وتدمير الطيران الفرنسي لقرية ـ طربا ـ وعلى أثر أحداث داخلية مؤلمة بين عامي ١٩١٧-١٩٢٧ ويرثي بها والده وآخرون

الدهر...

الـــدهر دولاب علـــى النـــاس دوار   واليـــوم دور رحـــاه دايـــر علينـــا
خمـسة سـنين نجـرع الـصبر ومـرار   مـع سـت هـدن القـصور الحـصينا

لمـــا دعـــوني ناحـــل تقـــل عالنـــار   سـلي الـدهان اللـي مجـرد سـلينا
ابـكِ علـى اللـي ينقـل الحمـل لاثـار   الحيــد شــيال الحمــول الرزينــا

ابـكِ علـى اللـي بميلـة الـدهر صبّار   فــصال وأن دارت عليهـــي الـــسنينا
ابـكِ علـى اللـي يكـرم الـضيف لازار   تفـــرح بـــه الخطـــار والناحرينـــا

ابـــكِ علـــى عـــز القـصيرات والجـــار   حمـــايمهم وان كثـــرت الطالبينـــا
ابـكِ علـى اللـي كنـه الـسيف بتـار   بيديـــه عـــسيرات المـــشاكل تهينـــا
وابـكِ علـى اللـي بـدل الـدار بـديار   هيـــأت مـــن عقـــب المفـــارق يجينـــا

وابـــكِ علـــى أيـــام بهـــا العـــسد ثـــار   يـــا مـــابهم روس النـــوابي رقينـــا
ويـــا ماركبنـــا فـــوق طوعـــات المهـــار   ويامـــا علـــى قـــب الحـــوافر حـــدينا
ويامـــا مـــشينا بـــديرة الخـــوف بنهـــار   ويامـــا بعتمـــات الليـــالي ســـرينا

ويامـــا سـقينا الـضد علقـم وجنـزار   ويامـــا كـــسبنا الطايلـــة باليمينـــا
يـا قلـب يللـي بـك هـواجيس وافكـار   اصـــبر وقبـــل الله مـــع الـــصابرينا

يــا مــن الــدنيا تــرى الــدهر غــدّار   يـــا مـــا بكـــت منـــو عيـــون حزينـــا
نوبـــات يـــدعي نـــايم الليـــل ســـهّار   وتبكـــي علـــى فـــراق المحـــبين عينـــا

اصـــبر انكنـــك عالعـــسيرات تقـــدار عـــذع عمـــا لـــو أنـــشد الباخنينـــا
واليـــاً أقبلـــت دنيـــاك تأتيـــك للـــدار تقعـــدك لـــو أنـــك مـــع النايمينـــا
واليـــاً أدبـــرت ماردهـــا كـــل حـــذار تقفـــى ولـــون تطـــرده عالهجينـــا
وأيـــام مـــنهم تـــشرب الهـــم وكـــدار وخطـــو الأيـــام إلْيَـــا أقبلـــوا مطربينـــا
وأيـــام بـــيض كَـــنْهُم زهـــر نـــوار وأبـــيض مـــن المقـــصور هـــو واللجينـــا
وأيـــام اسـود مـــن صـــد الجـــاز وشـــحار وتقـــول عتمـــات الـــدجى المظلمينـــا
وأيـــام تـــدعي واســـع الفكـــر محتـــار ويخطـــي ولـــو أنـــه فريـــز فطينـــا
وايـــام تـــدعي عـــادم الـــشور شـــوار وَالْيَـــا هَـــرَجْ تلقَـــى المـــلا تابعينـــا
وأيـــام بـــيهم تجمـــع الـــشمل للـــدار وأيـــام مـــنهم تفـــرق الولـــف شـــينا
وأيـــام بـــيهم تـــسحب الـــسيف لـــو صـــار حـــس المعـــدل يرعـــب الـــشاردينا
وأيـــام مـــنهم يـــنهج الـــسبع فـــرّار وتـــأتي ضـــباع الليـــل تـــسكن عرينـــا
وأيـــام بـــيهم يـــدهم الفـــوج وحمـــار بعـــزمٍ يـــبنِ الحديـــد المتينـــا
وحصان المسنسل غـادر ومـا بُـو هجـار يـــسرح مـــع اللـــي بـــالخلا عاذرينـــا[1]
وأيـــام يـــشهر كَنَّـــه الـــصقر بـــو الفـــار ويـــشره علـــى صـــيد الطيـــور الـــسمينا
وأيـــام تخفـــض عـــالي القَـــدْر بحـــدار وأيـــام ترفـــع ســـافل مـــن الـــسافلين
انظـــر بـــني عثمـــان يـــوم الـــدهر دار جـــارت علـــيهم مغـــبرات الـــسنينا
خلـــوا قـــصور العـــز تنعـــي والأســـوار هـــم بالحيـــاة وغيرهـــم وارثينـــا

(١) هجار: أي قيد.

مـــا دام هـــذا يالرفاقـــة لهـــم كـــار وش حيلـــة اللـــي مثلنـــا متعبينـــا

الـدهر خـط بـصفحة القلـب تـذكار مـــن شـــوم فعلـــه بالأجاويـــد فينـــا

الهـــب حـــشايا والمعـــاليق بالنـــار والـــشيب بـــان بعارضـــي قبـــل حينـــا

نطالبـــك يـــاللّي للمخـــاليق غفّـــار أنـــت الكـــريم وبـــاب حلمـــك رجينـــا

أنـــك تبـــدل تـــالي الغـــدر وعكـــار ومـــن بحـــر جـــودك تـــروي الظامئينـــا

يـــا عـــالم لج الخفايـــا والأســـرار تخـــتم لنـــا بـــالخير والـــسامعينا

مِنْ أَجَلْ قصائد الشاعر جاد الله سلام هذه القصيدة الجميلة المليئة بالحكمة العميقة والتي تذكرنا بالشاعر زهير بن أبي سلمى.

فالدهر دولاب رحى يطحن الناس إذا مال فلا تفريق بين إنسان وآخر، فيأخذ الأب الشجاع المتعود على المسؤوليات، الصابر على مصائب الدهر والحكيم، الأكرمي، والجار والمستجير لقد أخذ الموت هذا الأب ومن معه، وهيهات أن يعود من ذهب على ديار الموت، ويصبّر الشاعر نفسه على الملمات ويمنّيها بتغير الحال إلى الأفضل، ثم يعطي أمثله على تغير الأمور من النقيض إلى النقيض وتلون القدر الذي يمكن أن يعلي ويخفض، يجمع ويفرق، يذهب بملوك وحكام ويأتي بغيرهم فلا كبير أمام إرادة الله، هو يبتلي وهو الذي يهب الصبر والفرج.

* * * * *

هجينية قالها المرحوم الشاعر أبو سلام عام ١٩٤٢

على أثر مقتل أحد الشباب من العائلة غدراً

هيـه يـا للـي راكـبين علـى الـسلايل فـــوق ضُـــمّريم طِربـــا ناحرينـــا

ســـلموا عَ ربعنـــا وقولـــوا لهايـــل بالـــسويداء ثارنـــا حِنَّـــا خـــذينا

اليمـــاني مـــذخّرِينا لكـــل عايـــل مـــن بغـــا لحربنـــا نقطـــع يمينـــا

دروزنـا وَالْيَـا اعتلـوا فـوق الأصـايل الأرض طـول وعـرض هـزت لـو مـشينا

الـــشهامة والمـــروَة والمراجـــل كـارنـــا مـــن ديـــدنا قبـــل أن لبينـــا

كـم ولـد بالقـاع حولـه الـدم سـايل   كــم قــصيم بــالوعى تــسمع عنينــا

كــم بنــت قــصت غاليهــا الجــدايل   تصيح بأعلى الصوت مـا لـه مـن يعينـا

الرفـــق كِبَّـــه إذا وَدَه جمايـــل   وَش فـضل يـسراك لـو عانـت يمينـا

ربما تكون هذه الأبيات أشهر ما كتبه الشاعر جاد الله سلام بل هي أشهر ما كتبه شعراء جبل العرب قاطبة: أصبحت هذه الأبيات أهزوجة جميلة يرددها الشباب والرجال في الأعراس والمناسبات وربما يعود هذا إلى سلاستها وموسيقاها الجميلة الفرحة وإلى فخر الشاعر بمناقب بني معروف المشهورة فهم لا يسكتون على ضيم ولا يتركون ثأرهم، قوم عُرِفُوا بالشجاعة والفروسية والنخوة والحمية: كما أنهم لا يرجون مقابلاً على المعروف.

الشاعر الشعبي: أبو جميل حامد العقباني

مواليد **أم الرمان** سنة ١٩٠٣ البلدة الغنية بالشعراء والمجاهدين الذين خاضوا معارك الثورة السورية الكبرى مع القائد العام سلطان باشا الأطرش **معركة الكفر ـ والمزرعة ـ والمسيفرة ـ ورساس**.. واستشهد منهم عدد كبير في سبيل الوطن والعروبة مثل حمد البربور، وأخيه أحمد وغيرهم. ومن المجاهدين من أم الرمان صياح النبواني وآل النبواني يضرب فيهم المثل بالجهاد والتضحية والكرم.. ومن أم الرمان دبابة الجبل سليمان الأطرش ومن شعراء هذه البلدة عيسى عصفور ((عصفور الجبل)) ونعيْم العاقل ومحمد أبو خير.

وقد قال فيها خلف الزيد الأذن:

يـا علّهـا مـع طـول الأيـام بغـلال   القريَّـة الـتي تعـز كـل مـن قـصدها

عاش الشاعر يتيماً حيث توفي والده قبل أن يبلغ الشاعر الخامسة من عمره ولم يكن في أم الرمان في زمانه مدرسة رسمية، غير المعلم الشيخ زين الدين والمدرسة المِجْلِس وبيت العبادة، وفترة الدراسة ثلاثة أشهر لا غير تعلم فيها حامد الكثير مما قالته العرب، والدفتر ألواح التنك والحبر التراب الأحمر المذاب بالماء.. وبعد أن شب وترعرع نظم القصائد في الحب والغزل ليناً وعذباً حنياً وعاصفاً وراعداً أحياناً أخرى في المعارك والجهاد والنضال..

شارك الشاعر مع شباب أم الرمان في أكثر معارك الثورة السورية الكبرى سابقاً، ولما استكانت الثورة نسبياً رحل مع أهل القرى المجاورة إلى **الأردن** ((**واحة**

الأزرق)) لمدة سنتين عاد بعدها إلى أم الرمان مع عودة أهالي القرى الجنوبية من الجبل إلى بيوتهم المهدمة، ولم يكن أمامه إلا العمل بالزراعة وكان طموحاً يعمل بجد ونشاط حتى بنى البيت في أم الرمان والأسرة ـ ثم انتقل بعد ذلك إلى **السويداء** فظلَّ على طريق **قنوات** مكلَّلاً بالأدب والشعر والعلاقات الاجتماعية المتميزة..

قصائده الشعرية قصيرة لكن أكثر قصائد تغنى ـ جوفيات حماسية ـ وأغاني خيل أو فرسان ـ وقصائد فن متميز جملها مسبوكة جيداً وتعابيرها مؤثرة.

وقد اخترت من قصائده:

١ـ قصيدة تأمل وهدوء من على شيحان يرسم خريطة للجبل سنة ١٩١٧ ص ١٥.

٢ـ حالة البلد بعد ١٩٣٨.

٣ـ جلسة ثنية في القضية ـ رسالة إلى زيد ألطرش.

٤ـ جلسة مكاشفة وحوار ـ عدة شعراء.

٥ـ سلطان والسياسة.

٦ـ يا برق يلي على صلخد تخيلي.

تأمل وهدوء

من على جبل شيحان يرسم خريطة للجبل ١٩٧١

صبح السبت صعدت روس الشواهيق — والجو رايق ماش برق ولا رعود

لا يا هنو من كان مع رفق ورفيق — بشيحان ينوزل بالعذاوة والبرود

غربياً يرى حوران وجنوب أبو زريق — يم الشمال بشوف جلق ويبرود

وشهبا وقضاها للرضيمة وتشريق — مع الوعر وادي اللِّوا سَيْل ممدود

سبحان من والي الأمم والمخاليق — ضابط عددها بدون دفتر ولا قيود

سبحان من ينقذ عبيده من الضيق — يأمن معاش الوحش والطير والدود

تأملت في الدنيا الغرورة بتدقيق — سود لياليها وأيامها سود

عده عروس مزينة بالمساحيق — وفي صدرها الألماس والعسجد عقود

يا آمن الدنيا مالها من صديق — ويلاً لمن يعمل عمل غير محمود

تغري البشر بالزخرفة والمواثيق — ما عمر قالو مرء منها حصل على فود

كم من فتى يجمع أموال بصناديق — تدعيه ينزل حفرة اللحد موحود

وَنّيت وَنّة من الحشى والمعاليق — أنين ثكلى تئن فراق مولود

من جور دهري عيل صبري ولا طيق — نزلو اللحد ربعي وأنا حي موجود

أشوف شيء يمزق القلب تمزيق — بلاد العرب تحتلها اليوم يهود

يا عرب ما وده خطابة وتصفيق — بحزم وعزم نطرد عدونا وبارود

تاريخكم مجبول، بالمجد تحقيق — من دور كسرى وقيصر ولد مسعود

ناديت أنا الموت عيا لما يويق[1] — إنطى قفا وقال أصبر لما عود

حالة البلد بعد ١٩٣٨

ديرة هلي تعوسها[2] من روسها — حالة ردي وعيا الطبيب يعوسها

أم العلا كانت على كل الملا — سباع الخلا تخشى تخُشْ اطقوسها

كانت علم كل الأمم شرق وغرب — صارت عدم كل من وطاها يدوسها

بلاد العرب صارت لتنفيذ الأرب — مثل الخشب جاها البلا من سوسها

مُولَيّا

(١) يويق: يأتي. انطى: أي أعطى.

(٢) تعوسها: الأصل تعس. وجمعت على خطأ.

ذات السوار

يـا لابـس العـسجد أسـاور في يـديك	يا حارس المسجد دخلنا في حماك
منشان شخصك صار في أرض وسما	والقمر والشمس ما خلقو لولاك

جلسة مكاشفة وحوار

حامد العقباني حاقد

يــا صــباح يــا صــبح الثلاثــا	مــن شــهر تمــوز ذاك اليــوم كِبــة
ويــل رجــل اللــي يــا مِــنْ لأناثــا	مثــل مــن يــأمن الأفعــى بعبُــه
اليــوم عنــدك يــوم ثــاني بالدبْاثــة[1]	يــوم ثالــث علمهــن داخــل أوروبــا
مـن صـفاهن كـان في صبخة حراثـة	مــا اســتفاد إلا الملامــة والمــسبة

تركي الأباظة: حقد مجرب

قلـبهن معـروف مطـوي ع الخباثـة	جريـت مـا وجـدت للخفـرات طبـة
هـرجهن معـسول مـن ثمـر شـثاثة	عهـدهن مجبـول بـالخثرات خبـة
العاقــل المــازاد فــيهن اكتراثــه	والهنــا للمــافهن مــن حــين شــبة
ريقهــن ســم رقطــا بالنفاثــة	لــو نــسيت الحــول تفتــك بلعابــه

فهد الباسط: حاقد وله عندهن ثار

بعضهن مطوي على ساس الخباثة	لغتـك فـوق روسـهن يـا صـاح صِبّه
لـو طلـبن العـون يهمـسن بلهاثـة	لــو وقعــن بنــار خلــيهن مطبــه

---

(١) الدناثة: في الصحراء الشرقية من سوريا على حدود الأردن والسعودية. كبة: ارميه، تخلص منه.

(بالعقد بعد في منهن نفاثة) القرآن قال الشر فيهن تخبه

حامد العبد الله: دفاع موضوعي

بعضهن طيبات من حداثة ودونهن ما قط عابد راد ريه

البيت ما يحفظ بلاهُن أثاثه وكل عاقل في رضاهن تريا

الحنو واللطف فيهن من وراثة ويل من ينكر على الأمات حبه

بالأرض كم مرة المعبود غاثة من دعاهن سمعهن وكاد لبه[1]

محمد أبو خير: حاقد

وجودهن بالدِنِي لأجل الغثاثة في كتاب الرب عنهن كود نبا

أبو محمد نصر الدين رزق:

كل منكر للنسا بالقول لاثه كيف تنكر والده وأيدك بعبه

ريقهن سكر مع الليمون ماثة وكل من يرشف لماهن زاد عبا

جاد الله أبو خير: نصير

ودهن مشهور ايضاً والدماثة والقشر ما يحل عن ضيعان لبه

أبو جابر محمد رضوان المرأة للرجل والرجولة:

من لاي ريد الغيد عِدهْ من الخناثة بقاع بير من البلا يا صاح دِبه[2]

الشيخ حسين طربيه:

عِشرة المحبوب الْمَا بَه من غثاثه خير لذة لو كنت بالعمر تريه

---

(١) وكاد: أي صح، صدق. لَبَهْ: أي استجاب ولبّى الطلب.

(٢) دِبه: أي ارميه فيه.

سلطان والسياسة

يا راكب اللي تقطع القاع ومطوخ — غوصاً على قطع الفيا في مناتك[١]

بس لأنت جدّيها بعصا اللوز أو خوخ — خلي القريا يا رسولي مباتك[٢]

لو بسوريا تصيح في صوت صاروخ — ما لك سوى سلطان يمسع نداتك

سلطان يا نبراس في رأس شمروخ — رد الحصل لو كان مايل عاداتك

لو حاربوك أعداك علفور بتدوِّخْ — والكل بترفرف عليهم راياك

لبو الوطا تبت بشاوات وشيوخ — يصلوا ولو للشرق تجعل صلاتك

ولو العرب يتفاخروا بلخم وتنوخ — فعلم تمدا طروهم في حياتك

ولو البشر صبغة على الحول بتبوخ — ما أنت تزهو ع الأنام بثباتك[٣]

لو وزنوا القليب كله فرى جوخ — في كفة الميزان ترجح عباتك

ولم تزل النار تأكل

إلى صلخد يصل سنا النار

يا برق يلي على صلخد تخيلي — لهديل الروح وَصِلّي سلامي

يا ذلول اللي على متنه خليلي — صاحبي بالود من قبل الفطامي

كنت أنا راجية لأيام طويلي — سيف يقطع رأس من يبغى الخصامي

ما هقيت لغيرنا عينه تميلي — المثله لو باق عهد الله يلامي[٤]

---

(١) مطوخ: جمع مطخ وهو حفرة واسعة مملوءة من ماء السواقي والقنوات.

(٢) جدّيها: أي دلها على الطريق.

(٣) بتبوخ: أي يتبدل لونها.

(٤) هقيت: ظنّيت. باق: خَان.

آخ لـو قـال آه أنـا يـشفى غليلـي — قلتهـا قبـل الخليقـه بـألف عـامي
لـو سـهيت الـدمع مـن عـيني يـسيل — ولو ضحكت الجرح جوا الجوف كامي[1]
مـع اذان الـصبح أنـا تـسمع عـويلي — كيـف أهجـع بـالمراح وكيـف أنـامي
صحت باعلى الصوت ويلي ثم ويلي — فـرعني صـويجي فـرة حمـامي
أصـبحت مثـل الزهـو ضـايع وليلـي — كفـوا عـني يـا مخـاليق الملامـي
ميـت ليلـة ومثلـها تـسعون ليلـة — لا رسـول ولا سـلام ولا كـلام

* * * * *

جلسة ثانية في القضية رقم /١/ لعام ١٩٤٦ التاريخ ١٩٦٨/٢/١٧

إلى السيد اللواء زيد الأطرش

يـا راكـب اللـي زهابهـا المـاء والزيـت — مـن صنـع لنـدن تقـوطر بـدون جنحـان
شـوفورها شـهماً شـراها مـن الكويـت — حامـل شـهادة مـن دون العـرف فهمـان
بعـد العـصر يـا رسـل سـافر لـصليت — دريـك مـن مـرحم للقريـا بامـان
سلم على اللي كاسب المدح والصِيْت — سـلطان للمـلا اختـاره الله سـلطان
أدي التحيـة تربعنـا ويـن مـا جيـت — إيـاك تنـسى مـن أهـل الـضلع إنـسان
إنصي أبا غالب يا رسولي على البيت — مـن أيدك ليده سِلْمَك أعطيه برشان
يـا زيـد عـن تحـصيل حقـي تَوانِيـت — بـذمتي معـذور لـو كنـت نـسيان
قـدمت لـك معـروض لمـا توازيـت — بحـق رجـل يقالـه حـسن رسـلان
حقـي هِفِـي لا هـو حـي ولا ميـت — عـشرون عـام ونيـف يـا زيـد لـلآن[2]
وهـذا حـسن اللـي مثـل الـديناميت — حلـو الطعـم وليـا شـعل صـار بركـان

(١) كامي: منتظر.
(٢) هفي: أي ضاع.

كلـــن رفاقـــه اهـــتروا بالتوابيـــت | شايب استشبب لو مشي وشاف شبان
لـو يجتمـع مـن مجتمـع راح تـستيت | ولا دخل قصراً يهدموا اِن كان عمران
يلعــن أبــو فرنــسا ليلحــق لافييــت | بأيَّـا طريقـة حـسن صـار يطنـان[1]
لا تلـومني يـا زيـد إن كـان لَحّيـت | تـسعة أعـوام وبعـد مثلـها بحـران
شرطاً ما يركب متن تكسي وبسكليت | إلا علـــى رجليـــه حـــافي وعريـــان
إن نفـذ الحكـم بـالعون أنـا رضـيت | ونرجـع كمـا كنـا حبايـب وأخـوان
يـا الله يلـــي ع الخلايـــق تعليـــت | تجعـل لنـا بفردوسـك الـزين أوطـان
صـلوا علـى اللـي عـزّز الـدين والبيـت | محمـــد رســـول الله مـــن آل عـــدنان

(١) يطنان: أي رتبة عسكرية فرنسية.

الشاعر صالح عمَار أبو الحسن

يعتبر صالح شاعر الثورة السورية الأول، لأن القصائد التي قالها بوصف معارك الثورة السورية، تعتبر وثائق تاريخية مهمة خاصة بعض الأهازيج والجوفيات التي كانت وما زالت تثير حماس الجماهير وترفع الشباب وكافة المحاربين للتضحية وحتى للاستشهاد والنصر في أكثر الأحيان.

يـــا اللّه يـــا ربـــي القـــدّار ... يـــا خـــالق مـــوج البحـــار

تخمـــــد نـــار الأعـــادي ... ويـــا ربـــي تعـــز الثـــوار

واليتنانيـــــه احتـــــاروا ... مـــن ضــرب ســيف البتـــار[1]

في الحملة الفرنسية:

الحملـــة غـــد مثـــل الـــشجر ... لمـــــا غـــــوي حطابهـــــا

مـــا ظـــل منهـــا ولا تـــضر ... وتـــــــشالخوها ذيابـــــــه[2]

وقد أطلق ابنه على ديوانه اسم ديوان الثورة السورية الكبرى ومع ذلك فقصائد المدح الكثيرة التي وردت في الديوان، مدح الأشخاص، مدح أهالي القرى ومدح جميع العائلات التي حاربت والتي لم تحارب. قلل من قيمة هذه القصائد نسبياً، وذلك بخلاف القصائد التي وصف فيها المعارك التي تلهب الجماهير وتثير حماسهم ونخوتهم.

قصائد معركة الكفر.

---

(١) اليتنانيه: لقب رتبة عسكرية فرنسية.

(٢) ذيابه: مُفردها ذئب.

قصائد معركة المزرعة.

قصيدة معركة بوزريق

تعتبر الثورة السورية الكبرى التي تفجرت سنة ١٩٢٥ من أهم العوامل التي أدت لطرد الاستعمار الفرنسي وتحقيق الجلاء فيما بعد. لأنها تميزت بشمولها كافة المناطق في سوريا ولبنان وبمعاركها الضارية المتميزة عن كافة المعارك العربية بتحقيق النصر البيّن الساحق للأعداء ❖ **وقد قال الشاعر خير الدين الزركلي بمعركة المزرعة:**

(لو كان في «ذي قار» من شرف لنا فنحن اليوم في ذي قار).

❖ أما الشهبندر فيقول بمعركة الكفر ما يلي:

كان لهذه الملحمة شأن خطير في تاريخ النهضة السورية:

أولاً: لأنها جعلت الثورة أمراً مبرماً لا رجوع عنه.

ثانياً: لأنها دلت على أن الحق الصريح ولو نقصته العدة والعدد قادر في كثير من الأحيان على مقاومة القوى العاتية ولو أيدتها الآلات الضخمة والجيوش الجرارة.



سلطان باشا الأطرش
القائد العام للثورة السورية الكبرى

وقد خلد الكتاب والشعراء هذه المعارك بكثير من المقالات والقصائد خاصة القصائد الشعبية التي تُغنّى بالاحتفالات والمهرجانات وتثير الحماس كأهازيج حربية.

قصائد معركة الكفر

وقد خلد الكتاب والشعراء هذه المعركة بكثير من المقالات والقصائد منها قصيدة الفن التي يغنيها خمسة أو ستة أشخاص في صف واحد يدورون حول نقطة محورية.

الشخص الأول هو القصّاد يغني منفرداً ويردد البقية اللازمة وهي المقطع الأول مثل:

من معارك الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ الكفر المزرعة:

يــا راكبــاً ســوهجاً[١] فــات	مـــن بكـــار النجـــديات
قـــوطر[٢] وديلـــي كتـــابي	بالعجـــل أيـــاك تبـــات
قلـــــو للفرنـــــساوي	كَنُـــو عـــالْحرب نـــاوي
مـــش بعقـــب المهـــاري	يزهـــب ويطيلـــع حمـــلات
حملاتـــو مـــا بيلـــهونا	قُـــــرُوا لا تُنكرُونـــــا
بـــــالكفر جريتونـــــا	ســبعة مـــن القـــواد ومـــات
مـــشوا علينـــا هـــالقوات	تهـــدر معهـــا الـــدبابات
وبالـــشمال هالطيـــارات	مـــــدافع والرشاشـــــات
أول حملـــــة جيناهـــــا	بـــــالكفر وليّناهـــــا[٣]
بواريـــــد كـــــسبناها	ومـــــدافع نقاليـــــات
روح يتغطـــرس نورمـــان	يهـــدّد بـــذبح الفرســـان
بريـــع ســاعة بخـــبر كـــان	هـــو وعـــسكر ومـــا بـــات
إسماعيل بيك وشهاب صقّور	مـــصطفى يـــنطح طـــابور
كَفُـــوْ[٤] نـــصّار البربـــور	جـــاهم مـــن كـــل الجهـــات

---

(١) السوهج المطية السريعة ـ حصان أو ذلول (جمل).

(٢) قوطر ـ اذهب.

(٣) وليناها: استولينا عليها.

(٤) كفو: فيه الكفاية.

ـ ومن القصائد الجيدة التي قيلت في معركة الكفر قصيدة شارع الثورة صالح عمار[١]: «عرمان سالت عالفكر»..

وقد وصف الشاعر صالح عمار هذه المعارك بقصيدته المشهور التي تعتبر من أهم الأغاني التي رددها الفرسان: «أغاني الخيل» ٢١/تموز/ ١٩٢٥.

وصف ملحمة الكفر

البارحـــة جانـــا خـــبر — ربـــك فتـــل دولابهــــا

عرمـــان ســـالت عـــالكفر — ذبـــح العراضـــي[٢] دابهـــا

وسـربة[٣] ملـح توطـا الخطـر — حـــس المـــصوّت[٤] جابهـــا

فرســـان لـــو عجـــه عكـــر[٥] — جمـــع العـــدا مـــا تهابهـــا

الحملــة غــدت مثــل الــشجر — لمـــا غـــوي حطابهـــا

مـــا ظـــل منهـــا ولا نفـــر — وتـــشالخوها[٦] ذيابهـــا

المقـــرن القبلـــي انتـــصر — ضـــربة خبطهـــا[٧] وصـــابها

موريـــل[٨] بالقلعـــة انحـــصر — ســـكر حـــصون أبوابهـــا

جـــرّد علينـــا مـــن البحـــر — عـــساكراً وطوابهـــا[٩]

---

(١) الثورة السورية الوطنية ص ٢٣ الشهبندر.

(٢) العراضي: فيالق الجيش.

(٣) السرية: الجماعة.

(٤) المصوت: نذير الخطر.

(٥) عجة عكر: أثارت الغبار.

(٦) تشالخوها: قطعوها.

(٧) خبطها: رماها.

(٨) موريل: حاكم الجبل الفرنسي.

(٩) طوابها: مدافعها.

سـلطان عالـصايح أمـر | صـاح وجـذبها وجابهـا
وتقـابلوا عنـد العـصر | كثـر العطـب[١] بجنابهـا
بـرق ورعـد هـل المطـر | دم العـدا سـحابها
يـا ذبحـة شـرقي بـصر | تـاه القلـم بحـسابها
وسـيوف مـن دم الحمـر | ترعـف لحـد نـصابها[٢]
اولينـا[٣] المـدافع والزُّخَـر[٤] | ومـدرعات جابهـا
قولـون للـي مـا حـضر | حنـا كفينـا غيابهـا
سـلطان حريـب الـوزر | نـار الحـرب شـبابها[٥]
لينَـا[٦] المراجـل عـن صـغر | وليـوث[٧] تحمـي غابهـا
مرحـوم مـن زار القـبر | لحقوقنـا طلابهـا
يـا مـصطفى أنـت القمـر | يـا حيـف زرت ترابهـا

صالح عمار: أيضاً في جوفية

يـا خـالق علـم الوكـاد | وانتـصب سـوق المـزاد[٨]
وأسـعرت نـار الحرايـب | ثـارت بكـل البـوادي

---

(١) العطب: الإصابات.
(٢) نصاب السيف: مقبضه.
(٣) ولينا: استولينا على.
(٤) الزخر: الذخائر.
(٥) شبابها: مولعها.
(٦) لينا: لنا.
(٧) ليوث: أسود.
(٨) سوق المزاد: سوق الحرب.

عاضـــدوا ســـلطان الأطـــرش	وانتخـــوا عيـــال النـــوادي
واعتلـــوا مـــن فـــوق ضـــمر	مثـــل غـــزلان الحمـــادي
والبيـــارق حمـــر تـــومي	تحتهـــا علـــق الحـــداد
يـــوم عـــالعين لفينـــا	وبـــالكفر صـــار الميعـــاد
مـــرقعين العـــبي[1] صـــالوا	كـــارهم[2] ذبـــح الأعـــادي
استبـــسلوا بريـــع ســـاعة	روّحـــوا الحملـــة سمـــادي[3]

بعض القصائد الشعبية لمعركة المزرعة

إن القصائد الشعبية التي قيلت بعد هذه المعركة كثيرة وكثيرة وكلها تقريباً من النوع الذي يغني على الربب أو غناء خيل (أغاني الفرسان) أو أهازيج حربية (الجوفيات) أو قصائد فن.. وكلها تردد في المهرجانات والحفلات والأعراس. وكان الشاعر صالح عمار من أكثر الشعراء الذين ترددت قصائدهم في الموضوع علماً بأن قصائد نجم العباس كانت بليغة وغزيرة أيضاً: وهذه نماذج من تلك القصائد:

(صالح عمار في قصيدة يا الله يا رب القدار)

قصيدة فن

يـــا الله يـــا رب القـــدار	يـــا خـــالق مـــوج البحـــار
تخمـــد نـــار الأعـــادي	يـــا ربـــي تعـــز الثـــوار

---

(١) مرقعين العبي: عامة المقاتلين.

(٢) كارهم: عاداتهم.

(٣) روحوا الحملي سمادي: أي أبادوها.

يـــا ربـــي تعـــز الـــدروز ع فرنـــسا خـــذون الفـــوز
مـــدافع ومتـــورة لـــوز[1] وأحرقنـــا الدبابـــة بنـــار
الدبابـــة وأحرقناهـــا والحملـــة وليناهـــا[2]
والعـــسكر خليناهـــا مثـــل الـــشمايل وغمـــار[3]
مثـــل الـــشمايل صـــاروا لمـــا النـــشاما[4] غـــاروا
واليتنانيـــة احتـــاروا مـــن ضـــرب الـــسيف البتـــار
مـــن ضـــرب بـــني معـــروف مـــا ينحـــاهم درب الخـــوف
يـــا وقعـــة تـــل الخـــروف تـــشبه لوقعـــة ذي قـــار
يـــا وقعـــة تـــل الحديـــد تـــسمع للمـــوزر هَوِيـــد[5]
كـــسبنا مـــتر اللـــوز جديـــد فرنـــساوي شـــغل الـــشطار
وأخـــتم قـــصيدي الغـــالي بحمـــد الـــرب العـــالي
واللـــي بيـــصبر للتـــالي بيكـــسب مـــن قـــصيدة عمـــار

جوفية "أرجوزة حماسية سريعة"

يـا الله ويللـي حـاجز مـوج البحـر يـا معتلـي لأنـك دعانـا تـسمع
تجعـل سـعدنا عاليـاً فـوق البـشر قيـدو منـا يـشبه شـبيب التبـع

---

(١) متورة اللوز: سلاح يرمي الرصاص رشاً. والمفرد: متر اللّوز.
(٢) وليناها: استولينا عليها.
(٣) الشمايل وغمار: القتلى فرادي ومجموعات على الأرض.
(٤) النشاما: الأبطال المغاوير.
(٥) هويد: دوي ـ هدير.

لـصار حنـا نجـوم وسـلطان القمـر	خمـس طعـش نيـسان ويـوم يطلـع
غربـي الـسجن عالمزرعـة شـرقي بـصر	الـدم الفرنـسي بـالمواطي منقّـعِ
أهـل نجـران تفـازعوا عنـد العـصر	كـسبوا الـذخاير والكلـل والمـدفع
مـشروبنا يـوم اللقـا الـدم الحَمَـرْ	عـدونا كـأس الـصبر يتجـرّع
يـوم اللقـا مِنْفَخّـتْ طبـول الـوزر	وسـيوفنا بـروس الأعـادي قطـع[1]
كم فـارس منـا علـى الخـصم انحـدر	مثـل الـصواعق مـع بـروق تـشلع
وقلوبنـا يـوم اللقـا مثـل الـصخر	صـويبنا رد الوصـايل ومـا وعـي[2]
ميـشوا هـرب وترانكـا هَـجْ ومـا صـبر	تركـوا طـوابير العـساكر قُطّـعِ

جوفية

قمـت ابتـدي بالخطـاب	عـالحرب قـايـﮯ بناهـا	قمـت ابتـدي بالخطـاب
بـين حقـوق الحـراب	واللـي علينـا أداهـا[3]	بـين حقـوق الحـراب
بـالكفر مـن أول بـاب	والحملـة جاهـا بلاهـا	بـالفكر مـن أول بـاب[4]
بارودهـا والطـواب	بـالعون علينـا هـداها	بارودهـا والطـواب[5]
عالمزرعـة ويـا شـباب	مَنْهُـويّ مـنكم نـساها	عالمزرعـة ويـا شـباب

---

(١) منفخت: أي نمزّق.

(٢) صَوِيبنا: أي جريحنَا.

(٣) علينا أداها: علينا أن نؤديها.

(٤) الحملة: الجيش الفرنسي.

(٥) الطواب: المدافع.

وفرنـسا صـارت خـراب   بـــسلاحنا حطمناهـــا   وفرنـسا صـارت خـراب

اثنــا عــشر بالحــساب   ولا كاتب منهم حكاها   اثنــا عــشر بالحــساب

ســـــوريا أم العروبـــــة   سلطان بسيفا حماهـا   ســـــوريا أم العروبـــــة

نختمهـا بـرب الأريـاب   هـــالمعتلي بـــسماها   نختمهـا بـرب الأريـاب

ويفكنــا مــن العــذاب   والعــدو يقــصر مــداها   ويفكنـا مـن العـذاب[1]

* * * * *

من ديوان صالح عمار: الديوان الشعبي بأسماء الشهداء المطبوع سنة ١٩٦١:

معركة بو زريق

يـا الله يـا للـي عـالم الـسر والخفـا   عرشــك تعلــى فــوق كــل عــراش

تعـــز ربعـــاً جاهـــدوا في بلادهـــم   يـــا خـــالق الـــدنيا ســـهل وحـــراش

مـــن بعـــد ذا يـــا راكـــب هيزعيـــه   منـــوة غريـــب الـــدار والطـــراش[2]

تمد من عندي على الرحب والسعة   تلفـــى الأزرق قبـــل ضـــب دغـــاش[3]

ســلم علــى الباشــا وخــبر عطوفتــو   اِحكــي الــصحيح ولا تكــون غــشّاش

كــون جــرى أبــو زريــق مــا ينحكــابو   والـــرأس مـــن رزم المـــدافع طـــاش

أول نهـــار النـــا ولا هـــو علينـــا   بـــس المـــوازر همـــة الـــدفاش[4]

---

(١) يقصر: مداها: يضعفه.

(٢) الهيزعيه: المركوب السريع.

(٣) ضب الدغاش: الظلام. تلفى: تصل.

(٤) الدفاش: جرار البندقية. والمقصود يالله تلحّق قواس...

وفعــال ربعــي مثــل فعــل الزنــاتي ذيـاب ابـن غـانم مثلنـا مـا هـاش[١]
صمدنا كما تصمد سباع الكواسر حـاطوا بنـا وعيـيَّ عَلِـيُ ينحاشـي[٢]
محمــود ابــن كيــوان وولاد عمــوا فزعــو مــن طلــيلين عالرشـــاش[٣]
بقيــصما ربعنـــا كثــار وفــوارس لكــن جمعهــم عــالحرب مــا جــاش
أمـــا ســـبب تــأخيرهم يــا رفاقـــه بنهــار ريــح وقــالوا مــا اسمعناشــي

دوح المعــدل[٤] مثــل كفــي المخــامر سمــع الرمــي مــن كــان بالوشــواش
النـار مـا تحـرق سـوى مـا ن يدوسـها ولا المعركــة مثــل الــذي بفــراش
اللــي حــضر بــالكون منــا كفــاهم ربعـــي ذيـــاب وعاديـــه بكبـــاش[٥]
مــن بعــد مــا فزنــا علــيهم خففــوا والبــزر مــن جمــع العــدا حــشاش[٦]
خمــسين رمكــه راحــت بكــرم واحــد مـن ضـرب مـوزر باللقـا مـا اخطـاش[٧]
واختم كلامـي بحمـد ربـي وخـالقي اللــي نظمهــا بظـنتي مـا اخطاشــي

(١) هاش: قاتل.
(٢) عيي: أتى، ينحاش: يقبض عليه.
(٣) طليلين: قرية شرق السويداء.
(٤) دوح المعدل: صو، الرمي: إطلاق النار.
(٥) ذياب: أي ذئاب.
(٦) البزر: الرصاص: حشاش: يحش ويحصد.
(٧) الرمكه: الفرس.

الشاعر نجم العباس

قرية ملح السرار

شاعر مبدع يستحق تسمية أمير شعراء الشعر الشعبي في الجبل، يجيد سبك التعابير وانتقاء المفردات، وهو قوي في البلاغة، من تشبيه وكناية وجِناس. نظم قصائده بمناسبات مختلفة، حربية واجتماعية، وتوصيات ومواعظ.

أكثر قصائده تغنى خاصة على الربابة على طريقة المطلوع، نظم قصائده فن متميز بتعابيرها وطريقة عرضها، وله جوفيات حماسية تدفع الجمع للاستشهاد في المعارك الحربية الوطنية ـ قصائده الكثر شروقي ومطاليع ـ وعنده بعض قصائد الزجل والميجانا والعتابا.

يعتبر نجم العباس من شعراء الثورة السورية البارزين وقد نظم فيها عدة قصائد حربية جوفيات واغاني خيل حماسية تلهب الجموع ـ مثل جوفية:

يا الله ويا ضباط للكل بحساب   يا رب ويا عالم بسر الخفيا

جتنا عساكر ما تتضبط بالحساب   عالمزرعة نصبوا خيام العليا

يا باشا ويا للي لدم العدى شراب   يا بايع الروح بسوق المنيا

ومن أبرز القصائد التي تلفت النظر، تلك القصائد الأولى التي وضعتها ضمن قصائد شعر الصنعة في قبسات ٢ـ لأنها متميزة بتعابيرها وطريقة سبك المفردات وتنظيمها ـ مخمس مردوف... وتنوع القوافي في المقطع الواحد مما يلفت النظر لحسن

تنظيمها وعرضها.. أبديت بحسن القوافي بدلي.

تاريخ الجبل وصراع الأجيال في قصيدة نجم العباس

وهي قصيدة تلخص تاريخ الجبل، تصور المواقع التي خاضها أبناء الجبل بمعارك دامية خاصة ضد المستعمرين الأتراك والفرنسيين، كما تبين الصراع بين القديم والحديث، صراع الأجيال بين جيل السلف وجيل الخلف بين الآباء والأبناء، صراع اجتماعي بين جيل الشباب وجيل المسنين، لكن هذا الصراع الاجتماعي من نوع الحرب الباردة التي يحاول فيها كل جيل الهيمنة والسيطرة على الجيل الآخر.

الشباب بسلاح العلم والمعرفة والحنكة السياسية، والشيوخ بسلاح الفروسية والشجاعة والبطولة حيث تسمع بتعابير قعقعة السيوف وصهيل الخيول ورزم المدافع إلى جانب رؤية شهب البارود وعجاج المعارك.

وكيف إذا كانت هذه التعابير لابن الجبل أبو فرحان نجم العباس الذي شارك بكثير من هذه المعارك وعاش هذا الصراع، ثم راح يصوّر تجاربه وأحاسيسه بتعابير وقصائد فاضت بها القريحة المتمرسة؟ فكان له ديوان كامل بالإضافة لعدة قصائد أخرى مكتوبة هنا وهناك ومحفوظة يتداولها الناس فيغنوها على الربابة أو في الحفلات ويتمثلها الكثير سلوكاً وعملاً.

ففي سهرة مختلطة لشيوخ المسنين والشباب اليافعين في إحدى المضافات. أخذ الشباب بالتنقير على الشيوخ المسنين بإبراز عضلاتهم العلمية يتحدون معارف المسنين مثل السؤال الآتي: كم عندك يا شيخ من صرافة المئة؟

بدلاً من السؤال. كم عمرك؟ للتباهي بعلم الحساب وتعجيز الشيوخ. وشاب آخر يقول نحن نحفظ جميع القوانين المدنية والدولية والمشايخ ما زالوا على القضاء العشائري والقوانين العشائرية. مما أثار الشاعر لواعج الفكر والحنين إلى الماضي، فلم:

كنا عند كل العشائر مهمين ... بشق الفجر نعطي السبايا الأعنة

يا ما غمدنا سيوفنا بالمكامين ... نطلق شفير السيف يرجع محنَّا

يا ما هدمنا قلاع شمخ حصينين ... يوم الحرب بكتابنا الموت سنا

أرواحنا لأجل الوطن نرخصها دين ... النعش موزر والبيارق كفنا

وَالْيا سِمِع علم النذر ابن تسعين ... قوطز فزيع وعزوتو ما استنا

يوم السمير تجاوز حدود ذيبين ... خش القريا وكثر الذبح منا

قمنا عليهم عثمان بالقحاطي طلب ... سبعة وثماني عن فردنا دفنا

دولة بني عثمان كانوا سلاطين ... جردوا علينا قصدهم يعدمنا

صحنا بهم يا غيرة الوطن والدين ... راحوا قطايع والقلع هدمن

والمزرعة أعبق سماها دخاخين ... عشرة آلاف منظمة عدادهن

جروا المدافع والزخر بالفراكين ... والطيارات محلقة فوق منا

قمنا خَفَفْ وثبة سباع جايعين ... لا ما غدو نسبة لجايا بوطنا[1]

ما عاد عرفوا حالهم وين ومنين ... واللي غنم بالمعدات حنا

حتى استَدّيْنا عن الشخص خمسين ... نعم السداد وزاد لهم طول عنا

دوراً سلف بالطيب والعين والزين ... ويما عذارى خضّبوا الكف حِنّا

نحنا بني معروف بالكون صلفين ... وكل من قصدنا بالغبن خاب ظنه

نأخذ سداد الثار حيناً بعد حين ... يا ما عساكر بقلعها سجنا

دحام ثورنا بنجعه براكين ... كل ما جناه أجدادهم صار عنا

عملوا قطايع بوق ذبح المنيعين ... غلة خونهم كيلوا بصاعهم

صنا الجبل بسلاح جِفْت وقرابين ... متعاملين الحرب دوم فرضاً وسنا

---

(١) لجايا: لاجئين.

مـن حـد غـرز الـدين لحـد زهـر الـديـن   جبلنـــا منيـــع وبالقـــساور تكنـــا

وأجـدادنا عـانوا علـي بحـرب صـفين   كـانوا العتـاد وبـيرق النـصر هِنّـا[1]

ونحنـا علـى حفـظ اللـوازم حريـصين   تحــت الظلــم والــسيطرة مــا ســكنا

اليـــوم صـــاروا ينـــسبونا مجـــانين   ونبكـي دمـاً صـايـ﴿ في﴾ علـى كيـف كنـا

شعر الصنعة

ازدهرت عند بعض الشعراء الصنعة في الشعر الشعبي في الجبل فزاد الطباق والجناس والبديع والتشبيه وراح الشعراء يتنافسون في الغوص وراء المعاني الصعبة والتعابير المعقدة فظهرت قصائد المخمس المردوف ومردوف المردوف واللزوميات إلى غير ذلك. وسنقدم بعض قصائد نجم العباس ونعمة العاقل كنماذج من هذا الشعر:

أولاً: نجم العباس في قصيدة التعارف مع سلطان الأطرش سنة ١٩١٤ عندما قدم من بلدته مَلَحْ لزيارة سلطان بالقريا سنة ١٩١٤.

كل الفوارس لحصيدك ترعى به

ابـديت مـن حـسن القـوافي بـدلي   مـن لج طـامي لـيس غرفـاً بـالـدلي[2]

يـا صـاح منـه أرويـت قبـل أن بـدلي   عنـدي قواعـد جيـت قاعـد خـط بـه[3]

كـلوا السـواعد عالكوا غـد حـط بـه   شـبه الرواعـد يـوم قامـت تهطلـي[4]

* * * * *

(١) هنّا: أي هم.

(٢) لج طامي: بحر عميق، الدلي: جمع دلو.

(٣) أن بدلي: يبدل أسنانه

(٤) الكواغد: الورق.

وابتـــدأ دولاب فـــني بالفتـــال　　　مـا بـرا جروحـي عـصايب بالفتـال

هــم قلــبي لــو تــوزن بالفاتــل　　　ظـل راجـح مـن غبـوني عالـصبا

كلمـا جروحـي بلفـايف عـصبا　　　شـــوفها تـــزداد نـــز وتـــدغلي[١]

* * * * *

مـن بعد ذا يا راكب اللي بالعجـل　　　شـبه اللـي مـدوهج بالعجـل[٢]

ملفـاك قـرم اللـي تنـوع بالعجـل　　　ديـوان للخطـار مـا ابطـا ناصـبا[٣]

ناقل صحيفة من أوطاني ناصي به　　　سـلطان باشـا للـضمايا منهلـي[٤]

* * * * *

نـاحر معنـا لمـديحك مـن ملـح　　　حيث شخصط يا صميد من ملاح[٥]

لا تعدني من اللي حديثه مين ما لاح　　　مهرجاً بين العوالم لم يقضي بـه[٦]

لـو جلـس وسـط المقاعـد يقـضبه　　　ويـصير في سـرد المحـاكي يبـذلي

* * * * *

بـل ترانـي مـن فـروع مـن بـواد　　　عالبعـد بـالزود لشخـصط بـودِ[٧]

أنـت ليثـا هيلعـي محـرج بـواد　　　سـطوتك يـوم الحرايـب ترعبـا[٨]

كـل الفـوارس لحـصيك ترعـى بـه　　　يـا نعـم قسور شهم كاسر أجولي[٩]

* * * * *

---

(١) النز: سيل الدم الخفيف، تدغلي: تلتهب.

(٢) مدوهج: مشدود.

(٣) قرم: بطل، بالعجل: بالعقل، الخطار: الضيوف.

(٤) ناصي: قاصد.

(٥) الملاح: الجيدون.

(٦) مين ما لاح: اياً كان.

(٧) بود: بحب.

(٨) محرج: كامن.

(٩) أجولي: شديد البأس.

كفـوا شـبلا أنـت بـيرق بجبـل	مـشتهر شـرقاً وغربـاً بجبـل[١]
كيف ما ندبت شخصط يجي ابل	كـان لازم لـك خـدامي أطلبـا[٢]
من عادتي طرس الطلاحي أطلي به	والمـدح بـالأجواد غايـة منـولي[٣]

* * * * *

أنـت حيـد أنـت شـيل الحمـال	أنـت بـذلك عـده نهـراً وحمـل[٤]
يـا غـضنفرها ج عَ خـصمُو وحمـل	لـو تغـذى ديـد لبـوه عاللبـا[٥]
سـلطان رئبـال تقـدم عاللبـا	حراً فقـع من طود عالي ومعتلي[٦]

* * * * *

بعـدا ذا سـطرت نظمـي بـالظروف	عطـر عـده هيـل فـايح بـالظروف
غـض طرفـك هيـك وافـق بـالظروف	لا تلاحـظ كـان قـاڤ جنَّبـا[٧]
هـيج فـؤادي كـانوا وادي جنبـا	والقـول عـادي بالـسوادي نتلـي

* * * * *

فكـروا قبـل أن كتـابي تلفـون	تـوجني بيـوت فـني تَلْفُـون[٨]
زادونـي صـرت كـأني تلفـون	كم وكم شيخاً جزيتـه مطلبـا[٩]

---

(١) كفوا: يكفي.

(٢) ندب: رمى، يجي أبل: على الوجه الرابح.

(٣) طرس الطلاحي: أكداس الأوراق.

(٤) الحيد: الجمل القوي، حمل الوادي: فاضي على الجوانب.

(٥) غضنفر: شجاع والديد: الثدي، عاللبا: عالصمغ أي أول حليب تدرُّه أنثى المواشي بعد الولادة.

(٦) رئبال: أسد، الطود: الجبل.

(٧) جنبا: حاد.

(٨) تلفون: تطوون، تلفون: حتى وصلوا.

(٩) تلفون: هاتف.

فـــني تـــزاحم شـــبه خيـــل تطلبـــا   لفظـي تلاحـم ‌في حسـاب الجملـي[1]

* * * * *

نـــون اسمـــي بـــالتهجي وبالمعـــان   حـــط جيمـــاً صـــب فكـــر بالمعـــان[2]

وحـــرف مـــيم ثـــم نخـــتم بالمعـــان   بالـــذي دايـــم لفـــضلوا راجـــي بـــه[3]

هلـــي علـــى كـــل الخلايـــق راح بـــه   ونـــستغفرو ومـــن لطفـــه نتـــأملي

* * * * *

ثانياً: بعد ثمان سنوات يعود سلطان الأطرش من الأردن بعد ثورة سلطان الأولى سنة ١٩٢٢ وقتل الضابط الفرنسي بوكين في الأصلحة هدمت الطائرات دار سلطان الأطرش بالقريا وحمد البربور في أم الرمان ـ والتجأ الثوار إلى الأردن ـ وبعد عودتهم في عيد الاستقلال سنة ١٩٢٣ سلم عليه الشاعر بداره في القريا.

---

(١) تطلب: تتسابق ركضاً.

(٢) بالمعان: بالتبصر، بالمعان: المعاني.

(٣) بالمعان: بالمعين.

حكايات وبعض قصائد اللواء زيد الأطرش

والردود الأخرى



كان من القادة البارزين في الثورة السورية سنة ١٩٢٥ ولد في القريا سنة ١٩٠٠ قاد حملة الإقليم التي نازلت الفرنسيين بمعارك متعددة من الغوطة حتى معركة احتلال راشيا الضارية. وهو حساس يتأثر بجميع المواقف الوطنية والاجتماعية كما يظهر ذلك في شعره السلس وألفاظه الجذلة الواضحة تغنى بكثير من القصائد الوطنية والقومية التي انطلقت من حناجر الفرسان حداء وأغاني خيالة وجوفيات لها وقع يلهب حماس الجماهير ويثير النخوة والحمية لمعارك تحرير الوطن والوحدة الوطنية والنضال القومي العربي نذكر بعضها فيما يلي:

أولاً: يا ديرتي

عندما كان الثوار في وادي السرحان يقاسون من شظف العيش يأكلون العشب أو يقطعون بعض الأيام بدون طعام أو شراب. كما يذكر الأمير عادل أرسلان:

«في مهمة بعض قفر إنسانه ضب وأصوات التغني فحيح وصلت من الجبل إلى

وادي السرحان قصيدة تلقي اللوم على الثوار خاصة سلطان الأطرش لتكبد البلاد للكثير من الشهداء والضحايا ووصولها إلى شظف العيش والأحوال الاقتصادية السيئة. وهذا البيت الأول من القصيدة التي وصلت إلى وادي السرحان:

يــا ديرتــي مالــك علينــا لــوم　　　لا تعــتبي لومــك علــى ســلطان

وكان بعد ذلك جواب زيد من وادي السرحان وقصيدة يا ديرتي:

حيّــاك يــا عِلــم لفانــا اليــوم　　　مــن صُــربة بــديرة الريــان

أبطــال وبظهــر الــسبايا دوم　　　مــن فــوق ضــمر كــأنهم عقبــان

يــا ديرتــي مالــك علينــا لــوم　　　لا تعــتبي لومــك علــى مــن خــان

حنــا روينــا ســيوفنا مــن القــوم　　　ومــا نرخـصك مثـل العفـن بأثمـان

وان مــا خــذينا حقنــا مــن القــوم　　　حــارم علينــا شــفة الفنجــان

يــا طــير يللــي بالمنايــا تحــوم　　　هــود علــى اللّــي بــالوطن خــوّان

وانْ مــا عَــدْلَنَا حقنــا المهــضوم　　　يــا ديرتــي مــا أحنــا لــك ســكان[1]

لا بــد مــا تغــدي ليــالي الــشوم　　　وتعتــز الــصُّربة القادهــا ســلطان[2]

ثانياً:

في سنة ١٩٣٦ أبو غالب زيد الأطرش عضو في المجلس النيابي السوري **بدمشق**. رئيس المجلس السيد فارس الخوري ومن أعضائه فخري البارودي وهاشم الأتاسي وغيرهم من الوطنيين المشهورين وقد أضربت دمشق عدة شهور من أجل سلخ **لواء الاسكندرون** ووعد بلفور حتى انْشَلّت الحركة وتوقف العمل بالمدينة فتضايقت سلطة الانتداب الفرنسي آنذاك وراح فخري البارودي يردد: أن مثل هذا الإضراب أفضل من

---

(١) وانْ ما عَدْ (أي عاد).

(٢) الصُّربة: أي الجماعة.

الثورة السورية التي كلفتنا الكثير من الضحايا والشهداء. وعندما بلغ الكلام السيد فارس الخوري قال لفخري البارودي متهكماً زيدوا مظاهرة كبرى علكم تعيدوا **لواء اسكندرون...!!**

أما زيد الأطرش فخاطبهم بقصيدته المشهورة المعروفة من خيرة أغاني الفرسان وما زالت تردد حتى الآن...!!

والعدو خش الحما ثم استباحه — وينكم يا للي تريدون الزعاما

والطموح اليوم يسمعنا صياحه — عالمنابر بس لخرط الكلاما

التهيتو بالسيادة والمساحة — ولا جلبتوا للوطن غير الندامى

من يريد العز لا يعمل مناحه — السلف عزوا وطنهم بالحساما

والذي كل الخلق ترجو فلاحه — وحق سر المصطفى وبيت الحراما

بعد هذا كود نحكي بصراحة — وننتخي بالجمع لباس العماما

أثناء حرب ١٩٧٣ كانت قد تقدمت السن بالشاعر زيد الأطرش فراح يتسمع ويتتبع وينتخي وهو يتحمس لخوض المعارك فقال هذه القصيدة يفتخر بالجيوش العربية ومعارك النصر والتحرير:

من هضاب شاد أهلنا فوق منا — موطناً للعز موفور الكرامة

من جبل حوران بيعرب تكنا — يالمشكك دونك وشاح الوساما[(١)]

وابعثه مني تحيات ومنا — بالأصالة والنيابة للنشاما[(٢)]

ربعنا درع الوطن من يوم كنا — يقودنا سلطان نشفي له مرامه[(٣)]

ابعثه لجيوش تدفع عن وطنا — عاديات من دهرنا بالحساما[(٤)]

من وراء سيناء حتى بيت جنه — للهضاب اللي قفى الساحل تساما

---

(١) تكنا: اتخذ كنية. وشاح الوسامى: شعار العظمة.

(٢) النشاما: الأبطال.

(٣) مرامه: غايته.

(٤) عاديات: مصائب.

فجـره جـيش العروبـة يـوم شـنه عالمعـــادي غـــارة بـــدد أحلامـــا

وأضــرمه نــاراً جحيمــاً مــا تكنــا بـأن عالـدنيا سناها مـن ضـراما[١]

ثــم صــبه فــوق خــط قــال عنــا الفتــى ديــان حــصناً لا يرامــا[٢]

يــوم قامــت ســاعة الهيجــا تــدنى واخـــتلط عـــج المـدافع بالقتامـــا[٣]

بــأن نـــصر الله عالبـــاني يئنـــا مـن بليـغ جـراح وحـصون ركامـا

مــا نفــع برليــف تخطيطــه وفنــه عنـد إيمـان تفجـر مـن كمامـه

يــا دعيــاً لــو قبــل هــذا تــسنى سام ستة اللي دعا الفانتوم حطاما[٤]

مـــا تحـــديت الخلايـــق كلـــهن وقلـت أن العـرب قـد بـاتو يتـامى

هــاك طعنــه لــو تـصيب الـصم خنـا مـن صـميد ع يعربيـاً مـن تهامـا[٥]

علـــها تنبيـــك تاريخـــاً تغنـــا عـن أمجـاد مـا لهـا عنـدك مقامـا

كـــان ودي والثكـــالى يهـــزجن لــو تــراهن حــول مــذياع العلامـا

يمـــسحن الـــدمع ثـــم يزغـــردن لــشهيد في ثــرى الأوطــان نامــا

هـــاك طرفـــاً مـــن بليـــغ قـــوالهن لـو وعاهـا صـاحبك أنكـر جرامـا[٦]

وأن ذبحتـوا يـا النـشاما المـوت سـنه وأن سـلمتوا سـالمين مـن النـدامى

يـــا عريـــساً خـــضبوك بغـــير حنـــا مـت كريمـاً مـا بعـد روحـك ملامـه

---

(١) سناها: لهيبها ـ ضرامه: شعلتها.

(٢) خط: يعني خط برليف. لا يراما: لا يدرك.

(٣) ساعة الهيجا: ساعة المعركة. القتاما: الظلام.

(٤) سنا: حصل.

(٥) الصم: الصخر ـ خنا: انكسر.

(٦) أجراما: جرائمه.

للـــوطن حـــق علنيـــا دون منـــه | أرواحنـا وقفـاً فـدى لـه للقيامـة[1]
والوليـد ابـن يـومين انقـال ننـه | نرضعه حب الـوطن قبـل الفطاما
نطلـب المـولى علـى البـاغي يعينـا | ويـزرع بنيكـسون ضـميراً للـسلاما
البغـيض اللـي علـى العـالم تجنـا | بكل أقطار الأرض توجد لها دراما[2]
يـا نـصير الظلـم مهـلاً لا تجنـا | فـالعرب قـد جـاوزوا سـن الفطامـا
ذاك عـصر الـذل قـد زحنـاه عنـا | يوم كنت تشد من عندك حزامه[3]
والـذي بـث الهـدى فينـا مثنـى | وزال عن دنيا العـرب خـط الظلاما
ولـزم جيـوش المحيطـة بقـاع خنـا | تدعمـه نجـد العزيـزة للمنامـا[4]
حقنـا مـا ينهـضم مهمـا ركنـا | سـوف نبقـى حريـة عـسر التهامـا
هـا هـداك الله تبـصر لا تجنـا | مـن تجـبر نكـس البـاري علامـه[5]

عندما نزلت القوات الأميركية والحليفة في الخليج والسعودية. خشي الناس من الحرب وراحوا يتساءلون ويتشاورون قلقين يتبادلون الرأي حول أسباب هذه الحرب ونتائجها وتأثيرها على المنطقة والعالم. «بين زيد وعيسى».

الشاعر زيد الأطرش من القريا يتساءل مع الأستاذ عيسى عصفور بدمشق

كثرت مصايب عصرنا يا عيسى | واحتـار فكـري كيـف بـدي قيـسا
فكـري يـوجهني نحـو شـط العـرب | وبظـن مـن هـوني بـدا تأسيـسا
حتـى تفـاقم شـرها وتنـاثرت | والكـل صـاروا يلعبـوا البرجيـسا

---

(١) دون منه: بدون مجامله.

(٢) دراما: مأساة.

(٣) حزامه: خيوطه.

(٤) قاع خنا: موقع في البادية.

(٥) الباري: الله.

ويبشروا بحلول غاية في العدل		لكني أشوف حلولها من كيسها
وأصحاب كانوا معقل لآمالنا		واليوم صاير حكيهم تونيسا
ويا ما المصايب قد طغت بديارنا		أضافت حلف الشرير للقديسا
وهل بعد هذا من أمل نرجى له		يأتي من الطاغوث والغطريسا
يا عرب الحل المشرّف بيدكم		لا هو بلندن ولا جنيف ونيسا
رصُّوا الصفوف ووحّدوا رايتكم		الدرب أطول حكيهم تدليسا
يا صاحبي رأيك بواقع لفنا		وحال الأهل علاقة بمريسا
يسوقها التيار لو هب الهوى		ثم يعيد اللورا تنكيسا
وان كنت مثلي ضالعاً بالحيرة		الصمت أولى من كلام يخيسا
من بعدها وإياك ع حفلة سمر		والاّ على العكُّوب هات عويسا

جواب الأستاذ عيسى عصفور:

يا زيد دونك مرحباً من عيسى		كبر الجبل لو توزنه وتقيسا
عطرتها بطيب القريا وريحها		وصلى عليها شيخها وقبسيسا
يا زينة الشيخان يا بو غالب		يا صاحب الشور السديد الضَّايب
شو صار تَصَفَّى سعدنا غايب		والناس صاير مشيهم تهبيسا
يا شاعر الجيلين أمس واليوما		يا فارس الميدان عند الحوما
دار الظلم بسيفكم مهدوما		لو كان ع صم الصفا تأسيسا
درب المروة ما عليها دوجي		تشوف الفتى عدوة طريح الروجي
والغرسة اللي من أساسَا عوجي		عسراً على أهل الذكا تجليسا

خطـــو الولـــد زولاً يـــسرك شـــوفه مـــار الفعايـــل بـــالهزل ملفوفـــه

لا تغـــرك ســـنان الـــذهب مرصـــوفة شـــقفة عظـــم مـــن فوقهـــا تلبيـــسا

بـــشفي نـــشاما مـــن خيـــار النـــاس جـــوهر مـــصقل مـــن عميـــق الـــساس

والعوشـــرية مـــا تعـــبي الـــراس طيـــب القهيـــوي عوســـها وتحميـــسا

شـــوف الجهـــر يـــا زيـــد ويـــل وســـايه حـــالف يـــشتت شملنـــا بمـــذرايا

حنـــا رفعنـــا للمكـــارم رايـــه عـــاراً علينـــا طيهـــا وتنكيـــسا

يـــوم علـــى صـــهيون يـــوم الكوبـــا وجيوشـــها بنـــار الحـــرب معطوبـــة

نـــصلي حماهـــا بنارنـــا المـــشبوبه وعنـــد العصـــر يـــا مـــا حلـــى التهويـــسا[١]

ازدهر سوق الشعر بعد هاتين القصيدتين في السويداء فراح فرسان الشعر الجدد يعارضون على نفس البحر والقافية:

❖ من مداخلة نواف أبو زيد:

محتـــار فكـــري بـــين زيـــد وعيـــسى ورحـــاب أرضـــي بروضـــهم تمريـــسه[٢]

لـــو اســـتعرته مـــن حـــديهم قـــاي فـــيض القـــواي أرحبـــت مـــن كيـــسه

* * * * *

صـــوح ريـــاض بلادنـــا يـــا اعمـــامي قلـــت البعـــض ثـــاري الـــضياع عمـــامي[٣]

أهـــل الكفـــاي بمـــرده وعمـــامي مـــا كـــان ظـــني يوالمـــون الحيـــسة[٤]

* * * * *

---

(١) التهويسة: يحرق الحمّص الأخضر المصفر على نار وقودها سيقان القمح اليابسة وتسمّى هويسة.

(٢) تمريسه: ممزوجة.

(٣) صوح: أمحل، أجدب، ثاري، وإلا أعمامي: عام وعمومي.

(٤) الكفاي: أغطية الرأس البيضاء، الحطات: المرد: ذووا الرؤوس العارية: أعمامي: أصحاب العمامات. توالمون الحيسة: تلاحقون الولائم.

سدت على أهل النخاوي نخاها تنخي وتنخي ولا أحد ينخاها

والبعض منا ربعت بتخالها كالغيدة اللي غلها بتعنيسه[١]

* * * * *

نامت وراحت ما لها من قومي ولا تقول دولي والربع من قومي

غيبة سعد ولا الخلق منقومي يا الدهر مايل يا غشاه أبليسه[٢]

* * * * *

شيخين منال ولا لقوا من حله ولا بد من دري بين العوج من حله

يا ديرة اللي للصقر منحله الليث فيها للحصيني فريسه[٣]

* * * * *

ما كان بنا والعوج من ساسه تردي الأصايل لو ردي من ساسه

لو تعصف رياح الدهر منساسه ما هو عتبنا عالدهر تجليسا[٤]

* * * * *

من أهل المروة ما بقي من صاح ولا تسايل بصوت النخي من صاح

لا يا خسارة ولا لنا منصاح والكل ناصب عالعوج بدريسا[٥]

* * * * *

❖ من مداخلة فرزان كحل:

العيس شالت واضعنت يا عيسى وأحلامنا طي الرسوم رسوسا[٦]

بالظن ترجع قدسنا المحتلي خاب الصلا بمهدها وكنيسا

* * * * *

---

(١) ربعت بنخاها: بمكانها دون أن تنهض: غلها بتعنيسه: قيدها عدم الزواج.

(٢) منقومي: غشتها النقمة.

(٣) منحله: مرعى: الحصيني: الثعلب.

(٤) منساسه: نسمة صغيرة.

(٥) منصاح: نصيح، منصح.

(٦) العيس: النوق. رسوسا: راسيه بمكانها.

بـالظن ترجـع قدسـنا المحتلـي وأخلاقنـا وأفكارنـا معتلـي

مـا دام القليـب انمـسخ لتلـي صـلوا علـى شـيطانها وإبليـسا

* * * * *

صـلوا علـى الـشيطان والـدجال واسـتقبلوا لـبس القبـع والجـال[1]

يـا زيـد أحفـاد لكـم وأنجـال لا تعـدها ولا تحـسبه ولا تقيـسه

* * * * *

دورك مـضى يـا زيـد وراح بحالـه مـا حيلـة اللـي بـالنواب حالـه

حـال تـأجن مـسكها وأوحالـه وحارم على اللي يحتسي التعطيسا[2]

* * * * *

حـارم علينـا نزلهـا مـن دلـي راووقهـا وعاشـورها مـا انـدل[3]

مـا دام أعنـاق لنـا متـدلي خلـي فهاوينـا ذره ومليـسا

* * * * *

قـال المثـل عـن دور بَيّـي وجـدّي مزح الفتى ينطي الصواب وجدي[4]

يـا الله عـدرب الكرامـة تجـدي كـل مـن تحـدر مـن تنـوخ وقيـسا[5]

❖ من مداخلة جادو نصر:

حي الـشعر هلـي صـدر عـن عيسـى لـه بـاع طـولي بنظمـه وتدريـسه

مسبوك من خاص التراث سطورها ومـبني علـى حـب الـوطن تأسيـسه

* * * * *

---

(١) القبع والجال: القلانس والطناطير.

(٢) تأجن: اختلط، عجن مع بعضه، مسكها وأوحاله: الجيد والسيئ، الفتي والسمين.

(٣) راووقها: الصافي منها، عاشورها: القديم، ما أندل: لا أميز.

(٤) ينطي: يحتمل.

(٥) من تنوخ وقيسا: من أصل عربي.

زيـــن المعـــاني وللأصـــالة ردي ومعطـرة بـريح الجبـل كـل رَدِيّ

هاجـت أفكـاري ومـا بغيـت الـردي لكنهـــا يـــا صـــاحبي تنفيـــسه

* * * * *

اِليَـا التقـى الـشُعّار أنـتم راسـي وأنـتم مـن اللـي يرفعـون الراسـي

أمجـاد أهلنـا كالجبـال الرأسـي علمتمونـــا حبهـــا وتقديـــسا

* * * * *

هيـل القـواي والـشعر والفـني وَالْيَـا انتـصب سـوق الـشعر يلفـن

يـا حيـف فـن الـدهر أكـبر فـني يـــا الله نـــصلي بجــامع وكنيـسا

* * * * *

القلــب لأتــراب الجبــل يحينـــا شـــرّابة الـــدم الْحَمَـــر ياحِيْنـــا[1]

بعـــد اقهـــاوي والكـــرم في حينـــا نـــشرب المـــتي وبعـــدها المليـــسا

* * * * *

أهــل المخمّــس والــشروقي قِلّــه فـــوق الـــذرى متـــسلقين القلـــه[2]

ســلم علــى بحــر الهجــيني وقُلّــه مـــا عـــاد عنـــا مقـــاييس نقيـــسه

/قصيدة زيد الأطرش/

عندما نزلت القوات الأمريكية والحليفة بالخليج والسعودية:

رأسي ما بك بس صاحوا وين راحو يـا النشاما وانتصب للحرب عايل

مـن تحـدى للـوطن ننـزف جراحـو والـدمع يـذرف علـى الخـدين سـايل

---

(١) أتراب الجبل: رفاق الجبل، يحينا، يحن، ياحينا: أسفي عليها.

(٢) القله: القمة.

لا تنشد وترتجي والكل ما حوا[1] عن طريق ما سواها من بدايل

وأن يقال بكيف والعلة سلاحو؟ انشد المقلاع تعطيك الدلايل[2]

وأن نسينا كيف ننسى يوم صاحوا في عموريا[3] عذارى من نزايل

جوهم بجيش تولد من رياحو عاصفات دمرتهم بالهوايل

لا ورب البيت ما يثوي جناحو ولا أثيم من يندد بالهمايل[4]

ولو أن القلب تعصره جراحو من عذارى ما لهن خل بسايل

يندبن مجداً تعفن بمراحو[5] خيبة كثر التنابذ دون طايل[6]

يا هلي يا أحفاد أبطال استراحوا فوق هام المجد يا كرام السلايل

جددوا عهداً مضى وأحيو فلاحو[7] وانبذوا عهد التراشق والهازل

وأن بغيتوا للعدو نكبح جماحو في بلدنا توفرت كل الوسايل

بغير هذا لا سبيلا لبراحوا[8] والعدو مكن بنا خلف ودغايل[9]

في هذه القصيدة يدرك الشاعر ببعد نظره الخطر الداهم على العرب، ويحثهم على توحيد الصفوف مقابلته ويذكرهم بصرخة وامعتصماه في عامورية.

* * * * *

---

(١) ما حوا: حيدوا أو جنبوا

(٢) المقلاع تعطيك الدلايل: إشارة لفتيان الحجارة بفلسطين.

(٣) في عاموريا: إشارة لصرخة وامعتصماه.

(٤) الهمايل: المهملين، غير المبالين، غير المكترثين.

(٥) المراح: منزل البدو، مضرب الخيام وإقامة المواشي.

(٦) طايل: فائدة.

(٧) فلاحو: خيراته.

(٨) براحوا: مغادرته.

(٩) دغايل: الجراح التي لا تبرأ.

ثالثاً : ومن الشعراء الذين خاضوا غمار هذا النوع من الشعر المعقد السيد نعمة العاقل ـ وهذه بعض أبيات من قصيدة له يقال أنه عارض فيها الملك عبد الله:

يـــا خـــوا رد ع مـــوارد بـــير زمـــزم	دالعـــات دراع والمجـــول شـــفوف
لعنت أبوهن كلهن من غير محزم	خامصات وساطهن ضخم الردوف
عيونهن وحداقهن خرطوش دمدم	يـا عـذاب صـبي طـراد يحـوف[1]
غصن صندل صنع سمهر حين يلزم	مـا يطـي جـيلانهن رجـل زهـوف[2]
معـصفرات معنمـات بلـون عنـدم	معلمات صباعهن سمح الكفوف[3]
والجـزع في جيـدهن عـسجد تلملـم	اشـنب اللـهات علطـاتن ضـفوف[4]
يا هزيـع مـن النيـا يومـاً حـر نـشيم	مـن خـوار الكنس مـن خـنس ينـوفي
أصعد الزافرات من صدري عطمطم	هـل دمعـي حتـى عـيني مـا تـشوف
ك لكوس خدودهن في الليل الأظلم	نفـــراً مثـــل المهـــا بـــبلاد خـــوف[5]
مزبـــرات نهـــودهن وبطـــون هـــضم	والثنايـــا بـــرق والمـــاطر ظـــروف[6]
صار كفي فوق صحن الخد يلطم	صحت ويلي وش جرى لي يا هنوف[7]

وهذه أبيات من قصيدة ثانية يتغزل فيها ببنات البلد:

لـــد هيفـــا بتـــشابيب الـــشروخي	بـالعمر مـا جـاوزت طعـشر ربيعـا[8]

---

(١) خرطوش دمدم: رصاص يعطي سهم ناري في الليل.

(٢) غصن صندل: القوام الجالس، سمهر: صانع الرماح، جيلانهن: صدورهن، رجل زهوف: رجل ضعيف، ساذج.

(٣) معصفرات معنمات: متبرجات، بلون عندم: اللون النهدي.

(٤) الجزع: الخرز، عسجد: الفضة.

(٥) المها: بقر الوحش.

(٦) مزبرات: بارزات، الثنايا: بعض الأسنان، الماطر: الدمع.

(٧) الهنوف: الفتاة الحسناء.

(٨) تشابيب الشروخي: ريعان الشباب، لد: انظر. طعشر ربيعا: ما بين العشرة والعشرين.

كنها اليعفور تندس ما تدوخي نافراً من طور حواف مريعه
أيطل أدمي وحيدها كنه كفوخي قاطر الرباب تشفي وتريعه
لو همت بالسير قبتها جفوخي خطو طلخم بفدافد مستريعه
وأزها من زلها داء وكوخي بالمجرد ساسها سامي ورفيعه
من أصم لو رمت تعلم ما أوخي مثل طلعت ورد في علق شنيعه
لا تماري ولا تبالي بالسبوخي مسهمه تاج الجمال من الطبيعة
لا عبوس ولا عزوم ولا لخوخي دأبها كسب الشهامة من صنيعه
يوم دحّج بالنواسل له رضوخي مثل طه الينكرونه بالفريعه[1]

لقد كان لجوفية اللواء زيد الأطرش من هضاب شاد أهلنا فوق منه صدى مدوياً في جميع أنحاء الوطن وقد أثارت نخوة العديد من الشعراء في جبل العرب فراحوا يشاركونه الفخر والاعتزاز بمعارك الأمة العربية وتضحياتها وبطولاتها.

فهذا الشاعر حمد المصفى يؤكد من جديد أن عزيمة الأحرار العرب لم توهن ولن تقر لهم عين إلا بتحرير الوطن وطرد الاحتلال بقصيدته

«حي قافاً كن صليل السيف دنّا»

حي قافاً كن صليل السيف دنا مجلجلاً بهضاب لباس العمامة
من وحي قرم تكالي وفاض فنا زيد هلي طوّل علينا صيامة
الحصيف اللي على القلات بنا ولا تعاني بغير مهرو والحسامة
يا هلا بطرس غريب اليوم عنا مُضمخاً بالمسك والعنبر ختامة
لخطوط النار قاصدنا معنا من جهير أمجادنا ونبع الكرامة

---

(١) دحّج: ادخل.

مـن هقانـا مـا يخيـب بنـوب ظنـه ... كار أهلنا والسلف نرعى الدمامة[1]

ولا وهبنـا غـير لحيفـا ظعنّـا ... وكلنـا فـدوات لثـاني الحرامـة[2]

مـن قـديم تحـدب الهيجـا شـطنا ... وكـل دار للعـرب تـنهض أعلامـه

واحلاتـه! طـول ليـل زاح عنـا ... بعـدما سـرمد تنـاحر واختـصامه

مـن القنـال ليـا هـضاب الطـوب غنـى ... وأرعـدت تـسعر مثـل يـوم القيامـة

تـدر كوبـه باضـنين الـصيد منـا ... مـن خـضم بـيهلا يعـرب رتامـه

وامتـزج دم الطوايـف كـل سـنة ... وبالجمـاجم صـرح للوحجـة تـسامه

سـيل جـارف للمعـادي غاشـينا ... مـن الجزايـر للكنانـة للـشآمه

حطمـت «بـارليف» وأبراجـاً تبنـى ... وكل عايل أضحت اليقضى أحلامه

مـن خلقنـا ذعـر جمـع الـضد حنـا ... لا راضـعين المرجلـه ديـد الفطامـه[3]

عـالوميض وعـالقضيض صبور كنـا ... ولا عليهـا طيـور شـلوى مـن ملامـه

كـم شـهيد خـضب الـصدغين حنـا ... عـاذرى الجـولان قلـد لـه وسـامه

وهذا الشاعر خليل قبلان يدخل إلى الحلبة بقصيدته

«من مرابض من عرين أسود أهلنا»

مـن مـرابض مـن عـرين أسـود أهلنـا ... مـن جبـل عـالي علـى الـدنيا تـسامه

البقيـت اسمـع صـهيل خيولنـا ... يـوم حـزات الغلاصـم والزحامـه[4]

عـزوة المـح بريـق سـيوفهنا ... مثـل شـهب في ديـاجير الظلامـه

---

(١) هقانا: تأمّل الخير بنا.

(٢) ظَعنّا: أي كل ما لنا.

(٣) ديد: أي الثدي.

(٤) ويجوز خيولهنا!

مـن القريـا مـن سـفح عـالي جبلنـا موطنـاً يفـرض علـى الـدنيا احترامـه
سمعـت صـوتاً مـن زمـان غـاب عنـا كنت أقول إنو احتجب منذ أعوامه
مـن سمعنـا الـصوت يـزأر مـا ذهلنـا صـوت عودنـا الـتغني عاأنغامـه
كـان بـالثوار مـع قيـدومهنا يـوم سـلطان الـوغى قـاد الجهامـه
مـع هلـي يومـاً دعـون دروعهنـا ((بـالكَفْر)) خلـوا حدايـدها حطامـه
وحـين سـدوا بالعمامـة طوابهنـا يـوم ((غـورو)) بـالوطن نفـذ أجرامـه
قـافكم يـا زيـد جـا مـنكم وعنـا منـت يـوم باسمنـا تهـدي الـسلامة
لجيبـشو حطمـون خطوطهنـا حجارهـا برجالهـا باتـت ركامـه
مـن قفـا بغـداد للبحـرين جنـا ومـن ورا صـنعاء لـبلاد الـشآمه
الزواحـف هـزت البطحـاء منـا تقـل رعـد بالـسما تـسمع أرزامـه
«الميـغ» للـ «مـيراج» كـان يطاردنـا مثـل صـقرٍ طـارد بحالـه حمامـه
و«سام ستة» كم ذعر «فانتو منها» تقـل ذيبـاً بـالخلا يـذعر أغنامـه
تماوحـت مثـل البحـور الهايجنـا قامـت الـدنيا تقـل يـوم القيامـة
تـشابكن دروعنـا بـدروعهنا نـار كـبرى غطـت البيـدا اقتامـه
مـن سـبقكم كارنـا نعـدّي وطنّـا وكل من داس العرين انشيل هامه[1]
وأنـشدوا تـل الفـرس هلـي بخنّـا كـان مـا هـو بالـدما روى رغامـه
صـاح صـياح الـوغى والبـزر خنـا والمبـايع أصـبح علينـا لزامـه
الـدروع تقابلـت مـنهم ومنـا حتـى ضـجت بـالكراديس العدامـه

(١) نعدّي: أي نخلّص.

وللمعــــارف رايـــة البيـــضا مثنـــا ... للإســود اللــي رووا نــصل الحــسامه

وبالخـــايص ضـــي عـــيني ماتونـــا ... عاسـعاير نارهـا ((المـصفي))[1] ترامـه

مــن تنـادوا الربـع ثقـل الـشيل دنـا ... يــوم طبـل الحـرب صـوت للنـشامه

امحوديـاً يــم العقيـد المـوت سـنا ... بلغـــوا مـــني التحيـــة لليتامـــه[2]

بالتمـاني لـو علـهي حـضوؤ كنـا ... عــل جــرح القلــب يلــئم لكلامــه

صــارماً يــا زيــد بالفــاهق طعنــا ... شـال سـرجوف المحـاور مـن عظامـه

واحيـــسفا! يـــا عريـــساً ماتهنـــا ... رملـــه والنـــد يقطـــر مـــن لثامـــه

والهنـوف الـ مـا ضـحك للغـير سـنا ... وش تقـــول انكـــان ماجبنـــا رمامـــه

كــم ضــلوم قبــل للباطــل تبنــا ... مثـــل ((هنـــري)) ولا حـــصد غـــير

اللعـــين ابـــن اللعـــين ابـــن المـــضنا ... لا تحـــب ذوادنـــا كـــسب وســـلامه

ذول ربـــع الجـــوع حـــادي ســـيوفهنا ... نهــضوها وميرهـــا نـــابي الـــصنامه

لوعـــود الزيـــف لا تحـــسب ركنـــا ... يالمحيـــل لابـــتي وليـــت زمامـــه

ذا وطنـــا يـــالمغطرس! ذا وطنـــا ... مـــا حيننـــا لا يمـــس ولا يـــضامه

والرفاقـــة كـــل أبـــوهم يـــشكرنا ... مـــن درو ســـلطان يقـــريهم ســـلامه

كذلك الشاعر أحمد النبواني يدخل المعمعة مع إيحاء بطولات أم الزمان ومواقفها الوطنية الخالدة... بقصيدته:

«يا رسولي هم وانقل ما نظمنا»

يــا رســولي هــم وانقــل مــا نظمنــا ... مرشـداً، يرعـى ركابـك بالـسلامة

---

(١) حمد المصفي شقيق ناظم القصيدة السابقة الشهيد العقيد الركن شامل المصفي.

(٢) يم: أي باتجاه.....

مـن خطـوط النـار يمـم لجبلنـا ... عالقريـا دار عنـوان الكرامـة
التحيـة بلغـة منـك ومنـا ... لأبـو غالـب شـوق مـن لفـت لثامـه
يـا خـو بلـشي قولـك بحينـه وصلنا ... البلاغـة ملككـم مـا بهـا زحامـه
فعلكـم مـشهود يـا قـدوة أهلنـا ... ومـثلكم يكفـاه مـن يرعـى الذمامـه
أسـتمحيك عـذر ثـم أخـبرك عنـا ... وعـن فعايـل لابتـك يـوم الزحامـه
كلـهم يـا زيـد! مـا واحـد تونّـا ... بـايعين أرواح بحـد الحـسمه[1]
يـا قيـدوم الجيـل برجالـك تهنـا ... مـن يـشك بفعـل راعـين العمامـه؟
وجـوه ربعـك وأنـت تعـرف فعلـهنا ... يقحمـون المـوت طلابـة شـهامه
اسـتميحك بعـد علـى عهـدنا ... للـذكر لا للحـصر خـوف الملامـه
ابـن مـصفي واخـو نـصره والـ مكنا ... والحـديفي وأبـو عاصـي والـسمة
عبيـد والـشاعر وجـابر ماتونـا ... وابـن عبـد الـدين والبـاقي لزامـه
مـن قـضى يـا زيـد قلنـا: المـوت سـنا ... والْـ بُقُـوا يكفـوك لـشق الظلامـه
بالـسما بنـسورنا نعتـز حنـا ... وابـن زغـبي سـدّد وأوفـى التزامـه
وبالمـدافع رَبِعْنـا ينبـوك عنـا ... وبالقواعـد كـوبرا وصـاروخ سـامه[2]
والـدروع تعـن مـن دوشـة بطلنـا ... والمراصـد شـاهدت هـول التحامـه
نـايف العاقـل علـى المرصـد تكنـا ... قايـد ربوعـه وخـايف لـ آلامـه
لابـتي لمـن درون البـزر غنـى ... فطوا من عندي تقل خطو النعامة[3]

---

(١) تونًا: أي تأخر.

(٢) ربعنا: أي من هم معنا.

(٣) البزر: هو الرصاص.

تصاولوا عليهم تقول فروخ جنا ولا بقي هرج سوى وين النشاما

ولأرضينا منهم سنا بسنا بل سداداً من جماجمهم أكوامه

من عقب يا زيد بالعليا وصلنا واستعدنا بضحايانا الكرامة

فهذا الشاعر نايف العطواني ربما فاق الشاعر زيد الأطرش وأجاد وأبدع بتعابير الوصف والنضال والبطولات والتضحية والتربية الوطنية للسلف وحتى للخلف

بقصيدته (من ربوع بدار أهلنا قلب منا)

من ربوع بدور أهلنا قلب منا مانعات وترفل بعز وكرامة

مغرَّزة من دور خالد والمثنى صامدة من عهد مكة والحرامة

والعدو اللّي غزانا وما استَنَا ولا جنى من غزوته كود الندامة

والتهينا بهاك طه وهاك حنّا وهال مصري وذاك ليبي وهذا شامة

صار خصمك بالسويس وبيت جنا والأراضي قوطرن كسب وسلامة

* * * * *

والدسايس بيننا تفرق ضَعَنّا صولة المذياع ما تشفي المرامة[1]

ولا رضينا بقول هيك وهيك بنا ولا حمينا حدودنا بحد الحسامة

الذليل يضيع حقه وما يصنه والقوي يفرض على الدنيا احترامه

ونكسة حزيران ذكره يحرجنا ونكرهه بالهرج حتى بالمنامة

وزاد ضيمي من الحقود اللي تجنا حاقد وفلت على الدنيا زلامه

من صفات الذم يا ما شاع عنا والشمس ما يحجبه خلط الكلاما

الخزيزي لو تطاول خاب ظنه والسبع لو صال ما يهاب النعامة

(١) ضعنّا: أي جماعتنا.

يـا المـشكك ويـن كنتـو يـوم كنـا — حـين صـرتم بالفـضا صـرتم نـشاما

اســأل ســهول البطيحــا تعرفنــا — مــا اختبينــا بــالمواكر والرجامــا[1]

ومـا خـشينا الموت حيث الموت سُنّه — والعفـن عالـدوم مـا نخـشى خـصاما

كـم لنـا ثـورات تـدفع عـن وطننـا — مـن جيـوش الـترك وجيـوش الروامـا

بالمعــــارك لا قفّينــــا ولا جبنّــــا — عــــالعمر تاريخنــــا عــــز وشــــهاما

والرضـيع اِلْمِننـا لـو صـاح ننـا — نرصعه حب الـوطن قبـل الفطامـا[2]

مـن فجـر تـشرين يـوم البـزر غنـى — وانتـصب ميـدانها بـشهر الـصياما[3]

مـا نفـع جـيش العـدو علمـه وفنـه — ولا صـمد بـارليف واجتزنـا حزامـه

مـن عـوالي براجنـا الـصاروخ غنـى — ينعــث الفــانتوم بالــدنيا حطامــا

ونـسرنا يـنقَضُّ فـوق تقـول جنـا — ونـسرهم لـو شـافنا يغـدي حمامـا

لـو ارتفـع في الجـو طرنـا فـوق منـا — وأن تــدرع بالــدرع يلقــى الحطامــا

نقهــره قهــر الــذليل المــستكنا — وأن عـصانا مــا بقــي منــه علامــة

كــم شــهيد قبــل عيــد الله ونّــا — وكـم يتـيم جـاع بـدموع اليتـامى[4]

وكـم شـعيب مـن دم البـاغي تحنـا — وكـم جـديعا ظـل للكاسـر طعامـا

مـن جبـال الـشيخ محنـا ومـا وهنـا — عنف عـن خـشم العـدو نقـرف سنامه

نفتــــدي الجــــولان مجنــــا — نزرعــه بــالموت قامــة فــوق قامــة

ومــا رخــصنا حقنــا مهمــا تــدنى — ولا نــسينا القــدس لتقــوم القيامــا

---

(١) الرجاما: مفردها رُجمة وهي كومة صخروأحجار.

(٢) المِننا: أي الذي منّا.

(٣) البزر: حبات الرصاص.

(٤) ونّا: أي تألم وتحسّر.

مـــن فزيـــع جيوشـــنا والكـــل جنـــا   مـــن قفـــا مكنـــاس لحـــدود المنامـــا

زغـــردت أم الـــشهيد وبـــان سِـــنَة   ويـــا ضـــيا عـــيني تهنـــى بالوســـاما

مـات أبـوك ومـات أخـوك بفـرد سِنَة   كـم فـدينا هـالوطن يـا مـا ويـا مـا

يـا رفيـع الـشأن حلمـك يوسـعنا   وتُنْـصر جيـوش العروبـة في الختامـا

السويداء ٢٠٠٠/٧/٣١



عيسى عصفور

الأستاذ والقاضي والشاعر ولد في مطلع العقد الثالث من القرن الماضي في بلدة الجهاد «سنة ١٩٢٥» والنضال الوطني **أم الرمان** تميز بالنباهة والذكاء منذ طفولته وشغف بالعربية لغة وأدباً فحفظ وعلم ونظم شعراً. وأتقن الفرنسية وترجم فقد كان مدرسة بل أكاديمية في العلم والنضال والكفاح والمثابرة. أحب الوطن وتقديس العروبة ، وكل ما حوته القواميس من معاني الرجولة والقيم السامية والفضائل.

عرفته معلماً في السنة الأولى بعد الابتدائي وكان يدرسنا : العربية ـ والجبر ـ والهندسة ـ والموسيقا وأول قصيدة من شعره سمعتها منه في حفل توزيع الجوائز أواخر العام الدراسي (١٩٤٨-١٩٤٩) قصيدة قرع الجرس التي يقول فيها :

كم مهجة في القدس دامية، وكم ستر يشق

وبنوا العروبة كالضفادع في مخابئها تنق

وما أحوجنا لتكرار هذه الأقوال حتى الآن.

أحب الأستاذ عيسى عصفور اللغة العربية فحفظ الكثير من الشعر والنثر وعجم عود اللغة بمفرداتها وتعابيرها التي جرت على لسانه أدباً رفيعاً وكأني بالشاعر حليم دموس يخاطبه عندما قال للمتنبي:

أقبلت على الفصحى فحيتك وخضت قوافيها فدانت بحورها

فهذا هو يجيد النثر ويبدع الشعر فيحلق عالياً بكل ما قال، وكتب بالشعر

الفصيح أجاد الوصف والرثاء، بالشعر النبطي أغنى اللغة العربية بمفردات وتعابير جذلة بدوية أصيلة كأنها من قلب الصحراء ففي قصيدته إلى العميد نايف العطواني بعدما ذهب إلى الحج يقول:

نايف علامك ما استهديت بالحرم ورجعت ع دروب الخطايا تسير[1]

دريك بطولة ع المدا هيج والرمل ما شفت وجهك بصيص الخير

«القصيدة وردت بكتابي قبسات رقم «٢» ويختمها بقوله:

يا سربة الريان يا عزوة الونس ما ظِن مقصُوص الجناح يطير

حياكم الله من ذرى الدّور لملح وما غيركم شيالها ما غير[2]

يقول الأستاذ رضوان كان الأستاذ عيسى في أواخر أيامه يحن كثيراً على الجبل ويأتي إلى السويداء كلما سنحت له الفرصة لزيارة الأصدقاء ورفاق العمر. ولم يكن عنده أغلى من القدوم إلى الجبل وقد وصل لعندي في إحدى المرات وكان مرتبكاً قلقاً فقال لي: (لقد حلمت أنني مع العميد نايف العطواني أقول له هذا البيت:

خايف وما كنت بزماني خايف دهري فتل كيف العمل يا نايف

هيا بنا إلى العميد نايف)

وبعد قليل من الراحة ذهبنا على بيت العميد نايف العطواني فلم نجده في البيت لأنه كان عند السيد محمود المصفي فذهبنا إليهم إلى بيت السيد المصفي فسلمنا وتحدثنا وضحكنا وذكر عيسى حلمه مع العميد نايف، فطلب الجميع من عيسى أن يكمل هذه القصيدة ووعدنا أن تكون جاهزة عند قدومه على السويداء في الأسبوع القادم؛ وبعد أسبوع:

جاء الأستاذ عيسى ليقول هيا إلى العميد نايف العطواني نقرأ له القصيدة كاملة وقد قرأها لي بهدوء بيتاً بيتاً وعيوني تسكب الدموع بسخاء وعندما انتهى أجبته:

---

(١) علامك: أي ما بك.

(٢) الدورك قرية غرب السويداء.

لقد كان حدسك في الحلم بمكانه لقد توفي بالأمس...! فهيا بنا نؤجر عائلته في البيت... وكان الموقف المحزن وكانت هذه القصيدة:

خايف

إلى الأخ العميد نايف العطواني

خايف ولا كنت بزماني خايف دهري فتل كيف العمل يا نايف

قلبي انكوى بنار الجوى وضيم النوى وعمري لوى وأشوف زرعي هايف

خايف من الستين كشر نابها والنفس ما تدري غداً وش شايف

خطو الولد راعي البصيرة النابها عيونو على عشرة وما هو شايف

خايف من اللي رفقتو معتله الصاحب اللي لو تقودوا تلا تلّة

خايف على القليب يغدي تلّه من عقب ما هو عالنوابي نايف

خايف عليكم يا رفاق الطولا تغدوا شظايا ومالكم من طولا

وانتوا على مر الزمان وطولا هيل المروة معديين الخايف

حمر البيارق والسيوف رعافى شيالة الضيم الخيل العايف

الديرة المانتوا بها تتعافى لو أنها جنة عدن والطايف

١٩٨٢

في الطريق إلى خلخلة

ابني إلو شهرين غايب مغترب وقلبي على فرقاه عم يغلي غلي

وسألت نفسي وين عزمات الشباب وين الصبر يا فلان وين المرجلي

لا بـد ربـك مـا يفـرج هـال همـوم — ولا بـد عـسرات الـشدايد تنجلـي

سـاعة وإلا زلـت غيـوم الـسود — بهـاتف أبـو صـايـ في الكريم المفـضلي

ربعـك بـني معـروف في سهرة قصيد — بأنظـارهم بتحـل أكـبر مـشكلي

وحـسيت إن الأرض دارت دورتـين — وماش فت حـالي غير نـاحر خلخلي

الخميس ١٩٨٨

الأستاذ عيسى عصفور كمربي

كـان رحمـه الله مرشـداً مـصلحاً اجتماعيـاً ومربيـاً كـبيراً، عنـدما عـصفت في أنحاء الجبل حوادث الشعبية والطرشان، فأدت إلى الانقسام وحصلت معارك دامية، كان ضحيتها عشرات القتلى والجرحى، وزرعت الحقد والبغضاء والنزاعات العائلية والعشائرية، التي امتدت حتى بين الطلاب في المدرسة المتوسطة، فكان الطلاب والأساتذة الواعون من الفريقين ومن الذين لم يتدخلوا في هذا الصراع يتألمون ويجاهدون لنزع فتيل الخلاف وإصلاح ذات البين.

وكـان الأستاذ عيسى لا ينـام ولا يهـدأ، يـسعى بكـل جهـده ويتنقـل بـين أقطـاب الفريقين المتخاصمين خاصة المثقفين منهم لتقريب الخواطر وإصلاح ذات البين وقد شكلنا كطلاب في المتوسطة جمعية أسميناها جمعية إصلاح الجبل تضم طلاباً من جميع الاتجاهات من المتخاصمين والذين لم يدخلوا في الخصام، اذكر منهم السيد نجم الفقيه ـ سلمان أبو عسلي ـ نجم جربوع ـ طاهر عزي وعقدنا الاجتماع الأول في دار إبراهيم سليم عند قنطرة المشنقة وجاء الأستاذ عيسى عصفور والأستاذ صالح أبو الحسن يوجهانا ويرشدانا، ويكرران علينا لكي نبتعد عن التحزبات العائلية والعشائرية الضيقة، حتى اتفقنا جميعاً بأن نكون كتلة واحدة ترقى فوق هذه الخلافات الضيقة، والنزعات البغيضة، وتعمل على إزالتها وحلها وما زلت أذكر الأستاذ عيسى وهو يقول لنا في الاجتماع: أنتم الفئة المثقفة الواعية، فلذات الأكباد للفريقين تستطيعون بسلوككم وإجماعكم وزياراتكم لبعضكم البعض، أن تخففوا من شدة الخلاف، وتتقذوا

المجتمع من شرور هذه الفتنة وهذه التراهات الضيقة.

وقد استمرت جمعية إصلاح الجبل، بنشاطها الاجتماعي، والزيارات واللقاءات ككتلة واحدة، تنبذ الانشقاق والانقسام في الجبل وتتفاعل مع اتجاه المصالحة حتى بعد ما انتهت المصالحة نجد أنّ الأستاذ عيسى عصفور كان من أوائل قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي، وتحوّلت الجمعية بجميع أعضائها إلى الخلايا البعثية الأولى في الجبل...

حكاية قرع الأجراس وقصائد الحج

في العام الدراسي ١٩٤٨ـ١٩٤٩ الأستاذ عيسى عصفور مدَّرس بثانوية السويداء ـ يدرسنا اللغة العربية والجبر والهندسة والموسيقا. يمر يومياً أمام الكنيسة في الثامنة صباحاً بطريقه إلى المدرسة الثانوية الواقعة فوق الهضبة شرق السويداء، والأجراس تدق بقوة وتقام الصلوات. وكان اليهود قد اجتاحوا فلسطين واحتلوا القدس وكنيسة القيامة بجيوشهم الباغية وطردوا السكان من مختلف الطوائف والعرب يناوشونهم بحرب الإذاعات تارة وبالأسلحة تارة أخرى وبالصلوات والدعاء تارة ثالثة، لكن دون جدوى!! وقد تأثر الأستاذ عيسى كغيره من مختلف الوطنيين بهذا الواقع المر المؤلم لجميع الأحرار في الوطن. وبينما كنا مجتمعين في حفل توزيع الجوائز بالثانوية على الطلاب المتفوّقين في أواخر أيّار من ذلك العام قام الطلاب يهتفون:

كلمة كلمة يا عيسى!! كلمة كلمة يا عيسى...!!

فوقف عيسى بين الهاتفين وقال: ماذا سأقول لكم...؟؟ لكني قد مررت بطريقي

إلى الثانوية بقرب الكنيسة والأجراس تدق وأصوات الدعاء تتردد. فكتبت هذه الأبيات على علبة الدخان ثم أخذها من جيبه وراح يقول:

حكاية قرع الأجراس

فيما الترنم والصلاة	وفيما أجراس تدق
وبنود إسرائيل في	أرض المسيح لهن خفق
في المسجد الفاروق	نامت نخوة واغتيل حق
ومعالم الحرية السمحاء	بادت فهي رق
كم مهجة في القدس	دامية وكم سِتْرٍ يشق
وبنو العروبة كالضفادع	في مخابئها تنق
يا قارع الأجراس ما في	قرعها ثأر وعتق
فبين التوسل والدعاء	وبين حد السيف فرق

أبيات قليلة والمدلول كثير وكثير

السويداء ١٩٤٩

حكاية قصائد الحج

في أواخر الخمسينات من هذا القرن[1] كان السيد نايف العطواني من الضباط اللامعين بالجيش العربي السوري وكان عضواً بالهيئة الإدارية لمجلة الجندي السورية. ذهب بمهمة رسمية إلى السعودية من أجل المجلة بموسم الحج فادى فريضة أثناء وجوده

---

(١) أي القرن العشرون.

بمكة مع بعض المشايخ من الجبل. وبما أنه الشاب الوحيد بين المسنين المعروف بالعربدة وقصائد الغزل. قام زملاؤه خاصة الشعراء في الجبل يعلقون عليه هجاءً ومداعبة واتهامات غزلية من قصائد حسن رسلان إلى أبو نايف علي القطنار فازدهرت الساحة بالسويداء بقرض الشعر، نقد السلوك ومعارضتهم ثم معارضة المعارضة.. الأستاذ عيسى «عصفور الجبل» كان قد انتقل من الجبل حديثاً ليلتحق بوظيفته الجديدة عضو بمحكمة الاستئناف بدمشق. وبالرغم من انتقال الجسم بقي الحنين والأفكار مرتبطة بالجبل بعمق كما هو معروف عن الأستاذ عيسى. وعندما علم بازدهار الشعر على الساحة في الجبل بعد رحلة الحج. أرسل هذه القصيدة من دمشق يداعب فيها السيدين حسن أرسلان ونايف العطواني فرسان الساحة بالسويداء آنئذٍ سنة ١٩٦٩. فقال:

الحنين

علماً لفاني من السويداء وراعني	**وفزيت لو من مرقدي بكير**[١]
بالعون ربعك عالقوا في تطاولوا	**والقاف حنا نسوسها ونْدير**[٢]
غبنا عن الساحة وقاموا يطاردوا	**خايف عليهم زلة التهوير**
نايف علامك ما استهديت بالحرم	**ورجعت عدروب الخطايا تسير**
دريك بطوله عالمداهيج والرمل	**ماش فت ع وجهك بصيص الخير**[٣]
وش لك بمكة وزمزم الطهر يا فتى	**خطو الدنس ما يغسلوا تطهير**[٤]

(١) لفاني: أتاني.

(٢) بالعون: بالأكيد.

(٣) المداهيج: المسالك والطرق فوق الرمال.

(٤) ويش لك: ماذا لك.

تايب وكاذب ما جنا كود خيبه ... وما يلتقي الرحمن والشرير[1]

الياصار ما تسلم الهك سريتك ... سعيك حرام وحجتك تزوير

وعمايلك ما هن خفيات يا حسن ... والغانم اللي ينفعوا التذكير[2]

ترش ع نايف آل ماراد يرجمك ... يا حيف جازيت الوفى بتشهير[3]

شوري عليك تحج غادي جرايرك ... تلقى عند ربك لها تدبير[4]

يا شوف عيني اثنينكم بجهنم ... وزازها نايف وأنت عالكير[5]

وإبليس ع هاماتكم حط وانتخى ... يا علقة ما من لظاها مجير

لا تقول بوقه يابو الفوز جيتكم ... صولة مشمرخ بالنهار يغير[6]

أبو محمد غازينكم ع ضامر ... يحدي عليكم والحدا تكبير[7]

لأشلكم بشلفة طاب سهمها ... تقول الحباري حايشنه طير[8]

وأن كان يابو الفوز ما شفك طرادنا ... كَرّب على بنت الكحيلا وغير[9]

عليك مردود النقا بمحاسها ... سيفك عصاة وشلفتوا سفير[10]

يا رجّال خَلّك من لواقيط شعرنا ... ما يصول في ميداننا شويعير

---

(١) كود: قط.

(٢) عمايلك: أفعالك، الغانم: الفايز

(٣) ترش: تتكلم بالسوء، يرجم: يهجي، التشهير، الفضائح.

(٤) جرايرك: مساوئك.

(٥) وزازها: مثيرها، الكير: المنفخ أي ما ينفخ الهواء لإشعال النار عند الحدّاد مثلاً لتحمية الحديد.

(٦) مشمرخ: ضامر.

(٧) يحدي: يغني.

(٨) حايشنه: محاصرنه.

(٩) شفك: أعجبك. وكرّب: استعد وانطلق.

(١٠) بمحاسها: ساحة المعركة.

هداكم الله يا أهل الخيل تمنعوا بوجه القصيد وما عليكم ضير[1]
من بعد ذا عدنا على جاد الهدى وخلك من القالات والتنقير[2]
دنياك يا بو الفوز زوغاً مزيفة ما به صحايح كلها تصوير
اليوم غنى والأرانب تمرجلت سبع البوادي صحيته تهمير
تعبس بوجه الْيرعُبُون المنايا وتضحك لها ليجفل من التصفير[3]
والدون فيها يا فتى برأس عيطا والحر مكروب العنان أسير[4]
وأحنابها العميان تايه دليلنا تقول القوافل تايها وتسير
هنيت من لوفي قعيص ومقاعص مشتى ومقيض وكَمْشَاة وبير[5]
وخربوش مفتوح الرواقين عالفلا لا ضوجة حوله ولا تزمير[6]
لا راديو عندو ولا كهربائي ومرتاح من مازوتها والقير
مفلاي بنهاري على اشليح والحمض وبالليل مع جسّاسها والزير
لاحْرُق على روس النوابي دفاتري وأدعي على الأقلام بالتكسير
وأعوف محكمتي وصك بوابها وأكتب عليها قبر للتأجير
حي البداوي للربابه والهلا وريت الحضارة ينوبها تدمير
يا هيه يا رفاق العمر يا النشاما عظمي انقصم ما يلظمه تجبير
وصابر عسى المعبود يفرج عسيرها وكل ما رجيته زادها تعسير

---

(١) تمنعوا: تقبلوا السر، الضير: الأجحاف.
(٢) القالات والتنقير: الهزل.
(٣) يجفل: يرتعب.
(٤) برأس عيطا: مرتاح.
(٥) قيص ومقاعص: تلال جنوب أم الرمان. وكمشاة: أي كم غنمة (من المواشي).
(٦) خربوش: أي بيت شعر صغير.

مــا لـــي مـــع الـــوراد دلـــو ولا رشـــا		وتقـــول عابـــد لا يـــذلوا بـــدير

هوجــاس فكــري ع شــرايد رفــاقتي		يــا حيــف يغــدي شملنــا تبــذير

وأشـوف دهـرك ثلـم الـسيف والقنـا		وبـــدل أبـــو عرقـــوب بطمـــيهير

قلـبي علـيهم مثـل مـا رفـرف القطـا		والوجـــد عـــصر مقلـــتي تعـــصير

يـا صـربة الريـان يـا عـزوة الـونس		مـــا ظـــن مكـــسور الجنـــاح يطـــير

مـدبوح مـن ثقـل الحمـول وغثـاهن		وأبـــواب ضـــيمي مـــالهم تـــسكير

حيــاكم الله مـــن ذرى الـــدور لملـــح		مـــا غيركـــم شـــيالها مـــا غـــير

الشاعر العميد نايف العطواني

في أواخر الخمسينات من هذا القرن كان السيد نايف العطواني من الضباط اللامعين بالجيش العربي السوري وكان عضواً بالهيئة الإدارية لمجلة الجندي السورية. ذهب بمهمة رسمية إلى السعودية من أجل المجلة بموسم الحج فادى فريضته أثناء وجوده بمكة مع بعض المشايخ من الجبل. وبما أنه الشاب الوحيد بين المسنين المعروف بالعربدة وقصائد الغزل. قام زملاؤه خاصة الشعراء في الجبل يعلقون عليه هجاء ومداعبة واتهامات غزلية من قصائد حسن رسلان على أبو نايف علي القنطار فازدهرت الساحة بالسويداء بقرض الشعر، نقد السلوك ومعارضتهم ثم معارضة المعارضة...

نايف العطواني يرد على عيسى وحسن رسلان:

مطلوع(1)

عِلـم لفـاني طيّـر النـوم مـني	أوجـس بقلـبي مثـل دق المسامير(2)
محتـار مـن ربـع لنـا يلهـدني	وجهد البلايا يا جواد قطع على الضير(3)
هـذا يجـيني لاكـد ومـستعني	مـن فـوق أبجـر عـذفوه النـواطير(4)
قيـد المنـابر بـس صـوته يرنـي	يـضرب على الـسندان ويجاوب الـبير

(1) المطلوع: نوع من الشعر الشعبي.

(2) لفاني: وصلني.

(3) يلهدني: يضايقني.

(4) الأبجر: صفة الحصان الفتي. عذفوه مستعن: مسرع.

اَليَـا سمِعتـه بالفـضا قلـت جـني ... واليَـا نَخيتـه ضـاع بـين الـشماشير[1]

ومـاني قـصير البـاع مـن صـغر سـني ... واليــوم خــط الــشيب زاد التباشــير[2]

مـا هـي غريبـة مـن حـسن لـو طعـني ... وش ترتجي من اليلتقي بالحواكير[3]

يـا مرافـق الجـيلين يـا ميحرنــي ... تكــبر مــع الباشــا وتزعــر مــع المــير

سـاعة مـع الوغـدان أثـرم تخـني ... وساعة أشوفك قايد الجمع بضمير[4]

الحـج مـا هـو عيـب عيـب الـتجني ... والمثلنــا حــاجج علــى نيــة الخــير

والـشرب مـن زمـزم فريـضة وسـني ... وربــك كــريم ويفــرج الهــم ويجــير

إن مـا رانـت نفـسك للهـدى مـا تحـني ... عاصــي ولــو يُقْــرُو عليــك المــزامير[5]

خـذلك نـصيحة مـن خـبير وفـني ... مــا ينقطــف تفــاح مــن حبــة شــعير

لـو شـد موسـى وقـام عيـسى مثنّـي ... والمصطفى وكـل الـصحابة المشاهير

اَلمــثْلكُم مــا هقــوتي يخـشى جـني ... وبجهــنم الحمــرا تــصيروا مخــاتير[6]

النــار تكــوي جلــودكم مــا تكِنّــي ... تمـشوا حفايـا ولابـسين الطنـاطيرْ[7]

وزاد الـبلا مـن شـيخ صـاير زعـني ... عينيـك بـاللي جـاي فـازع مـن الـدير[8]

أبــو محمــد ينتخــي ومــا يــوَنَّي ... وبــساحة الهيجــا يخــزِّق مــشاوير[9]

عنـد الفـضا تـسمع صـياحه يطنِّـي ... واليـا اسـتحقه يـسبق الـريح ويطـيرْ

---

(١) الشماشير: الخرق البالية.

(٢) التباشير: الآراء الصحيحة.

(٣) الحواكير: الأرض المجاورة للمنازل.

(٤) الوغدان: الأطفال ـ قايد الجمع بضمير: أي مع الفرسان.

(٥) رانت نفسك: أي توجهت، مالت. ـ المزامير: سفر من التوراة.

(٦) هقوتي: تقديري. ـ مخاتير: مختار، وهو العمدة.

(٧) الطناطير: جمع طنطور هو لباس الرأس للكفار.

(٨) زعني: متحمس، متهور.

(٩) ساحة الهيجا: ساحة المعركة. يوني: أي يتأخر.

المرجلـــة مـــا تنالهـــا بـــالتمني ودَه نـــشاما يرخـــصنه مغـــاوير[١]

ردنـــاك قاضـــي يـــضربولك تمـــني نطيـت لأرض شـبيح ترعـى المغـاتير[٢]

مـا فـادكم علـم الخطاطيـب كـني ياريـت ضـليتك علـى قـصة الزيـر[٣]

يـا حـاكم الحكـام خيبـت ظـني بإيـديك ميـزان العـدل صـار جنزيـرْ

لا صـار سـويت المحـاكم مجـني هـذي دلايـل حرصـكم عالدسـاتيرْ

والياســألت النـاس عنـك وعـني النسر مـا يـوطى حقيفـة عـصيفير[٤]

حتـى الـصقر لـو تجرحـه مـا يهـني ولا يـذل لـو كثـرت عليـه الـشنانير[٥]

يـــوم العـــذارى زغـــردت مـــا نِـــسّني يـوم اللّقـا نخلّـي الجمـاجم دعـاثير[٦]

وســـيوفنا مثـــل الـــبرق يلمعنِّـــي واللّـــي غزانـــا نجدعـــه بالمنـــاخير

ودلالْنـــا تَعبُـــق مـــع الهيـــل بـــني ومهباجنـا يـصدحْ مـع الـضوء بكـير[٧]

وعـــن صـــرية الريـــان لا تـــسايلني مـا ظـل عـدروب الوفـا كـبير وزغـير[٨]

هـاللي غـشاه الفـود قـوطر يغـني يـرقص علـى حس الطبـل والمزامير[٩]

واللـــي هـــوى بالقـــاع عـــاود يحنِّـــي ويـذكّر هَـلْ الرّيّـان لـبِينْ مـا يـصير

خطـو الرفـق لـو عوضـت مـا يـدني ولـــو توزنـــه بالمـــال عـــاف الـــدنانيرْ

(١) لنشاما: جمع نشمي وهو الفتى الشجاع.

(٢) المغاتير: العبُر: جمع عبورة وهي بنت النعجة.

(٣) علم الخطاطيب: علم المدارس. ـ ضليتك: بقيت.

(٤) حقيفة: تصغير حقافة: المغارة.

(٥) الشنانير: صغار الحجل.

(٦) الدعاثير: أكوام الحجارة.

(٧) المهباج:أداة طويلة ندق بها القهوة المحمّة ضمن جُرن القهوة.

(٨) صرية: جماعة.

(٩) المزامير: هنا الزمامير.

يـا الله لا تكتـب علـى الـنفس لـني　　　يـا رب تهـدينا علـى جـادي الـسير[1]

❖ أبو فوزي حسن ارسلان يدخل المعمعة

يخاطب السيد نايف العطواني

يـا زايـراً بيـت الحـرام ومـدعي　　　أنـك أتيـت البيـت للـتفكير
ترجى العفو عما مضى من جرايمك　　　وتقـول تايـب والإلـه مجـيرْ
لكـن عالتوبـة عجـز بعـد شـيبتك　　　ويـا ريتهـا كانـت قبـل بكـير
يـا ريتـك دروب المعاصـي تركتهـا　　　وطهّـرت نفـسك مـن خطايـا كـثير
كنت اهتديت وصار سلمان صاحبك　　　بالـصين هيّالـك مقـام كـبير[2]
لكـن نفـسك هالـشقية تمـردت　　　وَعيَّـتْ علـى دروب الـصلاح تـسير
كل ما نويت تجوز[3] وتدشر الخطا　　　بتقولـك علـى مهـل يـا مـير
متـع فـؤادك بالملـذات والهـوى　　　وبعـدين شـو بـدو يـصير يـصير
بـأول زمانـك كنـت تـايبو مهتـدي　　　راهـب وتـدعي بالأنـام بـشير[4]
بس الغواني شوحوا[5] لك بردانهن[6]　　　عِفـتْ الـصَّلا وسـكَّرتْ بـاب الـدير
وكفـرت بقـدس المـسيح وفـضايلو　　　وبعـت الديانـة بـتين يـا خنزيـر
مرتـد اسمـك بالجـداول معلّـق　　　هـذا قـرارك والقـرار خطـير[7]
بينـك وبـين إبلـيس صـارت معاهـدة　　　وتحـالفتوا ضـد أهـل الخـير

---

(١) جادي السير: الطريق الصحيح.
(٢) هيّالك: جهزّلك، وحضّرلك.
(٣) تجوز: تتوب.
(٤) بشير: مبشر.
(٥) شوحوا: أشّروا.
(٦) الردن: استطالة من القماش بمقدمة الكم.
(٧) إشارة لما قاله نايف نفسه بقصيدة الحج.

وهرولت بالركن اليماني وحولهم ونحرت بعرافَاتْ ألف بعير

وبماء زمزم تغتسل دوم للأبد لا تنظَفْ ولا ينفعك تطهير

ورميت عالشيطان جمرات محرقة حتى تدمر موطنو تدمير

نفس الشقي تبقى مقيمة على راح الوعد فيها بلا تأثير

ممكن يمر الفيل من خرم إبرة وبالهند يصبح عالماً تحرير[1]

أما لك جنة عدن غير ممكنة وبجهنم الحمراء تصير مشير[2]

أما نايف العطواني يتذكر أيام الصبا والحارة التي نشأ فيها ويصور ما يحدث بين القديم والحديث أو بين الأم وابنتها «صراع الأجيال» بهذه القصيدة:

قديش ما بتذكرك يا حارتي فيك انتشينا وغاد ربيت جارتي[3]

كنا زغار ونجهل دروب الهوى وجيراننا ما بيكرهوش زيارتي

شواربي خطّوا وفزّوا نهودها وخطوط حمر شَرَشَتْ عخدُودها

ورشت جدايلها بعطر ورودها والثلج يخجل من بياض نهودها

مثل العريشي اللي نضج عنقودها والريق توت الشام ع إمو استوى

❖❖ من هالعصير تباركت خمارتي ❖❖

❖الأم:

يا بنت أوعي تلعبي مع هالصبي بالعفرتي بولاد جِيلُو ما ربي[4]

إن شفتيه ع مدالشوف عن دربو اهربي ولا تصدّقيه لو يحلف برأس النبي[5]

---

(١) تحرير: مبدع، مخترع، بارع.

(٢) مشير: قائد الأبالسة.

(٣) انتشينا: كبرنا. غاد: هناك.

(٤) بالعفرتي: بالشيطنة.

(٥) ع مد الشوف: على مدى الرؤية.

صـرتي صـبية وعـن قريـب بتـنخطبي وخُطّـاب عَبيتـزَا حَمُـوا كلـهم سـوى

❖ ❖ بكـــره الفـــرج يـــالله عطـــيني بـــشارتي ❖ ❖

❖ البنت:

يمـــي بريـــك لا تجـــيبي ســـيرتوا قلـــبي محـــير لا تزيـــدي حيرتـــو

زهـق الـنبي مـن يـوم الْنَـابجيرتو عَـبحِسْ قلـبي بـيحترق بـسبيرتو[1]

لمـا ابتجـي نـسمة هـوى مـن ديرتـو بشعر كأن القلب من جوى أنكوى[2]

❖ ❖ يمـــي بـــصراحة علقـــت ســـنارتي ❖ ❖

❖ الأم:

يـا بنـت أوعـي لا تقـولي هـالحكي يـا بنـت أوعـي هـالحكي مـا هـو لـك

بـاين عليكـي مـن زمـان ملبكـي قطـاب ليـل نهـار رأسـك بالبـك[3]

إن عـرف أبـوك بخـاف يتكيكي تكي وتـشمت الحـساد فينـا ع سـوى[4]

❖ ❖ يـا فـضيحتي بـين البـشر يـا خـسارتي ❖ ❖

❖ البنت:

يمـــي بـــلاش تهـــدّدي وتتوعّـــدي مش فاهمي من هالحكي شو بتقصدي

بَطّلـــتْ طفلـــه قاصـــره مـــتردّدي بعـرف خلاصـي مـن ملـيح ومـن ردي

كنـت صـبيّي وعـن قريـب تـردّدي قلـــب الملـــوع بـــالهوى مـــالو دوى

❖ ❖ وهيـــك انبنـــى هـــا الكـــون يـــا قبّـــارتي[5] ❖ ❖

---

(١) السبيرتو: كحول الاحتراق.

(٢) لما بتجي: عندما تأتي.

(٣) ملبكي: حيرانه.

(٤) يتكيكي: يضع رأسك على مسند للذبح.

(٥) قبارتي: دفّانتي أي تدفنينني يا بنتي.

❖ الأم:

حاي بقى يا بنت نقضت الجروح		أمك بنت حوى مثلك بروح[1]

❖ البنت:

لا تجبروني طير بهالدنيا وسوح		يمي لغيرك لا بقول ولا ببوح

ما بريد غيرو لو بيبنولي صروح		لا لا تجبروني طير بهالدنيا وسوح

صرنا بعصر جديد والماضي انطوى		وتحت الجكر ما راح أعطي سوارتي[2]

❖ وأخيراً رد السيد نايف العطواني على جميع المعارضين

زرت الحرم تَزِيل عن نفسي العيوب		واستغفر الرحمن من كثر الذنوب

طِفْت وسعيت وثقلت يا ربي السماح		ومريت عالكعبة شماليها وجنوب

* * * * *

طفت وسعيت وقلت يا ربي السماح		واستغفر الرحمن واللي راح راح

صليت لما سمعت حيا على الفلاح		والحج خاشع لا ضجيج ولا صياح

لما لمكة وصلت شي هرولي وشي ركض		لما الحجر قبّلت وَرَكَعْت سِنّي وفرض

هالنفس أني ذللت ولامس جبيني الأرض		وقبر النبي قد زرت ومشيت طول وعرض

شربت من زمزم ثلاث أربع قداح		وصلّيت بمكة العشى والغروب...

* * * * *

شربت من زمزم وقلت الشرب طاب		وحجّيت عقدامي وعاري من الثياب

---

(١) نقضت: هيجت.

(٢) الجكر: العناد. ـ أعطي سوارتي: إشارة للموافقة على الخطيب.

بلكي أتخلص من ذنوبي هَالْصعاب　　وبَلْكي إلهي يفكّني يوم الحساب

ثاري الذنوب كثار، والكفر مالوحد　　لو حج ليل نهار باب العفو منسد[1]

نفسي مع الكفار. كافر شقي مرتد　　ما فيش غير النار. والحكم مالو رَدْ

قلت السبب قالو ملايين الأسباب　　حب الجمال وحب شلاف القلوب[2]

* * * * *

قلت السبب قالوا غرامك ضيعك　　قضيت عمرك بالجهل شو بينفعك

راحت حياتك معس مع هالّي لوّعك　　منشوف شو بصير بالتالي معك

تعال يا مسكين تنرجم الشيطان　　هذي شروط الدين، مذكورة بالقرآن

من خلف سد الصين بكره بيجي سليمان　　بحاسبك حزقين، وتصعد على الميزان

وتندم على ما فعلت آه ما أطمعك　　وبتروح عجهنم وبتهشل عالدروب

* * * * *

---

(١) ثاري: وإلا: أي اكتشفت.

(٢) شلاف القلوب: آسر القلوب.

قلت العفو يا ناس ما بدي سرور ولا بريد بالجنة علالي ولا قصور

ولا برجم الشيطان هالشهم الغيور اللي بلاني بحب رباب الخدود

بدي غرام وحب، وجهنم الحمرا ونار الحبيب لو احرق بحمره

وأسنان زي الشَّبِ من ريقها الخمرة واستغفرك يا رب بليلة هالقمرة[1]

أنت الْخَلَقتْ الحُبّ ما بين الطيور وأنت الْحَرَمْت الناس من علم الغيوب

* * * * *

ليش الصلا والصوم ما دام رسمي فوق بجدول المحروم مجدول أربع طوق

وأني المعذب دوم قلب الشقي محروق شارب مُر الزُّوم والجفن كاوي الموق[2]

أصبحت أني مظلوم ما في عدل وحقوق

لكن بلكي هالكريم المصطفى يغفر ذنوبي وبوعود أني بتوب

---

(١) زي الشب: بيضاء مثل الشّبَه وهي مركب ملحي.

(٢) الزُّوم: محلول مائع مثل زوم الغسيل...!

الشاعر شاهين نصر ـ سميع ـ

برز في خمسينات القرن الماضي بمجموعة من القصائد الغزلية انتشرت تغنّى كقصائد فن في الأعراس ومناسبات الأفراح وقصائد أخرى كالمطلوع والشروقي وقد امتازت بالتعابير الجذلى والصور البديعة: ـ البحر يضحك لوجودك من دون أسنان ـ والتعابير الغزلية الرقيقة ـ وراح يتفنن ببناء أشعاره بالتزام أكثر من قافية للبيت الواحد ـ لتترك وقعاً موسيقياً متناسقاً.

من قصائد الغزلية: قصيدة الفرفورة ـ قصيدة الحلوه

ولا بد لي من ذكر بعض القصائد التي شاعت في تلك الأيام في السهرات وحفلات الأفراح مع إني لا أعرف القائلين لتلك القصائد بذمة.

قصيدة يا مدلعة ـ قصيدة درت الدنيا وما هيي

جواب...

من الشاعر شاهين نصر إلى صديقه الشاعر فهد عبد الحي

مـال سـعدك للـهوى طأطـأ وطـال — والهــوى لأهــل الهــوى لأ لأ وآل

كـل واحـد للـهوى ماسـك رمـاه — كـم أسـاه وسأسـأوا دال الـدلال

كـم اسـاه وكحكحـو ورد وراه — كـم رداه وعلعلـو وصـدرو كـواه

والملاكـم كأكـأوا ورامـوا دواه — مـا حـصلوا لـولا حـرام ولا حـلال

سـل مـسلول الـصوارم للـصدام — مـا سـوى الصمـصام للـدهر المحـال

والـــدهر دعـــاك مطـــروح الوســـاد صـــادمك بعلـــوم معـــدوم الـــسهاد
والملاكـــو لـــو مـــرك اللـــوم عـــاد مــــا وراك إلا المــــصاعد والكـــلال
والعـــلا مـــالو مـــلا مـــالو وراه واللــــــو لكلـــــك لـــــوا آهٍ وآه
لـــو ســـرى صرصـــر أرى رسمـــك رآه مــــا ســـرى إلا وســـرى ســـرك ودال
طـــال عمـــرك طـــاع لأمـــرك هـــواك طـــار وحـــار وصـــار واصـــل لحمـــاك
والهـــــوى مــــــاللو دوا إلا دواك والهـــوى لـــو عاســـوا للعـــال عـــال
والألم عـــم الأمـــم داء وكلـــوم والعلـــم لهلـــو علـــم الملـــم رســـم
كـــل مـــا سمـــر العـــوالم للمـــوم أســـوا لـــيس الأســـى وســـاس الـــسعال
طالما ماســو كمــا مــاس الطــاووس لـــسما واســـو ولا طأطـــأ الـــرؤوس
مـــا حـــواهم لا دروس ولا طـــروس لا ولا ســـــر الـــــسمؤل للأصـــــال
والطلاســـم كلـــها طلـــسم أصـــول لـــولا حلـــو الطـــول دلالـــك بلـــول
والوســـائل والرســـائل والرســـول والكــــــلام إلمـــــا لـــــــه راءٍ ودال

الشاعر شاهين ظاهر نصر

قصيدة غزلية خيالية ـ وصف وتعبير ـ

يـــا بـــير مـــا وردن عليـــك الغنـــادير أمـس الـضحى يـا بـير ذوك الخشايف
ثلاثـــة يـــا بـــير مثـــل الـــشنانير يمـــشوا دلـــع متبـــاريين الكتـــايف
وشـــعورهن لتحـــت تحـــت الزنـــانير فـــوق المتـــون وســـادلات انطـــايف
وجبـــــاهن بلـــــور وايف المقـــــادير فـــوق الحواجـــب والحواجـــب زرايف
وعيـــون تـــذبح كالـــسيوف المـــشاطير عيـــون المهـــا يـــا مهـــا ويـــن الـــترايف

عـصدورهن هـك النهـود المـزاغير ... تحـت الهـدوم مقـبلات بـضايـ
خمص الخصور وبالروائح معاطير ... ومـوردات خـدودهن والـشفايـ
وطبـاق ورد وجـوهن هـل مـسافير ... بـيض الثنايـا والـبراطم الطـايـ
يـا طيـبهن يـا زيـن ذوك المنـاخير ... تمـر العراقـي ومـا علـيهن خـلايـ
متغـاويين بحـالهن والتنـانير ... ينوشـوا الكواحـل والملابـس ظـايـ
إليـا إقـبلن يـسبوا عقـول المـشاهير ... وإليـا إدبـرن مـا هـن علينـا ابعـايـ(1)
حـوافهن مـا ظـنتي يرجـع بخـير ... إليـا صـار عـن كـل المشاكل عفـايـ
ونبـالهن لوتـار قلبـو ونواسـير ... طـرّادهن يرجـع عـن الـصيد حـايـ
لـو كـان فـوق معـسكره بالمـسامير ... مـا هـو علـيهن بالملاكيـد شـايـ
يتقـاطمونوا سـنارهن بالـشماشير ... ويـنـدس بلحـود المـراميس غـايـ
والله لـولا حـرابهن والمغـاوير ... اللـي قفـاهن ناهـضات الـشلايـ
والله لومـا العيـب وأيَّـا المعـايير ... لومـا الحيـا ولـولا وجـوه إشـرايـ
لآخـذ عـشيري وأزقفـه زقفـة الطـير ... وانحـر بهـا هـك القـروم الـصلايـ
لكـن خـويـ مـن الفـشل والتنـاكير ... وينحر كبدي اللي على الكف صايـ

الشاعر شاهين ظاهر نصر

١ـ قصيدة الفرفورة

غزلية: شاهين نصر

يـا فرفـورة لا تحـبي غـير المزيـون ... بياضـك مثـل الـشبي سـكر مـسحون

---

(١) ابعايـ: أي بصحة جيدة.

بياضــك مثــل الــشبي لم مــتخبي   عنـك قـال المتنبي سوسحتي الكون

* * * * *

إن كـان وطالـك إضاي يبقى بخيبك   حتـى عيـون الحرامـي مـا تلـد عليـك

بجعل نتف من عظامي سلم تسليك   وصـدري محـل الإقـامي والـدبزون[1]

* * * * *

والــدنيا بتتغــصلك لحتــى تــشوف   لمحـة وتعـرف مـا أصـلك لـتغني أوف

شفت النجم بيرقصلك من دون دفوف   روح الأعـزب ترخـصلك والعسر يهـون

* * * * *

لمــا تفــك لبنــودك والــصدر يبــان   العاشــق لــو شــاف يــنجن جنــان

البحــر بيــضحك لوجــودك مــن دون   خجـل الـورد مـن خـدودك والزيـزفـون

* * * * *

والحاجـب سيـف الماضـي سيف البتـار   يقطـع رأس القاضـي مـع سبـع أنفـار

بـس كـوني علـي راضـي تَنْـزُور الـدار   مدفـع نهدك بالفاضـي يرمـي البـالـون

* * * * *

نتبــسمتْ يغنيلــك بـــر الـــصعيد   هون أن شعشع قنديلك ضوّت مدريد

لكـن عقـدة منـديلك يـا منعنـع بيـد   هاللي يسوق طُرنْبيلك بالدركسيون[2]

٢ـ قصيدة الحلوة

غزلية: شاهين نصر ... كان قد أرسلها للشاعر فهد عبد الحي

يـا حـلوة شـلون أواسـي بتقـول أخطـي   نـاهي مثـل الألماسـي علـى هـذا الـزي

---

(١) نتف: أي قليلاً.

(٢) طرنبيلك: أي سيارتك.

نـاهي مثـل الألماسـي شـلون أواسـي　　حبك من جوا حواسي كاويني كي

حبـك والله كـاويني وجسمي تلفـان　　وخلافـك مـا يـشفيني حكيم لقمـان

تـسوي ألـف وميـتين عـسكر هجّـان　　الولايات المتحـدين مـن الـروس شـوي

* * * * *

بـبلاد إفـرنج وعنـا مثلـك مـا صـار　　بـسيطن صـار مكنًّـا ويقـول أشـعار

والنكسي ع بتستنى على بـاب الـدار　　يـا أفكـارك شـندلن وتقـولي فـدي

* * * * *

لَبَكْتينـا بجمالـك مـا فهمنـا شـلون　　عـالأرض أن مـر خيالـك كهربتي الكون

بغناجـك وبـدلالك كـم قلنـا فنـون　　وهــذا كلـو كرمالـك لتكـوني لـي

* * * * *

قالت ليش محارينا وادهشتوا البـال　　كان خلافك يطلبنا يا نصر إقبال

طـرد الهـوى معـذبنا يـا. ف. ه. دال　　تأمـل فيهـا وجاوبنـا يـا عبـد الحـي[1]

تحضرني هنا بعض الأبيات من جواب الشاعر فهد عبد الحي. على نفس الوزن والقافية

يـا حلـوة قـدك وايـ في مـن أبـدع زي　　وبـصحبة هـالعوايـ في وردت عـالمي

بـصحبة هـالعوايـ في جتنـا لا يـ في　　خـايـ في مـن ربـك خـايـ في وتـوقي شـوي

* * * * *

خـايـ في ربـك نـابيني يـا أم الـذهبان　　كرمالك يا نور عيني لاسكن عمان

سـوي ألـف وميـتين عـسكر سـريان　　ومثلـك مـا رأت عـيني ع درب المـي

* * * * *

من قصائد السهرات التي شاعت في تلك الأيام

---

(١) ..(ف . هـ . د) أي فهد (ع الحي).

٣ ـ قصيد يا مدلعة

حتى الآن لم اهتدي على قائلها: وهذه بعض الأبيات التي أحفظها منها:

يــا مدلعــة يــا مدلعــة يــا مدلعــة   تبهرني الشمس الطالعا حسنك دعا يا مدلعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

تبهرني الشمس الطالعة والساطعة واللامعة   وجفون عينك دامعة قلبي معا متولعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

قلبي معاها ذابي ورأسي وفكري غاب   تشبه عانود الرابي بوسط الغاب مطلعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

تطلع كالغزالي ما الها مثال بالرجال   لو بدفع فيها حمال من الأموال ما بتنفعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

لو بدفع فيها كرة بها لحرة زين الغرة   تسوى دمشق الكبرى حتى البصرى بأجمعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

تسوى البصرى والبلاد لهيا أجوادي   حسنها عالخلق زاد ريم الواد ما أبدعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

ما أبدعها باصولا بين حقولا بالله أصغو له   بقوالي من قولي ما منقولة متوقعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

متوقع هالنشمية تنادي عليي شوي شوي   بنغماتا هالسحرية بالله اسمعا بالله اسمعا

يــا مدلعــة يــا مدلعــة

٤ـ قصيدة درت الدنيا

درت الـــدنيا ومـــا هيـــي　　لحـــد شـــطوط الحبريـــي
عـــيني مـــا شـــافت مثلـــك　　يـــا أم عيـــون اللـــوزيي
عـــيني مـــا شـــافت مثلـــك　　طيـــور الجنـــة ناغتلـــك
أولاد الـــذكا شـــهدتلك　　قـــاموا بـــصيحة قـــويي

درت الـــدنيا ومـــاهيّ

بـــصيحا قـــويي قـــاموا　　مـــن حـــين الـــذي خلقـــتي
عـــشاق بحبـــك ســـاحوا　　لا مـــا كـــبرت وزوقـــت
نـــاس تهنـــوا وارتـــاحوا　　ظلـــوا يغنـــوا لفقـــت
خـــدك يـــسعد صـــباحوا　　الـــدنيا منـــو مـــضوّيِّ

درت الـــدنيا ومـــاهيي

منديلـــها عالموضـــة جديـــد　　مـــن نوفتيـــه مرســـيلا
مطـــرّز ومحيـــك ع الإيـــد　　ملـــون شـــفاف نحـــيلا
لمـــا لبـــستو عالعيـــد　　طيـــور الجنـــة تنـــاغيلا
شـــوفو بيلمـــع لبعيـــد　　شـــبه جليـــد عـــالميّ

درت الـــدنيا ومـــاهيي

شـــعرها أســـود مثـــل الليـــل　　يـــشبه لعتمـــة كـــانون
ســـابل مثـــل شـــعور الخيـــل　　خلقـــه لا صـــباغ ولا دهـــون

قــــصت ميــــل ورهـــت ميــــل　　　قــــصت قــــصة فرنجيــــي

درت الــــــدنيا ومــــــاهيي

٥ـ يا مغنجي: مطلعها:

يا مغنجي يا مغنجي يا مغنجي　　　يــا أم الكــذيلا مــدهني ومــدرجي

يــــا مغنجـــي يـــا مغنجـــي

قصيدة النصائح

يــا هيــه كنــك للنـصايح مـشيقي　　　دون فوايـــد غاليــــات بالــــسعار

دونــك كــلام كــالجواهر يليقــي　　　أخــير مــن شـهدٍ علــى الـثم ينـدار

دينـــاك لـــك وربـــين ورب دقيقـــي　　　ودرب فجــاج مفنخـــه ليــل ونهـــار

إيــاك مــن درب تــرى بــه غريقــي　　　درب الـسلام والرشـد خِـزْ وختـار[1]

إيــاك تــشكي مــصيبتك للرفيقــي　　　شــكواك لــرب الملاخــير وخيــار

إيـــاك ســـرك تظهـــره للــصديقي　　　خليــك دومــاً عابلاويــك صــبّار

واصبر علـى البلـوات صبراً حقيقـي　　　وتقبــل المفــروض مــن رب الأقــدار

ونفـــسك لياصـــرت منهـــا وثيقـــي　　　مــا أنتــى بمــال هـل مـن النـاس غـدار

ونفسك ليانتطيتها وكانت طليقي　　　نرميــك لنــك معتلــي فــوق شــيار[2]

---

(١) خِزْ: أي انتقي اللي تريده.

(٢) ليانتطيتها: أي أعطيتها.

راعـي الـدراهم عارفاقـه يـضيقي | يجـبي الكرامـة ودايـم الـدوم ينـزار
قـدام خـشمه راح طـق البريقـي | ولـو كـان مـا هـو ن هـل الـبن وبهـار
مـن كثـر مالـه صـار ودي وصـديقي | ومـن شـح مالـه مالـه كـل مقـدار
المـال خـير لـشقيق مـن الـشقيقي | والمـال درعـاً للفتـى كيفمـا منـدار
والغـني يطـرد كـل عـار وضـيقي | والفقـر يجلـب للفتـى كامـل العـار
والكـرم يـدفن كـل شـلم بـويقي | يغطـي عيـوب ظـاهرات البـصار
والبخـل يظهـر كـل عيـب عتيقـي | لـو صاحبه يملـك علـى مِيتْ مِليـار
يـا شـارب كـاس المزيـز الـوثيقي | راعي السكر والكاس يقرب مـن النـار
يـا عيـد لومـا العيـب ويـا النواقيـد | لومـا شـنات النـاس لومـا الأثـامي
لأصِيحْ بأعلى الصوت يا عيد يا عيد | وارافـق البـدوان وأرخـي كمـامي
لكـن خـوفي مـن الخطـى والأجاويـد | وخوفي من اللي مكولسين العمامي(١)
وبخـاف عـالنموس يـصبح جلاميـد | ويـنحط اسمـي دون كـل الأسـامي
الـضيم مـالي عليـه صـبر وتجاليـد | الـضيم يـصعب عاصحاب الـشهامي
مـن بعـد مـا كنـا نفيـد ونـستفيد | واليـوم مـا عـاد لـي معـز وكرامـي
لـو كـان عنـدي بـين قـوم مباعيـد | أهـون علـي مـا بنـود واحترامـي
ولا شـوف حـالي في خيـام وعواميـد | وعـيني تلـبس بعزوتـي والعمـامي
أيـام هـذه مخلفـات المواعيـد | وعالعيـد حنـا مـوجهين الملامـي
لا صـار مـالي مبغـضين وحواسـيد | لـيش الحيـاة وعيـدنا بالخيـامي(٢)

(١) الخطا: أي الغلط. مكولسين: أي عمامة الشيخ الدرزي الكبيرة الوقورة.
(٢) مالي: أي ما إلي..

يـا ريـت يـا عيـد المخـاليق مـا تعيـد ولا عــاد شــوفك تــاتقوم القيــامي
وإن كـان تبغـى تعـود لينـا بتأكيـد دنيــاك تبــالى بــالخراب وهــدامي
ومــن لامــني يـبلاه بعـشرة صـناويد ليهم وحيف من التخم والصخامي
متنـــاقلين ســـيوفهم والبواريـــد بلـــيلاً عاقـــد يـــد الحرامـــي
يتقـــاطعونو عالمـــضاحل عرابيـــد وينــزت لوحــوش الخــلا والرخــامي

« تمت»

لمـا بــرم بــالعكس ولطــرب الفلــك خلا والملك صعلوك والصعلوك ملـك
يـا حـر مهمـا تغيروا وأحوالـك عليـك لـك مملكـة تبطـل مـن نفـسك إلـك

قصيدة لغــوز ورمــوز في ١١ـ١ـ١٩٩٢

رام قلـــبي يبتيـــدلوا كلمـــتين رازجـــاً مهتزجـــاً بالـــشين عـــين
راخـــضئم طــم طــامي ومـــستبين واخـــتلج عرنيـــق عـــرق الحـــدقتين
راخـــضئم طــم طــامي ومـــستبين وأنــدفق مــن ضــامري مــن نـور شـين
يـــا ناقـــدين الـــشعر منـــصفين ولا تـــسمحو لـــي إن كـــان عنـــدي
القـــول مـــني للمثقــف والفطـــين مــن بحــر غابــب بــسن منــو غبــتين
مــش للــذين عقــولهن متحجــرين بـــس للـــي بيفهمـــوا عـــالموجتين
بـــالقريض يكــون مرفــوع الجــبين والجـــــواهر لايقــــه بالأيــــدتين
مـــن ضـــميري بثهـــا للـــسامعين مـــن عـــصير المـــخ فـــوق العينـــتين
تــرجم لــساني وصــاغها للــواهلين حتـى وصـداها صـار عنـد الفرقـدين

والــيراع بطرســها صــرلو معــين لا مــا صريــصو صــار ملــو الــذينتين

وحماتهــا أوتــار قلــبي بــالكمين ملفلفــــي ومحـــرزي بــــالكليتين

مقـــدمي بـــإخلاص للمتـــشوقين مــصحة ومعربــي عــن كــل شــين

يــا صــحاب العبقريـــة الحـــاذقين روزوا الكــلام وصــارحوني العقــل ويــن

وتمعقلـــوا بتربيتهـــا بالعـــاقلين حـــروف لؤلـــؤ والزبـــردج كلمـــتين

مثــبتي مــن ثــم ناظمهــا الأمــين مثــل الأصــابع ثــابتي بــالراحتين(١)

رددوهــا بتعرفــوا مــن قــول مــين وإن عرفتـــوا نـــاظم الإشـــعار زيـــن

لا تجمـــــدوني وتنكــــروا هالـــــشين عــــين

(١) ثم: أي فم.

الشاعر الأديب المغترب ـ حسين شحاذة الشعراني

مقدمة بقلم الأستاذ صقر الشعراني

ولد الشاعر في **قرية الدور** عام ١٩٢٨ وتعلم في مدرستها الابتدائية لمدة سنتين، ولم يكمل تعليمه لأسباب عديدة أهمها الظروف المادية والاجتماعية عامة. وانظم إلى القادرين على العمل في مختلف مجالاته.

والشاعر رغم انقطاعه عن المدرسة كان محباً للعلم والتعلم لذلك لم ينقطع عن القراءة بل كان يقرأ كل ما كان يقع تحت يده مما هو متاح في مثل ظروفهم من كتب شعبية مثل سيرة عنترة وبني هلال وغير ذلك مثل دواوين الشعراء الشعبيين مثل الشاعر شبلي الأطرش وأمين نخلة وفرحان العريضي وغيرهم من الشعراء وكان يحفظ الكثير من أشعارهم.

وكان الشاعر يتطلع إلى الهجرة خارج الوطن كغيره ممن يرغب في تغيير واقعه وتحسينه، ونجح في السفر إلى فنزويلا في عام ١٩٥٨ وما زال مهاجراً حتى الآن..

ورغم ما في الهجرة من معاناة ظل الشاعر محباً للقراءة إلى درجة الشغف، وكان يقرأ كل ما يقع تحت يده من كتب وخاصة الشعر منها.

جاء الشاعر إلى وطنه زائراً أكثر من مرة، وكان يرغب في البقاء لكن الظروف العائلية حالت دون ذلك.

وما جاء في هذا الديوان ليس إلا القليل من شعره الذي ضاع قسم لا بأس به، وقسم آخر موزع عند العديد من الأصدقاء والمعارف الذين كان يراسلهم ويبعث لهم

بقصائد ليست إلا بوحاً صادقاً لأصدقاء محبين أوفياء.

ولا بد من الإشارة إلى أن الشاعر لم يكن يرغب في طبع هذه القصائد ونشرها خوفاً من أن يفسر ذلك من باب حب الشهرة، وهو عازف عن ذلك كاره له، وبعد إلحاح طويل وافق على طبعه مشترطاً أن يكون عدد النسخ قليلاً يوزع على المحبين من أجل الذكرى والذكرى وحدها فقط.

نبدأ مع الشاعر بالقصيدة الأولى في ديوانه حيث تعتبر القهوة العربية المرة رمز الكرم والوجاهة عند العشائر العربية.

القهوة

القهوة الأصيلة ما لنا عنها غنى — تراث مجد بإيدنا وأكبر غنى

نفحاتها تشفي عن القلب العنى — المغروم فيها زاد إتقانها واعتنى

فنجان قهوة مبهرة ومعنبرة — شِفْها وتكون مشروب الهنا[1]

* * * * *

اسمي مكاني بالحياة منتقي — جود وشجاعة ومكوهبة ونبل ورقي

منعتز بأمجادنا وعاداتنا — وطهر الأصالة ودمنا الحر النقي

* * * * *

راح موسمنا وطوينا كتابنا — وما عاد يضبط ع المراريي حسابنا

كنا إذ لبسنا ثيابنا نحلي الثياب — واليوم صرنا نستتر بثيابنا

نلاحظ في هذه القصيدة أن القهوة بنظر الشاعر هي رمز الجود والشجاعة والموهبة والنبل والرقي

أسمى مكاني بالحياة منتقي — جود وشجاعة وموهبة ونبل ورقي

القصيدة الثانية للشاعر قصيدة الدار

---

(١) شفها: أي اشربها.

حنين وشوق إلى مرتع الطفولة والصبا

يـا دار الـدور قلـبي مـا سـلاكي — شـفت الخـير فـايض مـن ربـاك
ضـناني الهجـر يـا داري القـديمي — ع طـول العمـر مـا بعـشق سـواك
ضـناني الهجـر يـا داري القـديمي — كنــت دوم في عطفــك كريمــي
حيـاتي كلـها ورغـدي ونعيمـي — والـسعادة التامـة داخـل حمـاك
هنــاي وعزتــي وكــل الــسعادة — أمــان بـداخلك مـع جـو هـادي
ضـمن جـدرانك حفظـت المبـادي — الطبيعـة وسـحرها بنفحـة هـواك
أنــا مــشتاق حتــى عــود ليكــي — بروحــي ومبهجــيّ حــافظ عليــك
أنــا اللــي خُلقـت وترعـرت فيكـي — بقبّــل أرضــك وبعبــد سمــاك
يــا داري بريــد منــك تعــذريني — ع الهجــران حــرام تواخــذيني
شعوري ومهجـتي وحـبي وحنـيني — رهــيني الــروح يــا داري فــداك
إليكـــي زاد حــــبي واشــــتياقي — حنـيني ع العمـر بالقلـب بـاقي
خــواتي وإخــوتي وأهلــي ورفــاقي — ربيــع العمــر فيكـي يـا ملاكـي
ربيـــع العمــر والعيــشي الهنيــي — بحنـــان الوالـــدة وبعطـــف بيـــي
شـو بيـدي ع الزمـان الخـان فيـي — رمــاني الــدهر بـسهامو ورمــاكي

في هذه القصيدة للدار والقرية التي نشأ وترعرع فيها، وللوطن الذي اضطر إلى هجره والابتعاد عنه ليذوب قلبه من اللوعة والحنان في بلاد الغربة والمهجر.

مناجاة

بــالله يــا معبــود يــا واســع البــاب — يــا الله يــا مفــرّج همــوم العــسيره

يـــا اللّه قاصـــدك قـــط مـــا خـــاب ... مـــن بحـــر جـــودك والعطايـــا وفـــيرة

أمـــر جرالـــي مـــا لـــو سـابق حــساب ... شـوّش أفكـاري وصـرت واقـع بحـيره

والقلـب مـن كثـر الهواجيس مرتـاب ... والعـــين مـــا غـــضت بنومـــه قريـــره

حـسيت كـن بـداخلي لـسعة الـداب ... ولا صـــويب بنـــار زايـــد ســـعيره

ضاعف صبري واكظم الناب ع الناب ... الــصبر مفــرج كــل نوبــة خطــيره

الـصبر مفـرج كـل نوبـات الـصعاب ... الــصبر والإيمـــان أفـــضل ذخـــيره

ادعـــي الهـــي شـــافياً كـــل منـــصاب ... فـــرّاج ع دفـــع المـــصايب قـــديره

الطـب موفـور الحـسنات مـا خـاب ... وحكـم القـدر لا بـد ينفـذ مـصيره

حـــسن العمـــل بـــالخير جـــلاّب ... بنيـــة نقيـــة صـــادقة مـــن ضـــميره

حلـو الخـصايل للثنـا دوم كـساب ... ع مـــسلك الأطهـــار هـــذا مـــسيره

الحمـد للـي كـون الكـون وهـاب ... حاصـي الخلايـق بالخفايـا بـصيره

يـــشفع بنـــا بعزتـــو يـــوم الحـــساب ... يرفـــع خطايانـــا ويفـــرّج عـــسيره

هذه القصيدة من أغاني الجوفيات الحماسية ذات الإيقاع الموزون، يطلب فيها الشاعر من الله الإعانة على الصبر وتحقيق الفرج عند المصائب والملمات...

عن طبيعة الإنسان

في فنزويلا وطبيعة العلاقات التجارية وغيرها

مـــن بـــلاد عمتـــا الـــدنيا خبـــاره ... خيرهـا موفـور مـا تلقـى مثيلـه[١]

بـــلاد بـــالخير فـــايض ازدهـــاره ... والمنـاظر مفرحـة برونـق زهـوره

(١) عمتا: أي عمّت وشملت.

لـو نطقنـا بالـصدق يعمـر ديـاره ... حـاملي بـالحق أعبـاء ثقيلـة

الفواكـه يا طيبهـا ونكهـة ثمارهـا ... مـع هواهـا وجوهـا يـشفي عليلـه

وفيها شعوب مبندقة وأقبح حضاره ... مـا تجـد بجموعهـا عـزوة أصـيله

مـا تـرى بنفوسـهم غـير القـذاره ... لا مبـادي تعـدها خـصالاً جميلـه

الفـسق مهنـة نـساها والـدعاره ... لا نزيـه حـر حتـى تـشتكيله

مـا تجـد بقلـوبهم نـور وطهـارة ... الملاهـي والطـرب أعظـم فـضيله

البطـل (سـيمون) حقـق انتـصاره ... ثبّـت التحريـر بـسيوفٍ صـقيله[1]

والمـصيبة الحكـم صـنع دليلـه ... والجـرائم زايـدي ومـا مِـنْ يزِيلَـه

والخيـاني بالقيـادة والإدارة ... وكلـهم بـالمنتهى يـنفض شـليله

والنهـب بـالمجتمع صـفّى شـطاره ... قـد حواهـا كـل مـن بـاعو طويلـه

والعـرب أتقنـوا هالكـار بمهـاره ... وتخلـوا عـن مبادينـا الجليلـه

المـرابح بالرّبـا أبخـس تجـاره ... حلّلوهـا بـشرعهم أفـضل وسـيلة

ينقلنا الشاعر بهذه القصيدة إلى ربوع المهجر في فنزويلا ليصف لنا سلوك أكثرية الناس وطبائعهم حيث عاش أكثر أيامه وما زال في المهجر ببلاد...

فيهـا شـعوب مبندقـة وأقبـح حـضارة ... مـا تجـد بجموعهـا عـزوة أصـيلة

دعوة للذات

للبقاء بعيداً عن المفاسد والاستمرار في طريق الصدق والاستقامة والإيمان

زيـدي يـا نفـس بإيمانـك واتقـي ... راح العمـر وغـير النهايـة مـا بقـي

(١) سيمون: سيمون بوليفار مؤسس فنزويلا الحديثة.

جودي صفا وسيري ع سبيل الهدى   بحبل الطهارة تمكني وتمنطقي

جودي صفا وسيري ع سبل الهدى   ولا تعتني في هالدِنِي مهما بدا

وقابلي بالحلم أصحاب الهوى   واعملي للخير حتى ترتقي

زيدي بفعل الخير وادعي للسلام   بالحب والإصلاح ما بين الأنام

كوني وفيّه والصدق خير الكلام   وبالتواضع زيني القلب التقي

بالتواضع زيني القلب الوفي   وكوني بأحكام العدالة منصفي

وابذلي بحكمة جهود مكثفي   وغير الوفا والصدق أُوْعَى تعشقي

كوني يا نفس في مساعيك مَثَلْ   وادعمي الأقوال بحسن العمل

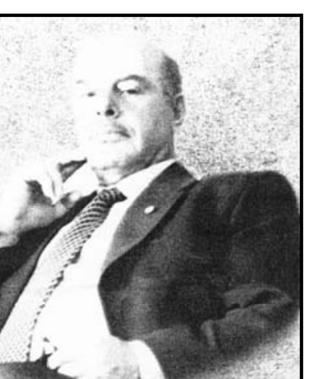
يا ما نفوس كثير باءت بالفشل   احذري ببحر الخطايا تغرقي

لا تغرقي في بحر المعاصي والذنوب   ظلي نقيّة من الشوائب والعيوب

راح العمر والشمس مالت ع الغروب   عفي وطهارة في جهودك حققي

يبدو أن الشاعر قد قال هذه القصيدة بعد أن تقدمت به السن وعركته الأيام فراح يدعو للإيمان والصدق والعفة والطهارة.

الشاعر والقاضي فرزان كحل



ينظم الشعر العامي والشعر الفصيح ـ من الشعراء الشباب ـ وضع ديوانين وهو في ريعان الشباب ـ ديوان شعر فصيح عنوانه سبعة أطباق ساخنة ـ

وديوان شعر شعبي أو شعر عامي عنوانه من عَيَنْ النشاما وتقديري أن ديوانه الشعر العامي هو الأهم لكن قصائده طويلة ومع اعتراف الشاعر بأن الشعر العامي شعر غنائي وقصيدة الغناء يفضل أن تكون قصيرة، لأن القصائد الطويلة تتعب المردّدين مع الرّبابة أو المجوِزْ، وتجلب الملل للسامعين.

ـ الشاعر طموح في هذا الديوان يحاول أن يتبوأ مرثية اجتماعية أو أدبية أعلى بمخاطبة الجماهير ينخيهم ويحمّسهم بالقصيدة التي اعتبرها عنواناً لديوانه.

من عَـيَنِ النَّـشاما ربعـي بـني معـروف مـن عـين النـشاما

لبـوا صـوت الكرامـه يـا عنـوان الـشموخ لبـوا صـوت الكـرام

من قصائده: ١ـ مقاطع من مطلوع رسالتي القصيدة الأولى في الديوان ٤ مقاطع.

٢ـ قصيدة فن الديوان

٣ـ دفعة عز شروقي.

٤ـ شباب الميكرفرون نقد اجتماعي ص ٤٦ـ ٤٧

الشاعر القاضي فرزان كحل

رسالتي

مطلوع

أبـــديت أرقـــم خـــاطري في دفـــتري — خـــايف علـــى المـــضمون مـــا ينـــصان

خـــايف حيـــاتي مـــا تـــؤدي رســـالتي — ورســـــالتي بـــــالبر والإحـــــسان

خـــايف علـــى خـــبرة طويلـــة تنقـــضي — وتمـــضي مـــع الأيـــام بالنـــسيان

خـــايف يبـــاغتني الأجـــل مـــن مكمـــن — تبقـــى خبايـــا الـــدهر بالكتمـــان...

خـــايف علـــى المـــضمون — مـــضمون أفكـــاري

يبقـــى لغـــز مـــدفون — مـــع جملـــة أســـراري

أطلـــب مـــداد العـــون — في نظـــم أشـــعاري

مـــن لـــدن رب الكـــون — الـــسرمد البـــاري

يعطـــي حيـــاتي بـــون — تاتعقـــد أثمـــاري

وإلا أن غـــشاني ســـكون — بتـــضيع آثـــاري

لا مـــن يـــدور في بطـــائن هـــامتي — ولا مـــن يفـــتش مطبـــق الأكفـــان

وإن دوروا بعـــد أن تبـــارح مهجـــتي — أو فتـــشوا ـ بعـــد الهجـــوع ــ جنـــان

أو شـــرحوا كـــل الخلايـــا وصـــوروا — أو حلّلـــوا عـــل المعـــاني تبـــان

مـــا ظـــنتي غـــير الهـــلام يجمعـــوا — ومـــا مـــن هـــلام بينفـــع الهيمـــان

مـــــا ينفـــــع المحتـــــار قبـــضة شـــحم بـــالرأس

ولا بيـــــــدرك الأســـــرار خلطـــــة بكـــوز نحـــاس

أمـــا الـــوعي لـــو طـــار بـــــالروح والأنفـــــاس

طـــــارت معـــــه الأفكـــــار وأضـــحى الغنـــى إفـــلاس

وأضـــحى البـــدن أوضـــار مـــش منفعـــة للنـــاس

يامـــا هفـــت هالـــدار عـــــالم هفـــــاف دراس

يــا مــا جمــاجم بــالقبور مبعثــرة ويامــا انــدرج باللحــد مــن جثمــان

ويامــا شــروق أفكــار هبــت وانطفــت صــارت هبــاب مهاويـــة الـــدخان

بـــس الـــذي منهـــا تـــدون بـــالورق مــا زال يجــري فــوق كــل لــسان

يـــروي التجـــارب والنتـــايج والعـــبر ويحـــــدد المفهـــــوم والعنـــــوان

لـــــو تـــــسجل المعلـــــوم فـــوق الـــورق بـــأقلام

ينـــــــشئ أدب وعلـــــــوم ويهـــــــدب الأفهـــــــام

ويحفـــــظ تـــراث القـــوم ويكـــــــشف الإلهـــــــام

ويوصـــل أمـــس بـــاليوم ويحـــــــث عالإقـــــــدام

هـــــذا الـــــذي بـــــدوم لـــو مـــا أنكتـــب مـــا دام

أمـــا العمـــر محتـــوم جـــــل الأمـــــل أوهـــــام

وكــل الخــواطر والعــاطف والحجــا والـــرأي والتـــدبير... في الوجـــدان

وكــل العقائــد والفكــر والفلــسفة وكـــل المعـــاني الغـــر، والتحنـــان

وكــل الحــواس وكــل أحــلام الــصبا وكــل العــزايم... والحيــاة رهــان!

لـو قـوطرت مـني حيـاتي... شـو بقـي غـــير العظـــام ومرتـــع الديـــدان

لازم أنـــــات بالحـــــال أنظـــم قـــوا في جـــداد

واســــتمطر الهطـــال والـــزاج عنـــدي زاد

وأطلـــس طلاحـــي صـــقال والفكـــر مـــني جـــاد

والكيـــف عـــال العـــال خلـــي الهمـــوم بـــواد

الــــشعر لـــو ينثـــال مثـــل البحـــر لـــو مـــاد

هـــذي حكـــم وأمثـــال فيهـــا الـــوعظ وإرشـــاد

إن الـــذي مرقـــوم مـــني بـــالقلم يمكـــن يـــؤدي رســـالتي.. عـــشمان

يمكـــن يـــساعدني القلـــم ويعـــيني وينقـــل مـــرام الفكـــر للإنـــسان

قـــالوا القلـــم أصـــل العلـــم والمعرفـــة.. هـــو الإمـــام وقـــائم الأزمـــان

ضـــاع العلـــم لـــولا القلـــم ومـــا دوّنـــه فـــضل القلـــم مـــذكور في القـــرآن

فـــضل العلـــم بظـــل لمـــا القلـــم يمليـــه

جـــامع نتـــاج الكـــل رشـــد العـــوالم فيـــه

والله عـــــز وجـــــل بـــاري القلـــم باريـــه

لـــولا القلـــم مـــا دل عالـــدين والتأليـــه

كـــان الفكـــر منحـــل بـــين الهـــدى والتيـــه

وكـــان الزمـــان اختـــل لـــو مـــا القلـــم ينـــشيه[1]

هـــو ســـنا الإبـــداع والفـــيض البهـــي وأول حـــروف الـــصدق والإيمـــان

قـــالوا الـــصدق رأس الفـــضائل والنهـــى أولى الوصـــايا، ومحـــور الأديـــان

---

(١) ينشيه: أي ينمّيه.

صدق العمل صدق الأمل صدق الوعد صدق الوفا صدق العطا صدق البيان
فالــــصادقون الــــسابقون تبـــوأوا بــــالنور والتوحيــــد والعرفـــــان

وقفة عزْ

شروقي

مـــا لـــي تَـــرا ولِـــي علـــوم وســـواليف والخـــوف مـــن ضـــوح الملاقـــى طـــواني
أضـــرع ومكـــالي بالرفاقـــة مـــساعيف كـــأني قـــصير بظـــل نـــذل مـــشاني
كل ما هقيت الخير شفت العجاريف وكـــل مـــا رفعـــت الهـــام هـــم يـــداني
وكل ما نظرت بحومة السوق والريف شـــفت الخلايـــق كـــل مـــنهم يعـــاني
إن كـــان الوجيـــه وصـــاحب الـــشان وإلا المـــدوحب والهكـــع والأنـــاني
لـــويش أدحـــب عالخـــشم والحراشـــيف والله مـــن فـــوق الخلايـــق يرانـــي
لا والـــذي يعلـــم الكـــم والكيـــف وحاصـــي أعـــداد النـــاس قاصـــي ودانـــي
وعـــالم خفايـــا أفعالنـــا بالتـــصانيف الـــصح صـــامد والفـــشر مـــذهباني
مـــا أزج روحـــي بـــالمكر والتزاليـــف ولا أبيـــع نفـــسي بـــالرخص والتفـــاني
نفـــسي سمينـــة مـــا تـــروم الـــسفاسيف وعقلـــي عـــن دروب الـــزلج قـــد وقـــاني
(فـــرزان) أنـــا ومـــن القـــروم المعـــاريف اللـــي بهـــم عـــز النـــسب مـــا يهـــان
من كبر حظي، إن كان تبغي تشاريف عايـــشت أنـــا الأحـــرار أول زمـــاني
عايـــشتهم ووعيـــت عـــنهم تعـــاريف وأفكـــار تجمـــح للعـــدل والأمانـــة
وأقـــوال صـــدق منزهـــة عـــن التحـــاريف وأفعـــال تـــشييد الـــوطن بالمبـــاني
ورجـــال فـــرح عـــدلوا الميـــل بالـــسيف وقلـــوب تزخـــر بـــالتقى والديانـــة

أضحى الوطن

قصيدة فن

أضحى الوطن رمس البدن وأكفانه ... يكفي التناهي يا عرب يكفانا

يكفي التناهي يا عرب والذلة ... صرنا معارة والوهم أكفانا

صرنا معارة للشعوب وشومه ... عقب الشهامة والشرف والشومة

تراب الوطن ما ينرخص بالشومة ... للي بغوا يطووا الوطن طغيانا

للي بغوا يطووا الوطن والديرة ... ما همهم هدم الحرم والديرة

من حد دجلة للفرات ودير ... لحد نهر النيل والسودانا

لحد نهر النيل يبغوا الدولة ... ودالت علينا بالمكايد دولة

نحن التهينا بالقدح والدولة ... هبل وهبل فوق العرش صدحانا

هبل وهبل العرش ولاة ... والشعب خاشع للصنم واللات

أين الألى لبوا الندا واللاتي ... يا حيف خولة وخالد وسلمانا

يا حيف خولة من زمان وخالد ... سلمان خندق للمدينة خالد

ذكره بقي فوق الزمان وخالد ... يتلو كمال وناصر وسلطانا

يتلو الرجال اللي بهديهم ساروا ... مثل الكواكب بالمواكب ساروا

ثاروا على ظلم الضديد وصاروا ... لأجل الوطن رمز الوفا عنوانا

لأجل الوطن ضحوا النفيس الغالي ... وضحوا على ظلم الغزاة الغال

واليوم يغزونا التتر والغال ... يا حسرتي وشعوبنا كسلانة

شباب الميكروفون

فَـــنْ

ممنـــــون الـــــوطن ممنـــــون ومـــــن شـــباب الميكروفـــــون

تطورنــــا بـــــالعرس كـــــثير وضـــــجتنا مملـيـــــي الكـــــون

ممنـــــون الـــــوطن ممنـــــون

تطورنــــا بـــــالعرس كـــــثير وتملـــــصنا مـــــن العـــــادات

مـــــا عـــــاد في عنـــــا تفكـــــير لمـــــا كثـــــروا المـــــصريات

حجزنـــــا الأصـــــالة بكـــــير وتفننـــــــــا بالكرتـــــــــات

ومـــــن النوكـــا قطـــع كـــبير وزعنـــــا مـــــن الحلويـــــات

ويـــــسعد ديـــــن الكـــــوافير خلـــــي النـــــسا حوريـــــات

شـــــوبدهن بالتنـــــانير ميكروجيـــــب وصـــــدريات

يـــا مـــصور خلـــي التـــصوير مـــن فـــوق الركبـــة بالـــذات

وســـجل صـــوت الزمـــامير ســـــيارات وموتـــــورات

يـــا مـــا حـــشرنا تحـــشير شـــو هـــم الاصـــطدامات

اللـــي بـــدو يـــصير يـــصير مـــا تعـــدينا ع القـــانون

ممنـــــون الـــــوطن ممنـــــون

مـــــا تعـــــدينا عالنظـــــام خلـــــي الـــــشرطة تراجعنـــــا

بـــــدنا نعايـــــد هالأيـــــام ولا في قـــــوة بتمنعنـــــا

وإن كـــان الـــوطن منـــضام مـــن بيقـــــدر يفجعنـــــا

كيف منصحو كيف مننام — تانساير مجتمعنا

تبخرنا وصرنا أوهام — وما حد قادر يسمعنا

بدنا نتفادى الآلام — ونطنِّش.. بلا معنى

جبنا ستيريو بالأفلام — وبيصرخ تايجمعنا

ومنتمايل عالأنغام — ومنفرقع أصابعنا

غمزة ولمسة وابتسام — وهزة خصر بتمتعنا

شلنا من الشعر الكلام — ودشرنا الدبكة وفنون

ممنون الوطن ممنون

دشرنا الدبكة والفن — والسحجة والجوفية

ولما الموسيقى بترن — شو بدنا بالهولية

تأثرنا بالـ (CNN) — وجتنا هبّة غربية

كنا جيل الحن وجن — بالأرض العربية

تميعنا وضيعنا الفن — من هول الصهيونية

حبينا السودا والجن — والجينز الأمريكية

وصرنا مثل طيور الحن — نتخطّم بالبرية

يا بو المجوز ظلك عن — والمنجيرة المنسية[1]

ما بدنا الضحكة بالسن — بدنا الشهقة القوية

وإن ما هيّصنا منجن — هيك العالم بدو يكون

ممنون الوطن ممنون

---

(١) المنجيرة: أي الشبّابة (الناي).

هيــــك العــــالم عابينــــدار بنظـــــــام الأمريكـــــــان
لازم نعــرف شــو الــي صــار ولازم ننــسى هللــي كــان
يـــا اللـــي ظليتـــوا أحـــرار ومـــا تـــورطتم بالنــسيان
فيــدونا بحـــسن الأفكـــار حتـــى نـــساير هالزمـــان
قبـــل مـــا يغيـــب النهـــار وعنـــــدما يـــــؤون الأوان
تـــانبقى إلكـــم أبـــرار ونحـــامي عـــن الْوطَـــان
رســــبنا بالاختبـــــار ونـــدمنا علـــى الإدمـــان
يـــا ريـــت الـــدهر بينـــدار وبترجـــــع أيـــــام زمـــان
مـــا منستـــسلم للأقـــدار المرســـومة بإيـــد العـــدوان
كنـــا زغـــار وصـــرنا كبـــار وعـــدنا للـــدرب الـــسنون

ممنـــــون الـــــوطن ممنـــــون

عـــدنا للـــدرب الـــسلم ودرب الـــشرف والنومـــاس
واصـــــحينا الله علـــــيم واســـــتردينا الأنفـــــاس
منقـــسم بـــالله العظـــيم إن القـــضية وســـواس
والـــصراط المـــستقيم مبنـــى عاجـــذور وأســـاس
وأمتنـــا لهـــا تقيـــيم بالـــسجايا والإحـــساس
والـــشعب مـــا هـــو غـــشيم ولا بيمـــشي بظـــل الدسّـــاس
والتايـــه بـــدو تفهـــيم إن عـــاد اهتـــدى لابـــاس
خلونـــا نعلـــي ونقـــيم حـــضارتنا بـــين النـــاس

أصـــــل العلــــم والتعلــــيم   تثبيــــت العقـــل بـــــالرأس

ونحـــــن عِنّـــــا مفـــــاهيم   يـــا بتتـــصفى يـــا بتكـــون

ممنـــــون الـــــوطن ممنـــــون

الشاعر جادو نصر

شاعر قديم وحديث ـ شعره متجدد

تعابيره بدوية أحياناً من فيض البادية والقبائل الصحراوية، ومدنية أحياناً أخرى تنبع من قلب المجتمع المدني وكأنه يغرف من بحر البادية وفيض الأفكار المدنية الحضارية الحديثة ـ أجاد بقصائد الوصف والرثاء ومعالجة ظروف المجتمع وإصلاحاته.

إلى منصور الأطرش

أبـــديت بحـــسن القـــوافي أبـــدعي وخاطـب الحـصن الحـصين الأرفعـي

يـــا نـــاحر الريّـــان عـــرّج بالعجـــل يـــم القريـــا وللـــضيافي تقطعـــي[1]

غـــم مـــزن هطـــل بربوعهـــا رعـــد هطـــل قامـــت بروقـــة تـــشلع

يـــسقي الثـــرى اللّـــي حـــوى سلطانها حوضب عليها من الجهات الأربع

يـــسكب بـــرد شـــرقي القريـــا ع دفـــن يمطـــر علـــى ذاك الـــتراب المرعـــي

يـــروي الأديـــم اللـــي تعطـــر بالـــدما يـــا عـــز كـــل مـــن بحماهـــا يرتـــع

---

(١) يا ناحر: يا متجه نحو ....

كـم مـدفع مـدفنون تحت ترابها — غير العمايم بايسد المدفعي[1]
نلفي على وريث سلطان المجد — عصاحب البيت الكبير الأوسع
زُورْ الضريح وحُط إكليل الورد — واخشع ترى لا بد عينك تدمع
وسلم على منصور سالك دربه — الأطرش اللي قبل غيره يسمع
منصور ماشي درب سلطان العرب — أنت الكرامة والثقافة والوعي
أنت السياسي والكياسي والحجا — ما غيرهم كل الرفاقة يجمع
إن الأكارم تنذكر بأعمالها — وكل واحد يحصد مثل ما يزرع
واختم كلامي بالصلاة على النبي — لا بد من نور الحقيقة يسطع

جادو نصر في الشروقي

الشاعر في الشروقي

كلفت أنا محرر تواريخ الأهرام — يسطر تاريخ للشروقي على ساس
يسطر تاريخ به دلالات وأرقام — ويذكر مواضي جدودنا وجملة الناس
لما تغنوا بيه عاشوا بالأنعام — هذا قصيد اللي على الخيل فراس
كانوا أهلنا بأول الظعن قدام — نقالة الموزر بكل متراس[2]
أما سمعت أشعارهم يوم دحام — ولا سمعت القول لعبيد ودباس
يا محلا صوت الربابة والأنغام — يعزف عليها شاعر يرفع الراس
يعزف عليها زوبعي كل مقدام — «وفنجان بن يطرد النوم ونعاس»

---

(١) بايسد: كناية عن سد المدفع بالعمامة.
(٢) الموزر: أي بندقية.

مـن قـول شـبلي وزيـد ومنـصور عـزام ومخمّـــس مـــردوف لـــنجم عبـــاس

بــسهرة مــا بــه سـوى أخـوال وعمـام ومــضافة بيهــا الخطــاطير جُــلاّس

وســوالف الــشعلان مـــن دور ســطّام والــبُن تعبــق ريحتــو فــوق محمــاس

يامــا أهلنــا بــدلوا قــصور بخيــام يــوم العجـاج وخــالط الجـو حنـداس

كــانوا ســيوفاً للعروبــة والإســلام تــشهد لهــم بالمزرعــة الكفــر ورســاس

ومهـار مـن خـاص الرمـك تـرزم ارزام يا ما اعتلى بسر وجهم كل جرناس

تـرى الـشروقي يطـرب الخـاص والعـام يأتيك من حايل كما الذهب والماس

مـع شـاعر مـن نجـد مـن مطـير أو أيـام شـــروقية مرموقـــة فـــوق قرطـــاس

تحكـي لنـا عـن قـصة فهيـد ودحـام وعـن الأمـير اللـي قضى ع يـد مـرداس

مـا احنـاش ضـد الـبحتري وأبـو تمـام ولا احنــا ضــد الأخطــل وأبــو نــوّاس

ومعلقــات الــشعر بالكتــب وأقــلام تلقــاك مثــل الزهــر أنــواع وأجنــاس

الـشعر الأصـيل يـدوم مـع طـول الأيـام هــذي مواهــب للمخــاليق مقيــاس

يــا مــا لنــا بأفــصح الــشعر إلمــام إن كــان شــعر النابغــة وأبــو فــراس

ومـن بعـد ذا ليـك التحيـة بـلا ختـام ويبقى الشروقي كاسباً كل نوماس

قصيدة مخمس

رد على الشاعر نواف أبو زيد "للشاعر جادو نصر"

الــسعد صــدي ومــا بــه اليــوم ردي وديـــت ودي للخـــزي خـــاص ودي

ع كــل ردي مــن القلــب هــاك ردي تــالي العمـر يـا صـاح منحـاه بخطـوب

الـشيب هـدي وانتحينـا علـى جـال..

الـنحس هلـي عالمخـاليق هلـي		للقلـب علـي وحـط بـالجوف علـي
يـا طـير علّـي ورفّـرف وحـوم علـي		قطـر النـدى مـا عـاد جاهـا بـالجنوب
عـم الجفـاف بربعهـا والـدهر مـال...

الـسعد كَنّـي وفاقـد الأمـل كَنّـي		عنيـت عـني إدبـر الـسعد عـني
الـسود جـني مـا بقـا عـاد جـني		سـود الليـالي حـدرتنا علـى صـوب
هـوة سـحيقة ومـا بقـي عـاد ننـشال...

القـدر حـال وغيّـر الـدهر حـالي		الهـم جـال وصـال فينـا وجـال
الحبـل حـال ومقـدم الـرأس حـال		كـود الصبر مطلوب يا خوي مطلوب
لعـل ربـك يبـدل الحـال بـأحوال...

الـضيم دامـي مـا عمـرهم دامـي		الفكـر هـامي كلّـل الـشيب هـامي
بيـوت الأدامـي مـا بـه اليـوم دامـي		القحـط عَمَّ السهل والجبـل وسهوب
ضـحكت أبوابـه والـبلا صـار ينهـال...

من بعد عزي صرت أنا النفس عزي		بعـد الملـزي لزنـا الـدهر لـزّي
الخـير نـزي والمكـارم تنـزي		زاد الـبلاكتر المفاسـد والعيـوب
النـار جـوات الحـشا تـشعل شـعال...

الـبلا جـاني ولا كنـت يـوم جـاني		والخلـل بـان ومـا بهـا حـد بـاني
الـبعض فـان وبـاقي العمـر فـاني		وأشـوف ميـزان العـدل صـار مقلـوب

وشـــوف غــدرات الـــزمن تهـــذل هـــذال...

مــا بــه وناســي تغـيرت حــال ناســي الـــزرع قــاس والـــزمن حيــل قاســي

الهــم راســي بالـــصدر عقــب رأســي مرسـل تحيـة خالـصة ضـمن مكتـوب

مــا ظــن يــنهض شــيلنا بعــد مــا مــال...

جادو نصر: يكتب إلى اسماعيل البعيني بمناسبة تعينه وكيل معلم في قرية "عمره" ليتمم ٥٠٠ يوم

غـــاص فكـــري بمعـــاني القـــول غـــاص

وابتـــــدا يبـــــدع قـــــوافي لاسمـــــاعين

هيـــه يـــا للـــي معتلـــي مـــن فـــوق بـــاص

مـــــر مـــــن شـــــهبا وعـــــرج عـــــاليمين

انـــــزل بعمـــــره ومـــــا توجـــــد منـــــاص

مـــن زيـــارة صـــاحبٍ مـــا هـــو سمـــين

الجلـــد عـــالعظم أشـــقر مـــع بـــراص

كـــالغزال الـــضامر وماشـــي ســـنين

يـــشبه القرقـــور في تـــالي القـــصاص

كـــان يـــدرس للبنـــات وللبـــنين

ثانويـــــة وإعداديـــــة وانجعـــــاص

مـــا عرفـــت الـــدهر ناصـــبلك كمـــين

يـــا معشـــر مـــا طلعلـــك صـــف خـــاص

راح تخـــدم عـــام قـــادم في طلـــيلين

اعتقـــد أنـــه حـــصلك انبعـــاص

كثـــار غـــيرك بالـــشباب مـــوكلين

يـا مـا نـصحتك جـوز يـا مـال الرصـاص

اعـــتني بـــالكرم وافلـــح ســـكتين

مـــن الـــدجاج تهـف خمـسة مـع قـراص

وتتحلـــى برطـــل عنـــب ورطـــل تـــين

وقطـــف مـــوز وأربعـــة كيلـــو نجـــاص

ودوم ضـــامر مثـــل فطمـــان تـــشيرين

❖ جادو يتذكر الرفاق مع اسماعين أيضاً

يـــا بـــو عبـــد الله ربوعنـــا ويـــن صـــاروا

ويـــن الرفـــاق وويـــن هـــك الـــشباب

اللـــي علـــى دروب الكرامـــات ســـاروا

عنـــد المواقـــف كـــل أبـــوهم ذيـــاب

يـــا مـــا علـــى بعـــض التقاليـــد ثـــاروا

لأجـــل الـــوطن ذاقـــوا مـــرار العـــذاب

اللـــي انتقـــل لرحمتـــو ولجـــواروا

مرحـــوم مـــن ردوا عليـــه الـــتراب

كـــم واحـــد مـــا عـــاد نـــسمع أخبـــارو

وكـــم واحـــد جـــوات البحـــور غـــاب

والغـــانم اللـــي يقـــدر يـــزور جـــادو

يـــركض نهـــار وليـــل لأجـــل الثيـــاب

والـــبعض صـــرف الـــدهر قلـــل وقـــارو

وجهـــو منـــشف مثـــل تـــالي الجـــراب

واللـــي مفـــركح يـــشتكي مـــن ازرارو

واللـــي معـــه ضـــغط وقلـــب والتهـــاب

كـــم واحـــدٍ عينيـــه بالوجـــه غـــارو

وأصـــبح مهـــرش مثـــل ضـــبع الخـــراب

تركيبتـــو مـــا تفـــارقوا في نهـــارو

بالليـــل فمّـــو مثـــل كـــيس الكعـــاب

كـــم قـــرم يحكـــي للبـــشر عـــن أســـرارو

إنـــه اســـتلم منـــصب كـــبير ونقـــابي

كـــاين مفـــضع واليـــوم عميـــت أيـــصارو

يكـــرج كمـــا كـــرج الحجـــل والغـــراب

كـــم شـــاعر مـــن الفقـــر هاجـــت أفكـــارو

عـــاود عَ ســـهرات الـــشعر والربـــاب

عـــايش علـــى طـــق الحنـــك مـــع أشـــعارو

والـــراس مـــن كثـــر الـــرزالات شـــاب

واللـــي رجـــع لـــضيعتو لحـــق كـــارو

يلملـــم شـــرايد عيلتـــو ورجـــع جـــابي

واللـــي شـــبه القـــصر أصـــبحت دارو

يجمـــع بهـــا الخـــلان بعـــد الغيـــاب

ومـــن الكـــرم والجـــود كثـــرت أنـــصارو

يمـــشي بهـــم عـــاالأجر مثـــل العقـــاب

يعـــرض بـــصدرو وســـترتو مـــع فقـــارو

يـــشبه شـــيب التبعـــي أو ذيـــاب

كـــم واحـــد زنكيـــل تاهـــت أشـــوارو

الكلـــب مـــا يـــصبح تـــرى ليـــث غـــاب

أبـــو الفـــار مـــا يوقـــع علـــى غـــير فـــارو

والـــصقر تـــستهويه روس النـــواب

كان الشاعر جادو نصر يحمل هاجس الوطن وهموم الأمة أينما حل وارتحل وهذه قصيدته تحية إلى الجولان في هذا المنحى

تحية إلى الجولان

أبتـــدي بـــنظم القـــوافي بوضـــوح — وصـــيغها بحـــروف تقـــدير وتحيـــة

لأهـــل الجـــولان عنـــوان الطمـــوح — لابـــتي هيـــل المكـــارم والحميـــة

مـــن بـــني معـــروف مـــا عرفـــوا النـــزوح — كـــل أبـــوهم مـــا يهـــابون المنيـــة

المراجـــل دابهـــم في كـــل ســـوح — والتمـــسك بـــالتراب وبالهويـــة

مـــن معاقلـــهم علـــى هـــك الـــسفوح — يتجلـــى مجـــد حطـــين الأبيـــة

وحلـــو راياتنـــا فوقـــه تلـــوح — مـن نـسيج تـشرين مـن ماضـي أميـة

النجيـــع الطـــاهر القـــاني يفـــوح — مـــن ثراهـــا مـــن روابيهـــا العليـــة

كـــم هنـــوفٍ عَ ولـــد غـــالي تنـــوح — والـضحية بـالوغى تلـو الـضحية

أرواحنـــا تـــرخص وتلـــهب كـــل روح — نـــستقيها مـــن لهيـــب القادســـية

كـــم ترفعنـــا علـــى كـــل الجـــروح — نفوسـنا فـدوى الـوطن نهـدي هديـة

شـــيخنا ذيـــب الخـــلا لمـــا يجـــوح — يجـــول مثـــل المعتـــصم بعموريـــة

أســلافنا يامــا اعتلــوا حمــرا جمــوح — قـــاتلوا كـــل الجيـــوش الأجنبيـــة

فـــوق أرجـــاء الـــوطن شـــادو صـــروح — ذاخـــرين أرواحهـــم لأجـــل القـــضية

خيـــولهم بالمعمعـــة تغـــدي وتـــروح — عـــزهم فـــوق الكحـــيلا والعبيـــة

التـــاريخ اللـــي تميّـــز بـــالفتوح — ســـاهمت فيـــه تنـــوخ اليعربيـــة

يـــا هنـــو مـــن عاصـــر الـشقرا الـسبوح — يـــا هنـــو مـــن لـــو مهـــيرة معنقيـــة

مـــن جبـــل حـــوران بردانـــو يـــشوح — قاصـــد الميـــدان بالـــشام العذيـــة

والعـــذارى زغـــردت فـــوق الـــسطوح — مـن لفـوا الثـوار كـل واحـد بمية

والمـــوازر تطريـــك لمـــا تـــضوح — والبيـــارق حمـــر تـــومي معتليـــة

والعمـــايم فـــوقهم بـــالطهر تـــوحي — جمعهـم محـروس مـن رب البريـة

لـــو مـــشوا مـــا يعرفـــوا علـــوم وشـــروح — الفعـــل بـــسيوفهم والبندقيـــة

نطلـــب الـرحمن يحمـي مـن الجنـوح — ديرتـــي تبقـــى بماضـــيها غنيـــة

❖ قال في الرثاء

١ـ ابن عرمان يرثي ابن نجران وأبناء بلده

برق شلع من فوق عرمان يا ناس … رعد هدر هز الخمس وانكمدنا

البرق هللي زلزل القاع بانياس … خَمْ الربوع وقام يرزم رعدنا[١]

يمطر على نجران والقلب محتاس … يسكب برد خلخل مفاصل جسدنا

غيم سمك خيم على الجو حنداس … عمّق جروحاً بالحشا مع كبدنا

العين ما تعرف وسنها والنعاس … خسارة كبيرة فراق غالب[٢] عمدنا

العيد عاد وأصبح الريق يباس … هبّيت يا عيد بسهامه رجدنا

حو ضب علينا يضرب القلب والرأس … من بعد أبو وليد[٣] أدبر سعدنا

جار وصديق وأخ والشرف مقياس … عهد الوفا وعهد المودة عهدنا

لما سلكنا الدرب بشدة البأس … يا ما بعتمات الليالي إن وجدنا

دربا طويل ووعر كأنا بمتراس … سرنا على طول المدى وما قعدنا

يا تربتك عرمان عنبر مع الماس … نحرص عليها حرصنا ع ولدنا

جادو نصر / عرمان

٢ـ جاد ا حبيب يرثي صابر حمد نصر / نجران /

سهم شطح من يم نجران يا ناس … قتال دامي وضامني بشظاياه

---

(١) خَمْ: اختبر.

(٢) غالب: المرحوم غالب عهبد الكريم نصر (نجران).

(٣) أبو وليد: سليم الزغير (عرمان).

سهم على صيد المشاهير محتاس
يا ما ويا مارتوت راحت ضحاياه

تحكم بصابر تارك خماس وسداس
يا ريت يا صابر عفتكم منايـاه

حم على كل المخاليق دواس
لا راحم ولا مرحمة من بلاياه

الياجيت عدّد صابر يجد وإحساس
صابر يا زينة مجتمع بمزاياه[1]

عفة ورفقة وطيب معشر وحساس
حب وأماني والدمح من مزاياه

يا خسارتي بصابر بلا حدود وقياس
ويا ضيم صابر ضامني برزاياه

نغصة رفق باتت متاعب ووسواس
عشرة عمر ضاعت مصادر حلاياه

صابر يا منوة كل تايه ونساس
ويا سعد من عاش الزمن بمعاياه

إن قالوا السخا ولاَّ الوفا كان نبراس
ما هقوتي بين الرفق من تحداه

أما الشجاعة والبطولة ولا باس
ما هقوتي بساحاتها من تعدّاه

متواضع ما يكره الخير للناس
يا طيب قلبه ويا صفاوة نواياه

وإن صار هرج ومرج ما بين جلاس
يا زين صابر والمخاليق تصغاه

يا موت ما عندك مبادئ ولاساس
يا كيف تسفط صابر وكيف تسخاه

يا بو كمال لعيال صابر أنت رأس
البي أنت وأنت رجوة بقاياه[2]

حل القضا ما تنفع أحزان وأعراس
صابر غدا انقطعت أحابيل ليقاه

اصبر وربك يرجع ألمي للكأس
ميه نقية من مكارم عطاياه

يا عيال نصر من الجبل لكراكاس
تسلم روسيكم والعواض بضناياه

نجران ١٩٩٤

---

(١) عدّد: أي أرثيه وأذكر أوصافه وهو على لوح المنيّة.

(٢) أبو كمال: شقيق الفقيد صابر.

الشاعـر يتغـزّل

يـا محتـشم يللـي بعيـد عـني
أهـدي لكـم خـاص التحيـة مـني

لقلـب مـا يقـدر علـى فرقـاكم
عـدني علـى جمـر الغـضا مـستنّي

عـدني علـى جمـر الغـضا يكوينـا
ويـن الحلـول اللـي برأيـك وينـا

سـبحان ربـي اللـي بـدع تكوينـا
هللـي مثـل بكـره خلـوج تحـني

هللـي مثـل بكـره أصيلة وحـرة
شـيالة حمـول الثقيلـة وحـرة

يمـل قلـبي مـن الفـراق وحـره
طـرد الهـوى مـا هـو فاكـك عـني

لا اصبر كما صبر الجبال الراسي
ولا الـواخر في البحـور الراسـي

لمـا شـكالي مـن الألم بـالرأس
كنـه بـشلفه بالكبـد طـاعني

بنـت الكـرام ومـن أهـالي الطولـه
مـا طـنتي كـل مـن بغاهـا يطـولا

الله أكـبر لـو يـشوفوا طـولا
لـو لبـست الثـوب الطويـل الـبني

فـاحم عـالجبين الماسـي
ينجـل عـن لمـس الخلـق والماسـي

ليـا مـشت عـود النخـل ونماسـي
لولـو ثـري لمـا يبـان الـسني

وخـدودها وردٍ زهـى بأشـكالا
غـير المـودة مـا تحـل أشـكالا

يـا هنـو مَـن لُـو صـديق أشـكالا
محـسوب عـا أهـل الـذكا ولِغنَـى

لـشوق يلعـج بـضميري العـاجي
ينـال مـن يـم ديـارا وعـاجي

العيـون نـرجس والأنامـل عـاجي
ونهودهـا تـشبه طيـور الجنـى

مـا سـرني غـير ذكرهـا والطـاري
الله يجـيرا مـن الأمـور الطـاري

قلـبي قفـز بـين الـضلوع وطـاري
بـسهامها كـني سـويب كـني



الشاعر جميل كنعان

شاعر قديم جديد اللغة الفصحى وباللغة العامية، القصائد الطويلة الملحمية والقصيرة سطرين أو ثلاثة... هذا التنويع في شعره رافقه تنويع في حياته ـ فترة أول حياته في **دمشق** مع حياة المدنية وما فيها وأخرى في **مسقط رأسه** في **الرحى** بين الريف والبادية والحقول والأشجار يتمتع بأصوات الريح وحفيف الأغصان ومناظر المروج الخلابة.

ولد الشاعر في قرية الرحى القريبة من السويداء سنة ١٩٣٣ عاش في القرية التي ولد فيها تعلم بمدرستها الابتدائية ـ ثم انتقل إلى مدارس السويداء ثم إلى دار المعلمين في دمشق حتى تخرج سنة ١٩٥٥ ـ معلماً في مدارس محافظة السويداء ثم موجهاً ثم نقيباً للمعلمين ديوانه حفيف السنديان الجزء الأول قصائد الشعر الفصيح والثاني الشعر الشعبي حيث أجاد بقصائده وأغانيه التي اثر وتأثر فيها بمجتمعه فكانت صوراً للمعارك مع الأتراك والفرنسيين وأخرى للغزل والمرح والرثاء حتى المداعبة والتوجيه والعتابا فكانت لوحات تعكس واقع المجتمع والبيئة الجبلية بكافة المزايا التي ارتبطت بها الكرم والشجاعة والفروسية.

فجاءت قصائده درر على جبين الأدب الشعبي في الجبل يعتز بها ويفتخر كل من يقرؤها ويحفظها ويغنيها.

حنين

قال الشاعر هذه القصيدة في بلاد الاغتراب في الولايات المتحدة عندما زار أخاه وابنه في نيويورك في ٢٥/ ٥/١٩٩٨ ويظهر فيها الحنين للوطن والعشيرة، والمكان الذي يعيش فيه المرء طفولته وشبابه. وقد صدق من قال لو لم يكن الوطن قتال لكانت بلاد السوء خراب.

حنّيت لديار المحبين حنّيت ... حن الخلوج اللي غدا البوش عنه

عفراقكم من مقلة العين هلّيت ... دمعة طفل ما جاوز الحول سنة

لو بالمنى هجرانكم ما تمنيت ... والقلب غير نجوعكم ما تمنّى

شوقي لكم والحب والوجد خبّيت ... بين المفاصل يوم بنتم وبنّا

عمر قضيتو بين عل وعسى وليت ... وما زلت إقبال المواسم استنى

دروب الوعيرات المسالك تخطّيت ... وعالصبر بالصبر الجميل استعنّا

بالود لليسوا المودة ما ضنّيت ... ومن يدمح الزّلات ما خاب ظنّه

عالسفح والقيعان عمري ما حطّيت ... ومن النوابي غيرها ما سكنّا

ما يوم عن ركب الطليعة تونّيت ... حظّي العثير اللّي تنامى وتونّى

خارج بلادك لو تشيد ألف بيت ... تبني لغيرك مثل ما يبني بنَّا

ما ينسمعلك صوت مهما ترجّيت ... لو تمتلك صوت الكناري وفنّه

من دون ربعك نعتدوا وما تعديت ... ما توجد اللي حمولك يَعْدتنَه

مهما امتلكت من البأس واستعديت ... ذيب بلا انياب شو يصير منه

ومهما جمعت موال ما ظن تهنّيت ... مين الذي بالمال وحدو تهنّى

ديار لنا تنضح من ضلوعها الزيت — وجبينها بورد وخزامى محَنّا
فيها الأمانة والأمن وين ما جيت — والطيب فينا وعزة النفس سُنّة
نبع المروءة والكرم لو تقصيت — روافدو ونبعو وسواقيه عنا
عجبالنا شم الذرا للقمر بيت — ونجومنا عيون العذارى كإنه
أرض وسما قاراتها الخمس لفّيت — بها لكون كلو ما شفت غير جنّة
يا جنة الفردوس يا ذايع الصيت — من بعد الله منعبدك يا وطنّا
كم معتدي مهووس بالسيف صدّيت — وكم من شهيد في حضانك دفنّا
يوم التحدي للمنايا تحدّيت — كل من تمادى أو بغى أو تجنّى
لولاك شعري ما كتبتو ولا غنّيت — ولا كان شحرور على الدوح غنّى
لو ملكوني الأمريكتين وكريت — ما يعادلوا بأرضك مساحة كفنّا

نيويورك في ٢٥/ ٥/١٩٩٨

يا عديل الروح

أهديت هذه القصيدة إلى الأخ الشاعر (بيان النبواتي) رداً على قصيدته التي تكرم بإرسالها إلي:

«يا عديل الروح» يا قرم تحلى — بالكرامة، والشهامة، واللطايف
جانا من نظمك قصيدة ود كله — معطراً بنبل وذكا وفهم، وحصايف
عيبها: ما طب فيها العيب... إلا — ثوب أهديتو لنا فضفاض ضايف
ماني ليكم بالفصاحة ند... للا — نجودكم تنبت شعر ريان دايف
يا «أبو قحطان» قلبي لو تخلّه — حبكم مجبول مع دم الرعايف
طلتك، طلّة هلال تستهله — أو غزال بمرتع الغزلان لا يف

نـشتهيك بوجـد خِـل يتنـى خِلّـه / مكتـوي بجمـر الغـضا وبُعـد المسافي

لـو هـديناك النثـر، والـشعر جِلّـه / مـا هقيت يكون لـك يـا صاح كافي

أوكـسيتك مـن شغاف القلـب حِلّـه / طيـبكم مــا ظــنتي نقــدر نـوافي

حـبكم جـو الحـشا معطيـك بـالله / عـد مــوج البحـر، ورمــال الفيـافي

يـا «خفيـف الظـل... بـأمور تحلـه / من ثقـال الـروز مـا أنت منـن لخفـاف

صـاحب الطبـع الرضـي، دمّـاح زلّـه / لـو جفـاك الـدهر، ربعـك مـا تجـافي

الــضمير الحــر بيــصدرك تجلــى / كالــصباح الأبلــج الفتّــان صــافي

بالمفاصـل يـا الـوفي طيفـك محلـه / محبتـك تعجـز عـن وصـافا القـوافي

يا هنو: من لو «خريبيش» بـرأس تله / يبتعـد عـن زيفهـا، وهـرج الـسفاف

ترتكـــي مربوبـــة عالنـــار دلّـــه / كـل صباح تقـول للـشمس العـافي[1]

وصــاحب مهمــا التقيتــو مــا تملّــه / مـع هنـوف تـساهرك والهـم غـافى

هذه القصيدة التي يهديها الشاعر لزميله بيان النبواني من أم الرمان رداً على قصيدة أرسلها له بيان يظهر فيها الحب الدافق والإخلاص والتواضع بين رفاقه.

* * * * *

قلت آه

قصيدة غزلية شروقي

قلـــت آه واتبعتـــا بغـــصّة مريـــره / مــن جــور قلــب بالغـضيات مفتـون

قلــب تلبــى علــى المحبــة بــسريره / ومـن صـغر سنه بـالجميلات مجنـون

(١) دلّه: أي وعاء قهوة مرّة تُغلى فيه.

تقويه شوفة كل بيضة غريره ويذوب مثل الشمع عند أسمر اللون
جتنا عتالي ري فيضه أخبره نهر الفرا لو فاض وأمواج سيحون
مزن على الكثبان ما به ذخيره من زود ما لا قى وما ودع ضعون
جتنا بتشارين الليالي مغيره والنفس جازت عن هوى كل مزيون
غرنوقة زهره نديه نظيره وعيونها فيها حلا مرجة عيون
ما هي طويلة بحيل ما هي قصيرة مدموجة الخصرين خمرية اللون
وجه بشوش مثل شمس منيره طلة صباح الخير ما خالطو دهون
وهدابها لونه بلون الظفيره تخرق عظامك كَنّها سيف مسنون(١)
فوقا حواجب ما تجدي مسيره خط القلم لما الأنامل يخطون
نَشميّة ما مثلها بكر ديره عمر الورد بجنينة الحب شلفون
نهدين تفاح الجبل عاصديره وسنانها لون البْرد عز كانون
صوته صدى همس السواقي وخريره ينساب ما بين الشفايف وَلْسنُون
خطوة كراريج الحجل بيمسيره وعدّة جدايل عالمناكب يلوحون
زينة بنات الحي ما لَه نظيره زهر البنفسج بأول الصيف طَربُون(٢)
ما له مثيل بكل هَكْ العشيره وما هَقْوتي تحمل مثيلاتها بطون(٣)

الشاعر يتغزل في هذه الأبيات وكأني به يتخيل جَرّات الربابة التي تلازم قصائد الشروقي وتزيد من جلالها وهيبتها أثناء التقديم من الشاعر.

* * * * *

---

(١) كنها: أي كأنها.
(٢) طربون: أي آخر البنات هذا بزهر جميل..
(٣) هقوني: أي ظني.

أستاذ عيسى

أرسلت هذه القصيدة لفضيلة القاضي الأستاذ الشاعر عيسى عصفور

أستاذ (عيسى) كيف حالك.. ولْعلُوم   القلب، يطريكم تملّي، ولا مل[1]
يا «بو فؤاد» ويا سعف كل مظلوم   يا مرشد اللي عن مساريبها، ضل
يا معلمي كيف الحكي يصير منظوم   يا بحر ما لو حدوديا معلم الكل
إنت القمر... والكل من حولك نجوم   مرجع إذا ما وزَانها وصَرفها اختل
إنت المشهل فوق، عاذرزة الكوم   ومن بعدك الشعار فيهم عسى وعل
فارس... ومهرك، بأول الخيل ملجوم   طوّعتها، لا ما غدت صافيا، زل

جيتك مبايع من شنق هك لكروم   من ديرة كِلاً شهامه على الحل
من قرية اللي ما بها حظ مثلوم   ترتاح مثل الزنبقة، جانب التل
ربعي «بني معروف» نطّاحة القوم   ما منهم اللّي، لو ثعب نارها، ذل
صربي... التالي بينهم بالوغى قحّوم   ضربن صماد، وهو شهم يشفي الغل
صبيان، كالعقبان، في جوها تحوم   يوم قوي البأس، ومن هولها، إنْشَلْ
يبيعون بيوم اللقا، بأرخص السُّوم   وكأس العدى مخلوط حنظل على خل[2]

يا «بو فؤاد» حَوالكُم كِيفْها اليوم   طيفك مواق العين، والهدب محتل
عساه، ما طبك وبا كل متخوم   مثل الحرام... اللي على جيوبهم حل
حيشاك يا عصفور عن مسلك البوم   إن المعذى... وهن هذولاك... تنجل
مشحاك «تل الشيح» من هك لرسوم   من (أم الرُّمان) وريحتك، ريحة الفُل

(١) يطريكم: يذكركم. تملّي: لفظ مصري أي دوماً.
(٢) السّوم: أي السعر.

يبين الشاعر في هذه القصيدة حبه وتقديره للأستاذ الكبير والقاضي عيسى عصفور وأستاذي أنا أيضاً وكثيراً من أبناء الجبل - حيث كان يدرسنا مواد اللغة العربية كلها - والتاريخ - والهندسة - والجبر وحتى الموسيقا فقد كان موسوعة كبيرة في أفكاره ومعلوماته.

* * * * *

هذه القصائد المتنوعة ينتقل فيها الشاعر من قصائد دلعونا المشوقة السله - إلى قصائد الهجينة التي تغنى على ظهور الهجن والخيول - ثم أنواع العتابا وقصائد الفن والهوليّة وغيرها.

دلعونا

يا طير الطاير من فوق الوادي ... سلم عجبالي وعَسهُول بلادي

كمشه من ترابك معنا زوادي ... حتى نلاقيكم وأنتو تلاقونا

يللي هجرت الوطن يا غالي ... ليلي ونهاري بتظل ببالي

ما جانا منكم صورة ولا رسالي ... تلفن يا روحي بالتلفونا

يا سد العين قديشك عالي ... بتباهى فيك وشو بقس عَ حالي

بتحلي الجو نهار وليالي ... والأرض بتنبت قمح وليمونا

قلو للغالي... للغالي قلو ... لا تكُون مرسال رسالي وصلُّو

عاأرض الوطن إيمتا بيتطلو ... طوّلتو الغيبي يا نور عيونا

نسم على الغربي ونسم عالقبلي ... لأخبار الغالي يا هوا جبلي

يا عين الحاسد بالعمى تِبلِي ... تِلمْلِي عيونهن هلي يحبونا

يا سد العيّن محلى ميَّاتو ... ومن قبل المغرب ما أشهى نسماتو

والمي بترقص على موجاتو ... دافي يا هوا بلادي حنونا

يا شمس بلادي قديشِك دافي ... لفلاحيكِ ألفين عوافي

قطرا من دمي وقُبلي من شفَافي ... للعسكر هلي بروحُن يفدُونا

الشاعر محمد جادو شجاع

الشجاع الشاب محمد جادو شجاع مواليد الرشيدة في السطح الشرقي من جبل العرب، أجاد نظم الشعر الفصيح ونظم الشعر الشعبي ـ وقد حلق عالياً بنظم الشعر الشعبي ـ كما خلق فوق أسراب طائرات العدو كضابط شجاع متناسب مع كنيته في الجيش السوري.

تعابيره سلسلة، ألفاظه جذلة، مطلع قصائده الشعبية مشدها قوي خاصة في رثاء سلطان الأطرش.

غارة جوية ١٩٨٢

يـــا مـــا حـــلا شـــنة الغـــارة — الـــصبح مـــع طلعـــة الـــشمس

والنـــــسر فـــــوق طيـــــاره — ميـــغٍ علـــى الـــصيد متحمـــسي

تحمـــــل صـــــواريخ هــــدّارة — ترمـــي علـــى الـــشرف بـــاللمس

ومـــن تحتهـــا جيـــوش جـــرّارة — وجنودهـــا ليـــوث مفترســـــي

وبـــــوارج العـــــرب هــــدّاره — تبحـــر مـــع المـــوج مـــا ترســـي

علـــى عـــدو غـــدا معـــاره — عـــا أمـــة الـــضاد مبتلـــسي

يـــا مـــن يفـــرحني ببـــشاره — وأعـــلام صـــهيون منتكـــسي

ياخـــذ ضـــيا العـــين وأبـــصاره — ومـــا حاشـــت اليـــد مـــن فِلْـــس

جيــــل المقـــاليع وحجـــاره عيـــث علـــى ظـــالم رجـــس
بزنودهـــا تحطـــم أســـواره وصـــدورها للـــوطن تِـــرْسِ
وجراحهـــا نبـــوع فـــوّاره عطـــر ثـــرى الـــضاد النـــدس
الحـــرب مـــا هـــي بنظـــاره لمـــضبع مـــن علـــى الكرســـي
والحـــرب مـــا هـــي بـــسياره مرســـيدس طولهـــا خمـــسي
الحـــرب لأهـــل الـــشرف كـــاره واسـأل عـن علـوم بنـو جرسـي[1]
الـــشعب لـــو تـــدرك أســـراره كـــم لقّـــن الـــضد مـــن درس

العقيد المتعاقد محمد شجاع

محمد شجاع

يرثي المغفور له: سلطان باشا الأطرش

واه مـن علـم ضـفى عـالكون كلـه الهـب حـروف الجرايـد والإذاعـة
زلـزل جبـال الرواسـي مـن محلـه وزعـزع قلـوب الخلايـق يـوم شـاعا
نعـي أبـو طـلال قايـدنا المجلـى واخساره هـالخبر ما أصعب سماعه
كـل ضـيم نرتجيـه ونـستهله وبمظلمـات أخطـار نترقب شعاعه
حيـف يـا سـلطان يـا بـدراً تجلـى بـسَمَانا مكلّـلاً حـسن وفداعـة
أَوفـدتْ مـن كـل صـوب وكـل ملّـه نافـت المليـون في حفلـة وداعـه
يـا جموعـاً حبهـا كـان بمحلـه داميـات مواقهـا حـزن وخـشاعة

---

(١) بنو جرسي: البارجة الأمريكية التي رموها رجال المقاومة في لبنان ١٩٨٢، نسبة لولاية نيوجيرسي في الولايات المتحدة التي عشت فيها ستة أشهر.

ودعــوا ســيفاً علــى الأتــراك ســله   بـسيف يعـرب شـاهراً ع طـول باعـه

سـيفنا سـلطان ومـا سـيف يفلّـه   غـير حـد المـوت مـا ضـده مناعـه

القائـد اللـي مـا ارتـضى بعـار ومذلّـه   يلــهب الثــورات بعــزم اندفاعــه

جـاعلاً سـيفه طبيـب لكـل علّـه   يه يداوي رأس من يشكو الصداعه[1]

مـشيّداً عـز الـوطن مـن خيمـة الله   عـايف قـصور العـوالي المـستطاعة

كـم تقيـيٍ صـام مـن أجلـو وصـلى   يرتجيلـو النـصر ويزيـد الـضراعه

ودعـوا جيـل النـضال اِلْمـا تَخلّـى   عـن حمانـا ولا تـوانى عـن رفاعـه

كـم عـدو للـوطن جـرب يذلـه   خـاب ظنـه قايـده قـوطر زعاعـه

أن غزانـا مـن الـسما نـاراً نكـن لـه   وإن غزانـا مـن البحـر نغـرق شـراعه

يـا جموعـاً حبهـا كـان بمحلـه   داميـات مواقعهـا حـزن وخـشاعه

ودعـوا سـيفاً علـى الأتـراك سـله   بـسيف يعـرب شـاهراً ع طـول باعـه

سـيفنا سـلطان ومـا سـيف يفلـه   غـير حـد المـوت مـا ضـده مناعـه

القائـد اللـي مـا ارتـضى بعـار ومذلـه   يلــهب الثــورات بعــزم اندفاعــه

جـاعلاً سـيفه طبيـب لكـل علـه   يـه يـداوي رأس مـن يـشكو الـصداعه

مـشيداً عـز الـوطن مـن خيمـة الله   عـايف قـصور العـوالي المـستطاعة

كـم تقيـي صـام مـن أجلـو وصـلى   يرتجيلـو النـصر ويزيـد الـضراعه

ودعـوا جيـل النـضال المـا تخلـى   عـن حمانـا ولا تـوانى عـن رفاعـه

كـم عـدو للـوطن جـرب يذلـه   خـاب ظنـه قايـده قـوطر زعاعـه

---

(١) أي علّة مرض واللفظ (علّه يه) تصبح علّة.

أن غزانـا مـن الـسما نـاراً نكـن لـه وإن غزانـا مـن البحـر نغـرق شـراعه

جميع أبو طلال كان الشعب كله والـسلاح مـن العـدا عنـوة وبراعـه

جـيش ميـشو راح بالأحـداب يـشله وانـدحر غمـلان رغمـاً مـن خداعـه

وإن ذكرتـو المزرعـة والعـز لله نـصر حاسم والفرنـسي حـط طاعـه

سـل دعيـاً مـستبداً كيـف ولى من الندامى والفشل ينهش كواعه

فعـالْهم مـا ودهـا شـهود وأدلـة العـدو اللـي اعـترف يـشفي وجاعـه

بالـسويداء وبـالكفر وبكـل تلّـه كـم شـهيد سـطر بـدمو صـراعه

يـا سـليل المجـد يـا ابـن الأسـله يـا رفيـع الـشان مـن عهـد الرضـاعه

لـو سمعنـا العمـر عنـك مـا نِملّـه ولـو كتبنـا الـدهر مـا جفّ اليراعـا

الـزعيم اللّـي تحلّـى بخـاص حلـه مرجلـه حكمـه وصـبر عفـة وقناعـه

رمـز خالـد للجهـاد ورايـة الله ملـهم الأجيـال تنهـل مـن طباعـه

عهـدنا حفـظ الوصـية ومـا نِخلّـه الـوطن برقابنـا أصـبح وداعـه

بـك جنـان الخلـد رحـب ثـم هـلا ألـف رحمـة تغمـر الـروح الـشجاعة

رثاء المرحوم المجاهد اللواء أبو غالب زيد الأطرش

أمير الشعر الشعبي في جبل العرب

لا يـا خـو سميـا يـا ذرى كـل بـردان لا يـابو غالـب يـا ذعـار الـسبايا

ترحـل وحنـا بحاجتـك كـل ميحـان ونرجـاك درعـاً عـالبلا والرزايـا

نرجاك تضفي بجانحك فوق حوران مثـل الـصقر تحمـي بعـاد ودنايـا

ونرجـاك سـيفاً للجمـاهير وأوطـان ونرجـــاك لوحـــدة عربنـــا هـــدايا

قلعـة راشـيا تـشهد بـأرض لبنـان وبغوطـــة الفيحـــا ربوعـــك قوايـــا

وبقيـــصما وبكـــل ســـاح وميـــدان الليــث زيــد الخيــل عطــب الهوايــا

مـن الـدور لأبـو زريـق لحـدود عرمـان لأرض الرشـيدي مـا تعِـد الـضحايا

وخير الشهادي مـن العدويين تبيـان تـــاريخ ناصـــع بـــين كـــل البرايـــا

فـــارس وقايـــد بالململمـــات فرســـان يـــردن حيـــاض المــوت ورد الــضمايا

مرحـوم عيسى بقولتـه كـان دريـان إن أبـــو غالـــب زيـــد للعـــز رايـــا

هـــذي وغـــيره للمغـــاوير نيـــشان تفخــر بهــا مــدن الــوطن والقرايــا

يـا شـاعر الجيلين يـا ملاعـب الـزان فـــارس وشـــاعر فـــوق قـــب المطايـــا

بـو مـصطفى بـالمس شيل بالاضـعان لا يـــا خـــسارة يـــا معـــذي اللجايـــا

وش حالنـا مـن دون زيـد وسـلطان حـــال الـــذي صـــارت أحوالـــه ردايـــا

يـا حيـف ثـم الحيـف يـا نـسل ذوقـان وكـــل الخلايـــق وارديـــن المنايـــا

يـا رب تـرحم روح روح مـن بـات بكفـان رحـــات عاعـــد المـــزون الـــسخايا

جبل العرب ـ السويداء ـ قرية الرشيدة ١٥/ ١٢/ ١٩٩٦

العقيد المتقاعد محمد جادو شجاع

المضافات والجيل الجديد

ابـــديت باســـم الخـــالق الوهـــاب ربـــاً رحـــيم وواســـع الأبـــواب

حاصـي الخلايـق عـالم بـسر انكتـب وبـــادع قـــوانين الفلـــك بحـــساب

شوف الطبـايع للبشر مـصدر عجـب مثـــل المنايـــا معـــدّدي الأســـباب

جيت فكر بالنتيجه وبالسبب حارت أفكاري ولا ضبط الحساب

مثل الذي يوقد على نار وحطب يسعر سناها بالحشا لهباب

يا مر بيين أولاد لحين الطلب يا عَلَ رِبي ظنكم ما خاب[1]

المـاتربى بالمضافة عالأدب ما صح لو يحفظ متين كتاب

حيث المضافة جامعة كل الرتب رجال وشباب ومِرَدْ وشيّاب

بيتعلموا فيها المعاني والخطب وأحلى العوايد من ذوي الألباب

أخبار البطولة والرجولة تنسكب بقلوبهم كالسيف ضمن قراب

وبتنعقد فيها المحاكم عالطلب من دون قوس ومخفر وحُجّاب

كل مان يأخذ حقه ما ينغلب حكم بعدل من غير دفع أتعاب

وفيها يلاقي الضيف جوداً مرتقب طيب الهلا والبن والترحاب

دروس الشهامي والكرم فيها وجب كل يوم وجموع البها طلاب

وحب الوطن بنفوسهم حِلّي ونسب مثل اللِّبا عند الكبر جلاب

جيل ربي بحضن الطبيعة ما انغلب عيشة صفا، أما دواه أعشاب

وجيل المبستر والقناني والعلب عسرٍ عليه يواكب الإنجاب

مثل المدجن عالمركز للجلب ينفش بريشو حاير ومرتاب

جيل تميز بالنزاقة والغضب من كثر ما اتدلع غدا ينعاب

جهل المبادي والعوايد ما شرب من نبع صافي بحضرة الكتاب

كيف التحرر من براثين الغرب إن ما صار حراس العروبة ذياب

يتمردوا ولا يزحفون على الركب لا يداهنوا ولا يسايرو النصاب

(١) يا علَ ربي: أي على ربّي.

هــذاك جــيلاً نرتجييــه ونرتقــب يرفـــع لوانـــا ويطـــرد الأجنـــاب

مــن بعــدها بتحــرر ديــار العــرب ونـــصير إخـــوة بالعهـــد وأصـــحاب

جبل العرب ـ السويداء ـ الرشيدي ٢٨ـ١٠ـ١٩٩٦

محمد جادو شجاع

التراث

تراثنا هو تلك الجذوة المتقدة دوماً ـ قبسات من نور أمجاد الآباء والأجداد ـ ترشدنا في الحاضر وتساعدنا على استشراق درب المستقبل فهي نسغ الحياة لاستمرار الحياة.

ورداً على من يتهم كل التراث بأنه شيء رجعي كانت هذه القصيدة.

قـالون رجعـي: قلـت هـاكم عروقـي[١] دمـاً جـرى بـه مـن شـرايين عـدنان

قــالوا المبــادي: قلــت عبّــت دروجــي تاريخنـــا بجِـلْ الدســـاتير مليـــان

قــالوا الربابــة والهجــن والــشروقي[٢] متخلفـــات عـــن قـــوانين ريغـــان

قلـت العـدالي ودمـع عـيني طفطفـي كانت ذهاب أجدادنا وعز من كان[٣]

وقــالوا الــتراث مخالفــاً للنهــوجي ومـا يواكـب المسكوب[٤] وعلـوم فنـان

قلــت الجــداد معــريين الخروجــي[٥] وكـانوا منـارة ترشـد القـاص والـدان

قلـــت آه مـــن أمـــر مريـــر لجـــوجي النـصح والتلمـيح مـا يفيـد علمـان

بالقلـــب نـــار وضـــايمتني حروجـــي مــن علــةٍ عيّــت علــى طــب لقمــان

---

(١) عروقي وشرايين.

(٢) الشروقي: الشعر الشعبي.

(٣) طفطفي: زيدي دمعاً.

(٤) كناية عن علوم الفضاء في الاتحاد السوفيتي. (موسكو).

(٥) خراجهم مليئة بالعلم.

تاريخنا وضّاح ما به عروجي ... ومجدٍ ليعرب طافح بكل الأوزان
هيل الكرم والسيف دمن دقوجي ... بأرواحهن يفدوا بلادنا والأوطان
وكان الذي عتبان مثل السلوجي ... عند المعادن يبيعها ويقبض أثمان
ويوم البيارق بالمعامع خفوجي ... وين أنت يللي مصنف الناس غفلان
ويوم المعارك للنشاما تحوجي ... شافوك عاكف عالتقارير بلشان
وش ترتجي من راكب كل موجي ... وعند اللوازم شمع الخيط ما بان
هلّلي من الخنبات[1] وجهة صفوفي ... عالطيب والمعروف عاصي ولالان
من يوم يومه سالك دروب عوجي ... الدس - والتدليس - والنم - بوقان
وش رأيكم بللي اعتلون السروجي ... وجيوش ميشو تندب جيوش غملان
ظلوا يصدوا موجة باثر موجي ... لا ما تحرر شعبنا بكل الأركان
هيل المضايف على المكارم سبوجي ... ريف الضعافا ويطعموا كل جيعان
يل ونّتي ونّة عطوف خلوجي[2] ... عا كل ليث باللحد غاب بكفان
عاحسين مرشد بالسرايا يلوجي ... بوجه الفرنسي يطلق النار جذلان
وعامحمد عز الدين فوق البروجي ... الثنك ضجت واندحر كل يطنان
وَعَامرَقّعين عِبيها سباع هوجي ... وعا أخو سميا وقايد الكل سلطان
راية أهلنا لون بيض الثلوجي ... وراية عِدانا موشّحة بلون قطران
ما هِي بوار ديارنا يا لعلُوجي ... أحفادنا تنشي على الساس بنيان

---

(١) النقائص والموبقات.

(٢) النّاقة التي فقدت ولدها.

تـشرين[1] يــشهد يــوم لمــع البروجــي والهوش عـاللي يـستحوا بكل ميـدان

والـشيخ[2] يـشهد والــسهل والمروجــي ومبرون[3] من ضرب الجحاجيح دخـان

ذولاك ربعـــي وللمعــــادي زعــــوجي والكـل مـنهم للـوطن سـيف وسـنان

كــان التــوالي مـضيعين الحجــوجي يا حيف عاسباع قضوا بكون عرمـان

السويداء ـ الرشيدة ١٠ـ٥ـ١٩٩٠

محمد جادو شجاع

---

(١) حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣.

(٢) احتلال وتحرير مرصد جبل الشيخ وتحرير الجولان عام ١٩٧٣.

(٣) مبرون موقع معادي محصن ومقر قيادة العدو دمّره صقورنا الأبطال في حرب تشرين التحريرية حيث استشهد فيه الطيار البطل كمال نصر منقضاً بطائرته على مقر عمليات العدو هناك ١٩٧٣.

الشاعر نواف أبو زيد

مع أن قصائده انتشرت منذ زمن إنما يعتبر من الشعراء الجدد تعابيره جذلى قصائده تلتزم التفعيلة شد القصائد ومطلعها قوي تعالج مشاكل المجتمع والحياة الاجتماعية والسياسية في الزمن الحاضر من قصائده:... من مناظره زيد وعيسى.. والقصائد الجديدة المتميزة.

لم نعطه حقه: رشيد باشا طليع

لا والنبي ما إحنا على حق يا شين	**حيف علينا يضل حق وفينا**
حق التوضح راعي الحق له وين	**ونمنا مع اللي نام حقه علينا**
واللي توارى بطي بقعه له سنين	**ما هو من اللي ينتسي لو نسينا**
وادي الرشيدي عن طليع سال وين	**وجدت وضِيَعْ للفدا ما بنينا**
لو كان حنا عن طليع تغريرين	**لومي عللي يطمس الحق فينا**
له حق لو رمسه تعطر رياحين	**رمز الفدا ما قرت النوم عينا**
لو كان صرحه غاوي بالينا شين	**وضح طعش نيسان نور يبينا**
بأرض اللجأ ما ينكرون المغيرين	**صمت وذانه من الحوار عنينا**
لونت لحجار الصفا الدم تلوين	**دم الحفايا مدلة النا يهينا**

تتلى خطاة الليث صيرٍ ميامين   دماني مسمي كل ليث وعرينا

كم من مَدْوحُب رسمو بدواوين   الْمَالِه بعزوه كم ما به عنينا

من حق ضاع وما بدا الحال حالين   حال مع العزوة وحال رهينا

لو كان صقر من نواة الشياهين   نقلط عليه وزاد نقصر يمينا[1]

طليع يا رمز الميادي وعناوين   رمز الفدا وكن سابق للفدينا

لو الخير يوصل لراعي الشارين   مار أنه يعتب للمقصر يدينا

لا تطمسوا حق رفيع المضامين   التاريخ ما يرحم حكاياه شينا

نواف أبو زيد بمناسبة الكشف عن صرح الشهيد رشيد طليع في شبكي

شكوى الحال والأحوال

ما غير عالتلفاز نشكي ونعتل

نواف أبو زيد

يا هنو شوف عيال عمي مساريح   وبيوت شعر عابكار مواضيح

ويغدي ذهبهم مع سنا النار والريح   واطرب على جراس لها صوت وضاح

يرشدك صوته للمغالي بلا دل

الحال غير حالنا يا نشاما   والمال ما يجيب الشرف والكراما

بدل الفتوح اليوم صرنا هزاما   ولا من عميل ياطي على الساح

يا هيه صرنا للمعارات والذل

(١) نقلط: نزحف.

مـن اللـي يخـزن للـذهب زود والمـال ببنـوك تعكـس عـالعرب واقـع الحـال

ولا مـن يراعي بالقدس تصرخ عيال ويـن النـشاما الـدم نـز مـن الجـراح

يـا عيـال عمـي الـدور دايـر علـى الكـل

عجيان بالصومال تصرخ هلي وين حنـا نمـوت الجـوع مـا انتـو بعيـدين

طفت بنـوك الغـرب كـثير الملايـين نـاس تمـوت الجـوع وعـراض تنبـاح

ونـاس ذهـبهم للغـواني لهـن حـل

خـير العـرب لـويش هـو الغـرب صـار وصـرنا لهـم مـع واقـع الحـال أنـصار

ليه يا عرب بالكاد ما ضل لنا خيار لموا الـشمل يـا عيـال يكفـي بنـا نـواح

يكفـي عيـون دايبـه النُّـوح والهـل

لمو الشمل لو ماش غير الحجر بس ولا نعتمـل درب الـتلاوين والـدس

هـو يـا عـرب مـا ضـل بينـا ولا حـس والله لـو طـير قـصيم بـلا جنـاح

مـا يرتـضي ولا طـاق ضـيم علـى غـل

لـو مالنـا وبترولنـا بيـدينا مـا كـان ذل اليـوم يـسري علينـا

بجـال الـسوار الـشامخات المتينـا مـع وحـدة اللـي يـدوم عـزه والفـراح

ولا مـن عـدو بـدارنا طـامع ظـل

مـن شـوفتي التلفـاز للـنفس عزيـت جوى ضلوعي بجوضة القلب فزيت

مـن بعـد طـول الليـل يـا مـا تلويـت ذاك القـصيم وذاك شـبل قـضا وراح

مـا غـير عالتلفـاز نـشكي ونعتـل

لعيون من يرعى دروب الكرامة..

دمـــع تغـــاور وادمـــى العـــين يـــا نـــاس
بـــشوف الغـــلام الْـــرّاعني بحلامـــي[1]

يا محمد اللـي ادعيت بالقلب هوجاس
مـــن ســـاس دره واغـــدي الـــدر دامـــي

يـــا عـــرب قـــل المناضـــل بـــه إحـــساس
لميـــت نبقـــى منكـــسين العلامـــي[2]

بـــس عابعـــضنا مـــرد صـــيد قـــراس
ولا مِـــن عـــن ديـــار الكرامـــة يحـــامي

العـــدو يـــشمخ للعـــلا رافـــع الـــرأس
وحنـــا نـــدوحب عـــالوهم والوهـــامي

القـدس تنخـي ولارعـات بـالنخى ونـاس
ويـــن النـــشاما أهـــل الـــصلا والـــصيامي

فـود الـصلا دحـر العـدو المـالهم سـاس
بـــديارنا لـــو بالعـــصي والـــسهامي

دور الـــدياني والكـــراوات تنـــداس
وحنـــا ندينـــه للعـــدو بـــالكلامي

وال عالكراســـي همنـــا دوم جـــلاس
ومهمـــا ينيـــب ربـــوعين بالختـــامي

زايـــد عـــددنا ولابـــه العـــد جرنـــاس؟
إن مـــا فـــاد عـــد ولَمُـــون الْخِيـــامي

هـو مـا راعيتنـوا للعـدو الغـرب حـراس
لأجـــل الـــرهين كربـــون الخزامـــي

والمـــايهم دمـــع الثكـــالى للأنجـــاس
ودم الـــشهيد اللـــي عالخـــد شـــامي

ودم الـــشباب الآهمَلّـــه كـــل نحـــاس
وهـــود ثلاثـــة يـــسخرو لـــه العلامـــي

كل من يدو حب للغرب كود للساس
وإن مـــا جـــديتوا عالـــدنيا الـــسلامي

شراف الخلايق كل أبو الكل محتاس
والـــبعض منـــا حوســـهم عالزعـــامي

---

(١) الرّاعني: أي خوّفني.

(٢) لميت: أي إلى متى؟

كنه الغنم تدحب مع القود بجراس وأشبه بقودهايم كالهوامي

لو جمعه كلنتون بها فود لاباس يلغب بنا ياهيه ولد الحرامي

يا مِن عَيَنْ بشّار وَالْبَه صفا الكاس القدس تنخي اليوم أهل الشهامي

نصر الله ابشر ربعك بكل متراس لعيون من يرعى دروب الكرامي

الشاعر نواف أبو زيد

جفاء العمر

مخمس مردوف

سعدي جفاني والجفا زوم خلي
جَنِيتْ عللّي ما جنى يوم علي
والشيب هلّي مزهف يوم هلى
ثاني العمر مسراه يا صاح بصعوب
ولا جال يا صاحب زهوفه على بال

القلب عني ولا نعد مين عني
ولا نفع فني بالدهر يوم فني
ضيمي مكني ضعت أنا اليوم كني
مانوب بنياب عشت عصل النيوب
كنه حمول ما يلي والدهر مال

الضل ضلي دريته اليوم ضلي
سلي بحالي والدهر شين سلي

لفــــوق علــــي مــــاراه اليــــوم علــــي
عنــد العـــوز وَالحَطْنِـــي عـــالغز طـــوب
وأضــــرم بنــــار والفـــــضا زايـــــد شـــــعال

جافيـــت مـــرة لوعـــة الـــبين مـــرة
مـــن حرحـــره مكتـــوي بنـــار حـــره
مـــن بـــاح ســـره مـــا لقـــى مـــين سَـــره
والكـــتم ســـره مـــا غـــدى اليـــوم مرغـــوب
دومـــــه براجـــــل مـــــشتهي يـــــوم خيـــــال

الـــدهر يـــومي ولا عـــشت خـــير يـــومي
للخـــير نـــومي جـــا في العـــين نـــومي
فـــاهي كلـــومي والقلـــب بكلـــومي
ولا فـــاد مَنْكثّـــر الحكـــي غـــير العيـــوب
وكـــسر اللّغـــا لـــبعض المخـــاليق راس مـــال

الشاعر نواف أبو زيد

قصائد تغنى

الشعر العربي عبارة عن قصائد شعرية مختلفة الأوزان والأغراض (المدح ـ الرثاء ـ العزل ـ الوصف ـ الهجاء) وكثير من هذه القصائد تغنى، خاصة ما كان منها على بحر الرجز أو الكامل وما كان منها باللغة المحكية محلياً «العامية» «والتراث الشعبي في الجبل زاخر بهذا النوع من القصائد التي تغني إفرادياً على الربابة مثلاً كالمطلوع والشروقي والعتابا، أو جماعياً، كالجوفية، والهولية، وقصائد الفن.

تقدم هذه الأغاني بشكل عام أفكاراً واسعة وبسيطة، بنبرات نبيلة وحميمة لها وقع خاص وجمالية مميزة؛ تسجل الوقائع التي تعيشها الناس ببساطة، وتطرح القيم والأفكار والمطاليب بصدق، لأنها ترتبط بالجذور الاجتماعية التي تقوم على الحق والواجب والدفاع عن حياض الوطن، وتحث على الخير والحرية والجمال، باعتبارها قيماً خالدة، كما تتجلى بهذه القصائد، دقة الشكل وحملها لمختلف أنواع الجماليات اللغوية البديعة، من طباق وجناس وتورية وتشبيه وكنايات، وشتى أنواع البديع والزخارف اللغوية.

الجوفية

نوع من القصائد تغنى بشكل جماعي مجموعة شبان من صف واحد تغني القصيدة مقطعاً مقطعاً ومجموعة أخرى تقابلها وتردد كل مقطع مباشرة، يصحب ذلك اللحن الصاخب والتصفيق أحياناً، وقد تكون الجوفيات حماسية تثير النخوة

والحماس وتدفع الجماهير فوراً للمعركة « قصائد حربية» لذلك تأخذ على الغالب تفاعيل بحر الرجز، وكثيراً ما تسمى أرجوزة مثل:

يا راكب اللّي لو مشت ما تندرك — وتحت حالها ولا تحتاج تسوقها

مرباعها بين القريا والكرك — خيّالها سبع المزمجر فوقها

لف بني معروف وجيت أبشرك — يوم الرصاص تقول لمع بروقها..

وأحياناً أخرى تكون الجوفية قصيدة للفخر والاعتزاز بالعادات العربية الأصلية إذ يفتخر الشاعر بقومه وعشيرته...

ففي الجوفية هنا يفتخر الشاعر بكرم قومه وعشيرته وشجاعتهم.

فارس برق رزق: من وإلى المغتربين:

يا ما حلا الفنجان واحنا بترحال — ويضمنا ذكرى الوطن والقبيلا

بن اليماني مركباً فوق الدّلال — جوزة الطيب الياغر فح هيلا

فنجان دايرع أجاويد الرجال — حيهّم بني معروف عدّوا الدخيلا

ما يعرفون الهذر والقيل والقال — كلهم فروع من قروم طويلا

ربعي هل الطولات زينين الفعال — بكل القبايل ما لهم من مثيلا

يغدوا الوطن بالدم والروم والمال — لو زَغْرَدَتْ بالكون أم الجديلا

يكِزُّوا النذر ما يقحموا الضد بأغفال — يا أبو الغدر يابوا الخون والدّغيلا[1]

شلفات تلمع فوق الرماح الطوال — يغنوا العدا بحدا السيوف الصقيلا

يا لما عرفتهم بالوغى عنهم اسأل — الغدار ولاوزَغْرَدتْلو الكحيلا[2]

ربي بني معروف لو أنهم قلال — تلقى الشجاعة سلاحهم والفضيلا

يا رب ثبتهم على دين من قال — للمصطفى المبعوث وانصر رعيلا

---

(١) يكزّوا: يدفعوا، يقدموا.

(٢) الكحيلا: أم العيون السود..

جوفية

الشاعر يشكو الفراق ويشكو الدهر ويفخر بأهله وعشيرته...

يا رب ويا اللي باب جودك ما به ريب   تطفي نيران بقلبي زايد شعيلا

نيران قلبي عالبعد زايد لهيب   عفراق ربعي عيشتنا مستحيلا

طال النوى وزادت عليَّ التحاسيب   وبغير أرضي العيشة صارت ذليلا

خانت بنا الأيام وأسرع بنا الشيب   واجراب صبري عالدهر طاف كيلا[1]

شديت مهرة بالفلا تسبق الذيب   من خيل يعرب من سلالي أصيلا

* * * * *

نجد يه يا صاح ما ظنها تخيب   عاداتها قطع المسافة الطويلا

يا سرجها مركوب أهالي المحاديب   من بين كل الخيل بعرف صهيلا

* * * * *

١ـ بالروح نفدي وطنا

مثلث مردوف

من الجوفيات: أهازيج وطنية سريعة

بالروح نفدي وطنا   لو صاح صوت المنادي   بالروح نفدي وطنا

حريبنا ما تهنا   ولا ذاق طعم السهاد   حريبنا ما تهنا

بشرعنا الموت سنه   يا مرحبا بالشهادي   بشرعنا الموت سنه

والقدس ما تروح منا   وفينا صبي ينادي   والقدس ما تروح منا

---

(١) واجراب: أي جراب وهو شبه كيس صغير من جلد الماعز توضع فيه خبزات صاحبه...

جـولان صـارت مجنـا | لأهـل البغـي والفـساد | جـولان صـارت مجنـا
كـم روح فيهـا دفنـا | لبـست حريمـة الـسواد | كـم روح فيهـا دفنـا
بارودنـــا مـــا يخنـــا | مـوزير وضـربو صـماد | بارودنـــا مـــا يخنـــا
حريبنـا الـسيف حنـا | يـوم الحـرب والجهـاد | حريبنـا الـسيف حنـا

* تراثنا الشعبي فخر وإعجاب ومرآة للأجيال

الشاعر والربابة

جوفية: محمد إسماعيل المقت

ابتـدي باسـم الـذي بـالكون ظـافر | ربنـا المعبـود عينـه مـا تناسـا
خـالق الـدنيا وعليهـا دوم سـاهر | مـن مـشى بهـد اتيـوا كـسب الـسلاما
بعـدها جريـت قوسـاً فـوق فـاطر[1] | وانـشدت أبيـات مـن بحـر الغرامـا
والـدي دونـك حبوبـا مـن جـواهر | مـع جـرس مـن هيـل تـشفيلك مرامـا
فـوق نـار ضـوها لكـل سـاير | حطهـا بحمـاس واحمـسها تمامـا
وصيح عـالي الصوت بـالنخوات زاخـر | دقهـا بنجـر بـصوت للنـشاما[2]
قهوتـك يـا والـدي لكـل زايـر | تـشفي للمنـضام تنـسيه الإضـاما
يليهـا ويهادهـا مـسك العنـابر | مـن حظـي بفنجانهـا مـا لـو نـداما

(١) فاطر: الفرس متوسطة العمر.
(٢) بنجر: أي بجرن القهوة المرة.

بمقعـدك يـا والـدي الفنجـان دايـر	ظـل سـالك مـسلك جـدودي القـداما
عنـد عينـك لـو خـضت بحـر المخـاطر	قهوتــك مــا تنقطــع دايــم دوامــا
بعاهـدك لـو جـار دهـري دوم صـابر	معـدني مـن معـدنك طِيْـب وشـهامه
معـذرة منـك لـو كـان القـول قاصـر	والعــذر مقبـول عنـد أهـل الكرامـة

قصائد الفن

هي قصائد شعرية تردد في الأعراس والسهرات ومحافل الطرب عامة. يقول القصيدة بكاملها شخص واحد يبدأ بالمقطع الأول منها « اللازمة» (بيت أو بيتين من القصيدة) يرددها هذا المقطع مجموعة من الشباب من أربع أو خمس شباب في صف واحد على يسار الأول، وتدور المجموعة بهدوء حول نقطة ارتكاز في موضع أقدام الشخص الأول.

قصيدة فن

من مقاطع (١٢) كل مقطع يعود ليختم بالقافية الأولى بعد ١٢ شطر

❖اللازمة:

يا مسافر صوب الخلان	وصّــللي عــا لرســالي	خـبرهن قلـبي شـعلان	ونــار الفرقــة تنــالي

* * * * *

نـار الفرقـة تهـد الحيـل	صـعب عليَّــي طفيّهــا	بعد حبابي ذقت الويـل	بـالغربــــة ولياليهـــا
طريــق الغربــة طويــل	تعــدينا وسِــر نافيهــا	ومن غربتنا طاف الكيل	بـالغربــة الله يجازيهــا
بيقولـوا الـصبر جميـل	عالـــدنيا ومآســـيها	خِلت دمـع العين يسيل	وتهلـــهل عـــالغوالي

* * * * *

هلهل دمعي على الخدين   سال وبلبل لي هدامي[1]   عالوجنة حافر خطين   بان وبقع عكامي

مفارق أهلي من سنتين   طيفهم رافق أحلامي   دخلك يا رب الكونين   ارجَعْلهُن بالسلامي

من بعدهم منظامي العين   ما عدت أقشع قدامي   ولا عدت أعرف دربي منين   يا ضيمي وضنا حالي

* * * * *

يا حسرة بعد الحباب   كيف بكفّي حياتي   صبري قل وسعدي غاب   مشكى ضيمي أبياتي

تختخ جسمي وراسي شاب   زادوا وكثروا جروحاتي   روحي مأسورة بسرداب   بالغربة مع نهداتي

وشمسي مالت عالغياب   يمكن قرب مماتي   جسمي من فرقتهم ذاب   ومش باقي غير خيالي

* * * * *

ومش باقي غير الخيالِ   من يوم إن غابوا عني   وعليهم مشغول البال   حرقة وتنهيدي وعني

مجروح ودمي شلال   ورغم جراحي عبغني   قضيت العمر ترحال   ودهري عليي متجَنّي

بعلل نفسي بالآمال   وعايش عمري مستني   يا خسارة بختاتي قلال   وحظي خيب آمالي

قصيدة فن

مقاطع رباعية

❖اللازمة:

تارك قلبي بحماك عصفور زغير   ديري بالك إياك يرفرف ويطير

* * * * *

ظلي بخير وعوايف يا عفايف   راجع كرمال عيونك لا لا تخايف

ها جوا بحور المحي وقلت بالقاف   بحبك والله بحبك من قلب كبير

* * * * *

(١) هدامي: ملابس أي هدومي، ويمكن أهدابي: رموشي.

بحبـك يـا عيـوني بحبـك الله شـهيد حبـك زهـرة أيـامي وغـيرك مـا بريـد

طيفك ساكن أفكاري ولو كنت بعيد سـرك مـدفون بلقـبي أعمـق مـن بـير

* * * * *

سـرك مـدفون بقلـبي دايـم عَ طـول يـا أم الـشَّعر النـاعم سـابل مجـدول

وغرامـك بـين ضـلوعي بـدمي مجبـول يرعـى أحوالـك يـا بنيتي وربـي المجير

* * * * *

حِنِـي علـي ولا تروحـي عـني لبعيـد خلـيتي غـصني ذاوي وعـايش قيـد

مـا في داعـي للبعـد وزُودْ التنهيـد يـا بنيَّـا بأقوالـك زيـدي الـتفكير

* * * * *

يـا بنيَّـا إن طـال فراقـي لا تنـسينا لا تمحينـا مـن بالـك لا تجافينـا

مهمـا أبعـدنا والـدهر تحكـم فينـا راح ابعث لـك مرسـالي ع جناح الطير

* * * * *

❖ الخاتمة

لا تقـسي علـي قلبـك يـا نـور العـين قلبي بسيف القساوي مشطر تشطير

قصيدة فن

من مقاطع (٤):

عاتـب علـى دهـر المـشقة عاتـب والقلـب مـن جـور الليـالي ذايـب

جـارت أيـامي وهـاجروني حبـابي ومالـت حمـولي ومـا بقـي لـي صـاحب

* * * * *

مالـت حمـولي وخيبتلـي ضـنوني كـل الحبايـب هـاجروا وخلـوني

سهام النوى جُوّى القلب صابوني   من ضيمهم شعر السوالف شايب

* * * * *

من ضيمكم صفى الجسم بالمرة   طعمة فراقك يا وليفي مرة

بعد الهنا وشرب القهاوي المرة   مسعاي تقرطب صار وجهي شاحب

* * * * *

من بعد سعيي بقربكم من يمي   طال النوى وزود لي جروحي وهمي

وبقيت للم هالدموع بكمي   وشعر الربابة بالأنامل داعب

* * * * *

شعر الربابي وقوسها وأقوالي   ما يبعد وتذكاركم عن بالي

بخايل جناحك يا غاوي قبالي   طيف الحكم لكل منامي كاذب

* * * * *

بخايل جناحك يا خوي بالديري   وأصحى على كثير الألم والحيري

يا صاحبي بحير عليكم جيري   كاتب خويك بالرسايل كاتب

* * * * *

عتابا

وصِلْت بلاد ما بعرف اسمها   وشِفْت وجوه يا صاحب ما اسمها

يا نار الشوق ياما صعب ملسها   كوّنتي بالحشا جوا القصاب

أغاني الهولية

تعقد حلقة الهولية من الشباب والصبايا المتكاتفين على شكل دائرة يشدون على أكتاف بعضهم بالأيدي وتتشابك الأذرع مع الأكتاف مع التحرك بدبكة منظمة وخطوات موزونة أثناء الدوران للحلقة بمد جموعها.

آ ـ دلعونا:

علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا	راحـــوا الحبايـــب مـــا ودعونـــا
راحـــوا الحبايـــب والقلـــب ذايـــب	دمعـــي ســـكايب عـــاسمر: اللُّونـــا

ب ـ ميجانا:

ميجانـا يـا ميجانـا يـا ميجانـا	لـيش نومـك للـضحى ريتـو هنـا

ج ـ الهوّارة:

الهـوّارة فرقـة جهنميـة شـديدة البـأس بالمعـارك تـشبه فرقـة النجـدة اسـتخدمها إبـراهيم باشـا المـصري في الحـرب ضـد الأتـراك وفي اللجـاة لإنقـاذ مجموعـات جيـشه المحاصرة من قبل الأعداء مثل:

عـــــــالهوارة الهـــــــــوارا	الحــــرب خفـــة وشـــطارة

وهناك شكل من الهولية يسمى اللوحة تؤديه البنات غالباً في الأعراس والمناسبات المفرحة من أغاني هذا اللون:

يـــا سمـــك عظمـــك جـــرحني يـــا سمـــك

إيمتـــــى بـــــترد علينـــــا يـــــا ملـــــك

* * * * *

لُــــــورا رُدّي الجــــــدايل لُــــــورا

يـــا غمـــز العيـــون مـــبين اشـــكرا

عـــا جنـــب ردي الجـــدايل عـــا جنـــب

يـــا غمـــز العيـــون مـــبين لحلـــب

عـــا الخـــصر ردي الجـــدايل عـــا الخـــصر

يـــا غمـــز العيـــون مـــبين لمـــصر

* * * * *

❖ أيضاً:

لاكتـــب ورق وأرســـلك ... يلـــي مفـــارق خلـــك

بـــديرتك بُعـــد وجَفـــا ... بـــديرتي أحـــسن لـــك

بـــديرتي بترتـــاحي ... يـــا بـــو عيـــون ملاحـــي

عقلـــي شـــرد وراحـــي ... مـــن شـــوفتي أمـــس لـــك

مـــن شـــوفتي بـــدارك ... وحرقـــت قلـــبي بنـــارك

يـــا حـــشم مـــا انـــي جـــارك ... خلـــك معانـــا خلـــك

خلـــك معانـــا يـــا خـــشف ... يـــا دمـــع عـــيني مـــا نـــشف

بكـــره الحكايـــة بتنكـــشف ... والنـــاس تقـــضب شـــلك

والنـــاس تحكـــي علينـــا ... يـــا كـــل مارحنـــا وجينـــا

يـــا خـــشف قـــوم ودّينـــا ... لنـــسير علـــى خلّـــك

لنـــسير عالمـــضافة ... يـــابو هـــدوم نظـــايف

ومحبتـــك مـــش خـــايف خلّـــك قبـــالي خلّـــك[1]

* * * * *

ومـن الـشبابيك رشـو علينـا الهيـل ومـــــن الـــــشبابيك

مـا أقـدر أحاكيـك أمـي وأبـوي بالبيت مـــا أقـــدر أحاكيـــك

* * * * *

هيـــا علـــى هيـــا لا سـري لهـم بالليـل هيـــا علـــى هيـــا

ولامْـــشيَ عادَيّـــا[2] وإن تِعبـــتْ الـــرِجلين لامـــشي عاديـــا

يمـــا نـــدهيلو شـوقي مـرق خيّـال يمـــا نـــدهيلو

وأنـــا بحكيلـــو وأنـت لـوذي بالبـاب وأنـــا بحكيلـــو

مـــن هـــون لـــشقّا جبـل العـشق لا ممـدود مـــن هـــون لـــشقا

ميـــل تنبقـــى بـين الـسمر والبـيض ميـــل تنبقـــى

العتابا

بيت العتابا أربع مقاطع ـ بيتان من الشعر لكل مقطع من المقاطع الثلاث الأولى نفس القافية باللفظ لكنها تختلف بالمعنى أما المقطع الرابع فتختلف قافيته حسب رغبة الناظم مثل: هذه الأبيات للشاعر حامد العبد لله.

يـا قاسـم هـات سـاعدني علـى ميـل الـدهر وإيـاك تتركـني علـى ميـل

عـسى في الآخـرة نحظـى علـى ميـل مَلَـــك في دار مـــا فيهـــا عـــذاب

أنا اللّي أضحيت عن الأوطان منفيه وهـذا اللّـي إلـه العـرش منفيَـه

---

(١) خلّك: ابقَ.

(٢) عاديّا: أي على إيديَّ.

واصل الضّيم اللي الشهد منفيّه | يقطر واللما ترشح شراب
أنا ناويت انهج يم قِبْلاي | والحق من مشى من الدار قَبلاي[1]
فمن لطفك أيا محبوب قبلاي | لتزويدي بديل من الذهاب

أنا ناويت اِنهج يمّ غرباي | وحيث إنّي أسير بدار غرباي
يحالي كيف دهري اليوم غرّباي | وخلاّني وحيد من الأصحاب

أنا ناويت انهج يم شرقاي | قبل ما ينوبني بالجوف شرقاي
وفي شفي من المحبوب شرقاي | صغيرة من اللما تشفي العذاب

أنا ناويت أن انهج شمالاي | وحبك بين يمناي وشمالاي
أنا مأسور لا أدري شمالاي | غريق بلجة غرام الأحباب

يا علاني أطير بجو وسماك | وعلى فؤادي رسم وخيال وسماك
ولا كِنّه هُمومي ثقال وسماك | يخلوني قعيداً عالتراب

---

(١) قِبلاي: جنوباً، قَبْلي: أي أنا بعده.

الفهرس